

# إكتشاف أسرار الوجود

## سؤال وجواب

## إكتشاف أسرار الوجود

### سؤال وجواب

الكاتب: صاحب حكيه

حقوق الطبع والنشر - عام ٢٠١٤

كافة حقوق النشر محفوظة لدار النشر ولا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال إلا بإذن خطي من الناشرين.

## الفهرس

### مُقدِّمة

### سُؤال وجواب

المَقَرَّةُ الْأُولَى: فِكْرُ الْخَلِيقَةِ

المَقَرَّةُ الثَّانِيَّةُ: الْحِكْمَةُ الْخَفِيَّةُ

المَقَرَّةُ الثَّالِثَةُ: الْمَدْفَعُ

المَقَرَّةُ الرَّابِعَةُ: الْعَمَلُ الرُّوحِي

المَقَرَّةُ الْخَامِسَةُ: الرِّغْبَةُ. إِكْتِشَافُهَا وَتَصْبِيحُهَا

مُقْتَبَسَاتٌ وَدُعَاءٌ

مِنْ حَكِيمِ الْحُكَمَاءِ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ

مُقْتَبَسَاتٌ مِنْ كِتَابِ شَامَعْنِي

## مقدمة

لَقَدْ طَوَّرَتِ الْإِنْسَانِيَّةُ نَفْسَهَا عَلَى مَدَارِ الْأَجْيَالِ وَالْعُصُورِ مِنْ خِلَالِ تَقَدُّمِهَا فِي الْعُلُومِ فِي جَمِيعِ مَجَالَاتِهَا الْمُخْتَلِفَةِ لِتَتَوَقَّرَ لَهَا فُرْصَةُ الْبَحْثِ لِمَعْرِفَةِ الْعَالَمِ الْمُحِيطِ بِهَا. وَهَكَذَا نَمَتْ الْبَشَرِيَّةُ مِنْ خِلَالِ الْعُلُومِ وَمَرَاحِلِ ظُهُورِهَا وَالتِّي بُنِيَتْ بِأَجْمَعِهَا فِي حُدُودِ إِطَارِ الْحَوَاسِ الْخَمْسَةِ لَدَى الْإِنْسَانِ. كَمَا اخْتَرَعَ الْإِنْسَانُ وَسَائِلًا تُمَكِّنُهُ مِنْ تَوْسِيعِ مَجَالِ إِدْرَاكِهِ الْحِسِّيِّ وَالتَّخْطِي فَوْقَ حُدُودِ وَقْدَرَةِ الْإِنْسَانِ لَدَيْهِ مُحَاوَلًا مَعْرِفَةَ مَا وَرَاءَ عَالَمِهِ الْمَادِيِّ وَالَّذِي يُشَكِّلُ جُزْءًا صَغِيرًا مِنَ الْوُجُودِ كَكُلِّ. وَهَكَذَا وَمِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ جَمَعَ الْإِنْسَانُ التَّجَارِبَ وَتَمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَةِ هَذَا الْعَالَمِ وَالْعَيْشِ فِيهِ.

وَلَكِنْ عِنْدَمَا يَنْعَلِقُ الْأَمْرُ فِي بَحْثِنَا فِيمَا وَرَاءَ عَالَمِنَا الْمَادِيِّ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ نَرَى بَأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ تَوَصَّلَ إِلَى مَعْرِفَةِ وَجُودِ عَالَمٍ آخَرَ خَفِيِّ. وَلَكِنْ لَطَالَمَا كَانَ الْإِنْسَانُ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى رُؤْيَةِ هَذَا الْعَالَمِ الْخَفِيِّ لِمَاذَا يَفْتَرِضُ بَأَنَّهُ مَوْجُودٌ؟

سَيَدُنَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى عَظَمَةَ وَمُعْجِزَةَ الْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ وَبُنْيَةَ الْكَوْنِ وَعَمَلَ قَوَانِينَ الطَّبِيعَةِ وَسَأَلَ أَسْئَلَةً كَثِيرَةً عَنِ الْخَالِقِ مُسْتَفْسِرًا عَنْ عَظَمَةِ الْخَلِيقَةِ فَظَهَرَ لَهُ الْعَالَمُ الْأَعْلَى مِنْ خِلَالِ الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ. هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي اكْتَسَبَهَا وَالطَّرِيقَةُ الَّتِي



اِسْتَخْدَمَهَا فِي اِكْتِسَابِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ دَوْنَهَا وَحَفِظَهَا لِلْاَجْيَالِ الَّتِي اَتَتْ بَعْدَهُ. هَذِهِ هِيَ الْحِكْمَةُ الْقَدِيمَةُ.

اِنْتَقَلَتْ هَذِهِ الْحِكْمَةُ وَعَلَى مَرِّ الْعُصُورِ مِنْ مُعَلِّمٍ اِلَى تَلْمِيْذِهِ وَكُلِّ مِنْهُمْ اُضَافَ بَرَاهِيْنٌ تَجَرِبَتِهِ فِي الدِّرَاسَاتِ التَّحْلِيْلِيَّةِ وَالتَّفْسِيْرِيَّةِ لِجَمِيعِ قَوَانِيْنِ النِّظَرِيَّةِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا لِهَدَفِ جَمْعِ الْكَمِّ الْاَكْبَرِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ.

جَمِيعُ الْاِنْجَازَاتِ الَّتِي تَوَصَّلَ اِلَيْهَا هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ فِي اِكْتِشَافِ وَمَعْرِفَةِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ دُوْنَتْ فِي اُسْلُوبٍ وَلُغَةٍ وَثِيْقَةٍ الصِّلَةِ بِالْمَوْضُوعِ وَمُنَاسِبَةٍ لِلْجِيلِ الَّتِي عَاشَتْ فِيْهِ تِلْكَ النَّفْسِ.

عِلْمُ الْحِكْمَةِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي كَتَبَهَا وَعَلَّمَهَا سَيِّدُنَا اِبْرَاهِيْمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ عِلْمُ حِكْمَةِ الْكَابَالَا الْحَقِيْقِيِّ الَّذِي نَقْدُمُهُ لِلْجَمِيعِ. قَدْ اَحَاطَ بِعِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا الْكَثِيْرُ مِنَ الْاَسَاطِيْرِ وَالْخُرَافَاتِ فِي التَّكَلُّمِ عَنْهَا وَمِنْ الْعُلُومِ الشَّرْقِيَّةِ الَّتِي اِنْتَحَلَتْ اِسْمَهَا مُدَّعِيَةً بِاِعْتِنَاقِهَا عَلَى اَنَّهَا مَذْهَبٌ مُرَوِّجَةٌ سِلْعًا لِلْبَيْعِ لِحَنِي الرِّبْحِ الْمَادِيِّ لِطَامَعِيْنٍ. كُلُّ هَذَا بِسَبَبِ اَنَّ عِلْمَ الْكَابَالَا الْحَقِيْقِيِّ كَانَ مَخْفِيًّا وَمُسْتَتَرًّا مُنْذُ اَلْفِ السِّنِيْنَ، فَلَا يُوْجَدُ هُنَاكَ اَيُّ عِلَاقَةٍ لِحِكْمَةِ الْكَابَالَا مَعَ السَّحْرِ اَوْ التَّنْصِيْرِ اَوْ التَّرْقِيَةِ وَالْكَابَالَا لَا تَتَّفِقُ وَلَا تَتَّعَمَلُ مَعَ اَنْوَاعِ التَّأْمَلَاتِ اَوْ النُّبُوءَاتِ اَوْ مَعَ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ فِي هَذِهِ الْاُمُوْر مِنْ مَنَاجِ وَطُقُوسٍ وَبِالرَّغْمِ مِنْ اَنَّ مَصْدَرَ الْكَابَالَا يَعُوْدُ فِي اَثَارِهِ اِلَى الْعُصُوْرِ الْقَدِيْمَةِ اَيَّ اِلَى عَصْرِ

مَدِينَةَ بَابِلَ وَلَكِنَّ بِالْحَقِيقَةِ بَقِيَتْ حِكْمَةُ الْكَابَالَا مَكْتُومَةً وَمَحْجُوبَةً عَنْ أَنْظَارِ الْإِنْسَانِيَّةِ مُنْذُ أَنْ ظَهَرَتْ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةٍ وَحَتَّى فِي يَوْمِنَا هَذَا نَجِدُ الْقَلِيلَ مِنَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ مَا هُوَ جَوْهَرُ عِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا.

عِلْمُ حِكْمَةِ الْكَابَالَا هُوَ عِلْمُ تَرْكِيبِ مَجْمُوعَةِ الْعَمَلِيَّاتِ وَالظَّوَاهِرِ الْفَيْزِيَّاتِيَّةِ لِلْوَاقِعِ كَكُلِّ، عِلْمٌ يَكْشِفُ لَنَا عَنْ مَفْهُومِ الْوَاقِعِ الَّذِي هُوَ بِالطَّبِيعَةِ أَمْرٌ مَخْفِيٌّ عَنْ حَوَاسِنَا الْخَمْسَةِ؛ عِلْمٌ يُنْمِي قُدْرَةَ الْإِنْسَانِ عَلَى مُرَاقَبَةِ قَضَائِهِ وَقَدْرِهِ. عِلْمُ الْحِكْمَةِ هَذَا هُوَ عِلْمُ نِظَامِ الْخَلِيقَةِ وَبِرَاعَةِ تَدْبِيرِ وَإِدَارَةِ هَذَا النِّظَامِ. تَعْلَمُ حِكْمَةُ الْكَابَالَا كَيْفَ يَكُونُ بِاسْتِطَاعَةِ أَيِّ شَخْصٍ إِدْرَاكُ وَحْيِ نِظَامِ الْخَلِيقَةِ. الْيَوْمُ وَفِي جِيلِنَا هَذَا نَحْنُ نَجِدُ أَنَّ الرِّغْبَةَ إِلَى الْأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ مُتَبَيِّضَةً لَدَى الْكَثِيرِينَ.

وَبِمَا أَنَّنَا الْآنَ نَعِيشُ فِي زَمَنِ مُمَيَّزٍ مِنْ تَارِيخِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَكُلُّ مَنْ يَشْعُرُ بِالْأَزْمَةِ الْعَالَمِيَّةِ الَّتِي تَجَنَّاخُ الْعَالَمُ بِأَكْمَلِهِ، وَالْإِقْتِصَادُ فِي حَالَةٍ تَدَهُّورٍ مُسْتَمِرٍّ وَأَوْجَاعُ الْبَشَرِيَّةِ مَا زَالَتْ فِي الْبِدَايَةِ. وَبِمَا أَنَّ الْإِنْسَانِيَّةَ كَجَسَدِ الْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ فَالْحَلُّ الْوَاحِدُ هُوَ فِي ارْتِبَاطِ أَبْنَاءِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ مَعًا فِي وَحْدَوِيَّةِ الْخَلَايَا فِي الْجَسَدِ الْوَاحِدِ وَلَدَيْنَا الرِّغْبَةُ فِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الْإِرْتِبَاطُ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَنَا هُوَ الْوَسِيلَةُ فِي مُسَاعَدَةِ الْعَالَمِ فِي السَّعْيِ نَحْوَ تَحْصِيلِ هَذَا الْإِرْتِبَاطِ الَّذِي مِنْ خِلَالِهِ يَكُونُ النَّاتِئُ مُجْدِي فِي السَّيْطَرَةِ عَلَى جَمِيعِ

الْأَحْدَاثِ السَّلْبِيَّةِ الَّتِي تَحْدُثُ الْآنَ وَتِلْكَ الَّتِي سَتَحْدُثُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ  
وَالَّتِي سَتَعْمَلُ فِي أُسْلُوبٍ يَحْنُتُنَا نَحْوَ تَصْحِيحِ الْإِنْسَانِ بِالْقُوَّةِ  
الْجَبَرِيَّةِ .

يُنَاقِشُ هَذَا الْكِتَابُ عِدَّةَ جَوَانِبٍ مِنْ أُمُورٍ هَذَا الْعِلْمِ مِنْ خِلَالِ أُسْلُوبِ  
السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ وَنَتَمَنَّى بِأَنْ يَكُونَ الْمِفْتَاحُ الَّذِي يَبْحَثُ الْقَارِئُ عَنْهُ لِيَفْتَحَ  
الْوُجُودَ أَمَامَهُ بِكُلِّ دَرَجَاتِهِ وَكُلِّ أَعْمَاقِهِ .

## سُؤَالٌ وَجَوَابٌ

أَرَدْنَا تَخْصِيسَ هَذَا الْكِتَابِ لِمُشَارَكَةِ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي وَرَدَتْنا مِنْ كَافَّةِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ إِذْ تَحْتَوِي عَلَى الْكَثِيرِ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ وَغَنِيَّةٍ بَعْمَقِ الْمَعْرِفَةِ وَعَلَى كَافَةِ الدَّرَجَاتِ لِتَكُنْ بَحْرًا لِكُلِّ بَاحِثٍ وَطَالِبٍ لِلِاسْتِسْقَاءِ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ الرَّفِيعِ عِلْمِ النُّورِ الْمَتَّالِقِ.

لِإِجَادِ الْحَلِّ الْمُنَاسِبِ لِمَشَاكِلِ الْعَالَمِ يَجِبُ الْعُودَةُ إِلَى الْجُذُورِ. نَحْنُ نَأْمَلُ بِأَنَّ كُلَّ جُهُودِنَا الَّتِي نَبْذُلُهَا مِنْ كُلِّ قُلُوبِنَا وَبَصِيقِ أَنْ تَجْعَلَنَا عَلَى دَرَجَةِ اسْتِحْقَاقٍ لِنَنَالَ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِ الْخَالِقِ بِإِغْدَاقِ لُطْفِهِ عَلَيْنَا فِي تَجَنُّبِ الْمُعَانَاةِ وَالْمَصَائِبِ الَّتِي تَتَسَكَّبُ عَلَيْنَا فِي هَذَا الْعَالَمِ. يَجِبُ أَنْ نُرَكِّزَ تَفْكِيرَنَا وَنَبْذُلَ أَقْصَى جُهُودِنَا فِي هَذَا الطَّرِيقِ فِي تَرْكِ تَأْثِيرِ إِيْجَابِيٍّ عَلَى الْعَالَمِ مِنْ خِلَالِ إِرْتِبَاطِنَا مَعًا. فَإِنَّ الْأُسْلُوبَ الَّذِي نَتَّبِعُهُ فِي الْعَمَلِ مُهِمٌّ جِدًّا.

لَيْسَ الْمَقْصُودُ بِعِبَارَةِ "التَّأْثِيرِ الإِيْجَابِيِّ" هُوَ الْحَدُّ أَوْ إِزَالَةُ كُلِّ مَا نَعْتَبِرُهُ سَيِّئًا وَالْقَضَاءُ عَلَيْهِ. نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ إِزَالَةَ أَوْ إِصْلَاحَ السَّيِّئِ وَلَكِنْ اهْتِمَامُنَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُنْصَبًّا نَحْوَ تَقَدُّمِنَا فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ لِلِإِرْتِقَاءِ إِلَى مُسْتَوَى الْعَطَاءِ وَفِي الإِرْتِبَاطِ مَعًا بِرِبَاطِ الْمَحَبَّةِ عِنْدَهَا وَمِنْ خِلَالِ هَذَا الإِرْتِبَاطِ نُؤَثِّرُ عَلَى الطَّبِيعَةِ مِنْ حَوْلِنَا لِغَيْرِ أَحْدَاثِهَا السَّلْبِيَّةِ نَحْنًا. فَحَنَّا لَا نَأْتِي فِي أُسْلُوبِ تَوَاجُهُ مَعَ الطَّبِيعَةِ مُحَاوِلِينَ مَنَعَ وَقُوعِ الْكَوَارِثِ فَهَذِهِ صِلَاةٌ وَطَلِبَةٌ غَيْرُ صَاحِحَةٍ وَغَيْرُ مُجْدِيَّةٍ لِأَنَّا لَنْ نَسْتَطِيعَ السَّيْطَرَةَ عَلَى مَجْرَى الْأَحْدَاثِ أَوْ تَغْيِيرَهَا بَلْ أَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ هُوَ أَنْ نَسْتَهْدِفَ السَّبَبَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى وَقُوعِ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ أَيْ أَنْ نَسْتَهْدِفَ

مَصْدَرُ الْمَشَاكِلِ وَالْإِضْطِرَّاتِ وَالظُّوَاهِرِ السَّلْبِيَّةِ فِي الطَّبِيعَةِ. فَالْمَشْكَلَةُ مَوْجُودَةٌ فِي دَاخِلِنَا نَحْنُ وَلِهَذَا يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا إِصْلَاحُ ذَوَاتِنَا وَهَذَا هُوَ كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ.

يَجِبُ عَلَيْنَا الْإِرْتِبَاطَ مَعًا فِي وَحْدَوِيَّةِ الْخَلَايَا فِي الْجَسَدِ الْوَاحِدِ وَلِتَكُنْ لَدَيْنَا الرَّغْبَةُ فِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الْإِرْتِبَاطُ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَنَا هُوَ الْوَسِيلَةُ لِمُسَاعَدَةِ الْعَالَمِ فِي السَّعْيِ نَحْوَ تَحْصِيلِ هَذَا الْإِرْتِبَاطِ الَّذِي مِنْ خِلَالِهِ يَكُونُ التَّأْثِيرُ مُجْدِيًّا فِي السَّيْطَرَةِ عَلَى جَمِيعِ الْأَحْدَاثِ السَّلْبِيَّةِ الَّتِي تَحْتُثُّ الْآنَ وَتِلْكَ الَّتِي سَتَحْدُثُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَالَّتِي سَتَعْمَلُ فِي أُسْلُوبٍ يَحْتُنَّا نَحْوَ التَّصْحِيحِ بِالْقُوَّةِ الْجَبَرِيَّةِ.

## المَقَرَّةُ الأولى: فَكَّرُ الْخَلِيقَةِ

**سؤال ١:** حاولَ الكثيرونَ حلَّ لغزِ وَهْدَةِ الْخَلِيقَةِ لِمَاذَا أَتَيْنَا إِلَى هَذَا الْعَالَمِ؟ وَلِمَاذَا نَعِيشُ وَنَمُوتُ؟ مَا هُوَ هَدَفُ الْخَلِيقَةِ بِمَنْظُورِ عِلْمِ الْكَابَالَا؟ وَكَيْفَهُ بِإِمْكَانِ الْإِنْسَانِ إِجْرَازُهُ؟

الْإِنْسَانُ هُوَ مَحْوَرُ الْخَلِيقَةِ وَهَدَفُهَا. خَلَقَ الْخَالِقُ الْبَشَرِيَّةَ وَرَغِبَ فِي أَنْ يَرْفَعَ الْبَشَرَ إِلَى أَرْقَى وَأَسْمَى دَرَجَةٍ. مَرَّاحِلُ "إِحْرَازِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ وَنُورِ الْخَالِقِ" تَعْنِي التَّعَرُّفُ عَلَى سِمَاتِ الْخَالِقِ وَالَّتِي تَخْدُمُ كَوَسَائِلٍ لِلتَّصْحِيحِ وَأيضاً مَعْرِفَةُ الْهَدَفِ الْأَسَاسِيِّ لِلْخَلِيقَةِ لِأَنَّهُ وَبِخِلَافِ نَمَطِ الْأَسَالِيبِ الْعِلْمِيَّةِ إِنَّ إِحْرَازَ نُورِ الْخَالِقِ هُوَ مُكَافَأَةٌ وَرِضَا مُعْطَاةٌ لَنَا مِنْ عَظَمَةِ سُمُوهِ.

حَسَبَ تَعْلِيمِ عِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا فَالْإِنْسَانُ هُوَ الْخَلِيقَةُ بِكَامِلِهَا (الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ - أَدَمَ). بَعْدَمَا خُلِقَ أَدَمُ تَحَطَّمتْ نَفْسُهُ وَتَبَعَثَرَتْ إِلَى أَجْزَاءٍ كَثِيرَةٍ. وَمِنْ الْمَتَوَجَّبِ عَلَى كُلِّ جُزْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَجْزَاءِ أَنْ يُصْلِحَ نَفْسَهُ بِشَكْلِ مُنْفَرِدٍ عَنْ طَرِيقِ تَوَازُنِ هَذَا الْجُزْءِ فِي سِمَاتِهِ مَعَ سِمَاتِ الْخَالِقِ. كُلُّ مَخْلُوقٍ مِمَّا يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِ وَبِوَعْيٍ أَنْ يَمُرَّ خِلَالَ مَرَّاحِلِ التَّصْحِيحِ. فَإِنَّ إِصْلَاحَ كُلِّ جُزْءٍ يَسْمَحُ لِلنَّفْسِ بِأَنْ تَمْتَلِئَ مِنْ نُورِ الْخَالِقِ بِعَيْنِي أَنَّ هَذِهِ النَّفْسَ تَبْدَأُ بِالشُّعُورِ بِالْخَالِقِ، هَذَا الشُّعُورُ فِي أَنَّ الْخَالِقَ يَمَلَأُ النَّفْسَ هُوَ شُّعُورٌ جَدِيدٌ، وَمِنْ خِلَالِ هَذَا الشُّعُورِ نَجِدُ وَنَدْخُلُ الْعَوَالِمَ الرُّوحِيَّةَ.

الْهَدَفُ هُوَ أَنْ تَمْتَلِءَ النَّفْسُ كُلَّهَا مِنَ الْخَالِقِ وَلَكِنْ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ إِنَّ نَفُوسَنَا مُوجُودَةٌ فِي مَرَحَلَةٍ أَوْ عَلَى دَرَجَةٍ تَدْعَى (هَذَا الْعَالَمِ) وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي لَا تَشْعُرُ فِيهِ النَّفْسُ بِالْخَالِقِ إِذْ أَنَّهُ مُحْتَجِبٌ عَنِ أَنْظَارِنَا. عِنْدَمَا تُدْرِكُ وَتُحَرِّزُ النَّفْسَ التَّوَاصُلَ مَعَ الْخَالِقِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، تَرْتَقِي هَذِهِ النَّفْسُ إِلَى الدَّرَجَةِ الْأُولَى فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ، عِنْدَهَا تَبْدَأُ بِمَرَاحِلِ تَغْيِيرِ سِمَاتِهَا لِتَكُونَ مُتَشَابِهَةً بِتِلْكَ الَّتِي لِلْخَالِقِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ وَبِالتَّالِي نَشْعُرُ بِنُورِ الْخَالِقِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ وَبِقُوَّةٍ وَبِشِدَّةٍ. عِنْدَمَا تَصِلُ جَمِيعُ الْأَجْزَاءِ إِلَى مَرَحَلَةِ التَّصْحِيحِ الْكَامِلَةِ مَعًا وَيَرْتَقُونَ إِلَى مَكَانٍ أَوْ مَرَحَلَةٍ تُعَرَفُ بِنِهَايَةِ النَّصْحِيحِ .

**سؤال ٧:** لِمَاذَا نَرَى بِأَنَّ الْقَلِيلَ مِنَ النَّاسِ يَتَسَاءَلُونَ مَنِ الْخَلِيقَةِ وَمَنِ مَهْدِيهِ وَجُودِ الْإِنْسَانِ فِيهَا؟ وَكَيْفَ يَكُونُ بِالْإِمْكَانِ إِثَارَةُ إِنْتِبَاهِ الْعَالَمِ إِلَى أَمَمِيَّةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ ؟

إِنَّ عَالَمَنَا بِكُلِّ تَارِيخِهِ الْمَلَى بِالْإِنْجَازَاتِ وَالتَّطَوُّرَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْعَذَابِ وَالْمُعَانَاةِ الَّتِي مَرَّ بِهَا، وَالْعَالَمِ الرُّوحِيِّ بِكُلِّ جَوْهَرِهِ، جَمِيعُهَا تَبْدُو كَاللَّاشِئِ مُقَابِلَ مَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ إِكْتِشَافَهُ. فَإِنَّ سِعَةً وَعَظَمَةَ تَصْمِيمِ الْوُجُودِ وَالْخَلِيقَةِ أَمْرٌ لَا يَزَالُ مُبْهِمٌ وَغَامِضٌ عَنْ قُدْرَةِ الْإِنْسَانِ الْعَقْلِيَّةِ. فَالْبَلَّابِينَ مِنَ النَّاسِ عَاشُوا حَيَاتَهُمْ فِي هَذَا الْعَالَمِ وَلَكِنَّ الْعَشْرَاتُ فَقَطْ اسْتَطَاعُوا إِحْرَازَ هَدَفِ الْخَلِيقَةِ. لَكِنَّ هَؤُلَاءِ الْعَشْرَاتُ هُمُ الْمُخْتَارُونَ مِنْ قِبَلِ الْخَالِقِ فِي وُصُولِهِمْ لِأَعْلَى دَرَجَاتِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ. إِنَّ عِلْمَ حِكْمَةِ الْكَابِلَا أَظْهَرَتْ لِلنَّاسِ مِنَ الْأَعْلَى، وَبِالتَّدرِجِ أَخَذَتْ تَظْهَرُ لِلْبَشَرِيَّةِ وَفِي مَرَحَلَةٍ مُعَيَّنَةٍ سَتَتَدَفَّقُ فِي قُلُوبِ وَوَعْيِ النَّاسِ لِتُظْهِرَ لِكُلِّ فَرْدٍ فِي الْبَشَرِيَّةِ

هَدَفَ حَيَاتِهِ بِوُضُوحٍ. وَفِي النَّتِيجَةِ يُشَارِكُ آلَافٌ بَلْ الْبِلَايِينَ مِنَ النَّاسِ فِي مَرَحَلَةِ التَّصْحِيحِ وَفِي السَّعْيِ وَرَاءَ تَحْقِيقِ هَدَفِ الْخَلِيقَةِ.

### سؤال ٣: بِالنِّسْبَةِ لِلْعَالَمِ الرُّوحِيِّ وَمِنْ مَنُورٍ مَنظُورِهِ أَينَ هُوَ مَكَانُ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْإِنْسَانِ؟

إِنَّ تَوَاجُدَ الْإِنْسَانِ فِي الْعَالَمِ الْأَعْلَى يَعْتَمِدُ عَلَى قُوَّةِ الْمَسَاحِ الَّذِي يُحْرَزُهُ فِي تَقْدِيمِهِ الرُّوحِيِّ وَهَذَا طَبْعاً يَعْتَمِدُ بِدَوْرِهِ عَلَى الْبُعْدِ مِنَ الدَّرَجَةِ الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى جَمِيعِ رَغَبَاتِ الْإِنْسَانِ الْأَنْثَانِيَّةِ "أَيَّ هَدَفِ الْإِنْسَانِ فِي إِشْبَاعِ الذَّاتِ" وَالْإِقْتِرَابِ مِنَ الدَّرَجَةِ الَّتِي يَتَوَاجَدُ بِهَا الْخَالِقُ وَالْمَقْصُودُ بِهَا النِّيَّةُ فِي جَلْبِ الرِّضَا إِلَيْهِ.

### سؤال ٤: مَا مَعْنَى التَّصْحِيحِ؟ وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَتَوَجَّعُ بِمَلِكِهِ إِحْلَاحَ نَفْسِهِ؟

الرَّغْبَةُ الَّتِي خَلَقَهَا الْخَالِقُ تُدْعَى "الْمَخْلُوقُ - الْكَائِنُ الْحَيُّ" أَوْ "الْمَادَّةُ" الَّتِي كُونَتْ مِنْهَا الْخَلِيقَةُ. وَلَكِنْ هَذِهِ الرَّغْبَةُ لَا يُمَكِّنُ إِشْبَاعَهَا بِشَكْلِهَا الْبَدَائِيِّ لِأَنَّ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي يَمْتَلِئُ فِيهَا الْإِنْسَانُ بِالْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ يَتَلَاشَى هَذَا السُّرُورُ.

إِنَّ نِيَّةَ الْخَالِقِ مِنَ الْبِدَايَةِ هُوَ عَمَلُ هَذِهِ الرَّغْبَةِ بِشَكْلِهَا الْكَامِلِ وَلَكِنْ هَذَا مُمَكِّنٌ فَقَطْ فِي حَالَةِ التَّشَابُهِ وَالتَّسَاوِيِ لِهَذِهِ النِّيَّةِ مَعَ سِمَاتِ الْخَالِقِ فِي الْإِعْدَاقِ وَالْعَطَاءِ، وَلِلْوُصُولِ إِلَى مَرَحَلَةِ التَّوَازُنِ هَذِهِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ



نَابِعَةً مِنْ حُرِّيَّةِ الْإِخْتِيَارِ لَدَى الْإِنْسَانِ. لِأَنَّ هَذِهِ السِّمَةَ "الْعَطَاءُ" لَيْسَتْ مَحْدُودَةً بِالشُّعُورِ وَالْأَحَاسِيسِ الْبَشَرِيَّةِ فِي اسْتِخْدَامِهَا، هَكَذَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ إِحْرَازَ مَزَلَّةِ الْكَمَالِ -الْقَدَاسَةِ- وَالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. الْإِنْسَانُ وَالَّذِي هُوَ هَدَفُ الْخَلِيقَةِ مُلْزَمٌ فِي تَغْيِيرِ إِرَادَتِهِ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِلذَّاتِ إِلَى رَغْبَتِهِ فِي مَسَرَّةِ الْخَالِقِ. عِنْدَمَا يَحْصُلُ الْمَرْءُ عَلَى هَذِهِ النِّيَّةِ فِي قَلْبِهِ فَالرَّغْبَةُ لِلسُّرُورِ تُصْبِحُ مُتَوَازِيَةً مَعَ تِلْكَ النَّيِّ لِلْخَالِقِ فِي الْعَطَاءِ. وَبِالْنَّهَايَةِ يَتَوَصَّلُ الْإِنْسَانُ إِلَى مُسْتَوَى الْقَدَاسَةِ وَهَذَا بِالِاسْتِعْمَالِ الصَّحِيحِ لِسِمَتِهِ الْوَحِيدَةِ "تَقَبُّلِ السُّرُورِ" إِنَّ تَغْيِيرَ النِّيَّةِ فِي رَغْبَةِ الْإِنْسَانِ يَكُونُ عَلَى مَرَاكِ:

- ١- تَفَادِي اسْتِخْدَامِ الرَّغْبَةِ فِي إِطَارِهَا الْبِدَائِي.
- ٢- الْإِنْغِزَالُ إِلَّا عَنِ الرَّغَبَاتِ الْحَسَنَةِ وَالنَّبِيلَةِ وَذَاتِ الْكُفْرِ فِي نَوْعِيَّتِهَا وَمَقْدَارِهَا وَاسْتِخْدَامِهَا لِإِرْضَاءِ الْخَالِقِ.
- ٣- النَّمُو الرُّوحِيَّ وَمَعْرِفَةَ الْخَالِقِ.

الْمَرَحَلَةُ الْأُولَى وَالثَّانِيَّةُ يُدْعَيَانِ "التَّطْهِيرُ" وَكِبَقِيَّةُ أَنْوَاعٍ وَمَرَاكِجِ التَّصْحِيحِ الْخَالِقُ هُوَ الَّذِي يَقُومُ بِالتَّصْحِيحِ وَلَيْسَ الْإِنْسَانُ نَفْسُهُ. الْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّ التَّصْحِيحَ يَأْتِي مِنَ الدَّرَجَةِ الرُّوحِيَّةِ الْأَعْلَى إِذْ أَنَّ الْمَخْلُوقَ لَا يَمْلِكُ الْقُوَّةَ لِيَقُومَ بِتَّصْحِيحِ نَفْسِهِ. هَدَفُ الْإِنْسَانِ بِبَسَاطَةٍ هُوَ الْوُصُولُ إِلَى مَرَحَلَةِ الرَّغْبَةِ فِي التَّصْحِيحِ.

**سؤال ٥:** إِنَّ السُّؤَالَ "مَا هُوَ هَدَفُهُ حَيَاتِي" هُوَ بِحَايَةِ ظُهُور الرَّغْبَةِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ فِي إِظْهَارِ وَحْيٍ وَمَعْرِفَةِ الْخَالِقِ. فَأَنَا أَرِيدُ أَنْ أَعْلَمَ مِنَ الْخَلْقِيِّ خَلْقِي وَمِنْ أَيْنَ نَفَاسَتِي وَمَنْ الَّذِي يُحْيِي

**حياتي؟ من الذي خلق الكون من حولي ولماذا وضعني هنا في داخل هذا العالم الصغير؟ ما الذي يطلبه مني في كل لحظة من حياتي؟ لماذا يعطيني من قلة الراحة دافعا إياي نحو المجهول؟**

عندما تبدأ هذه الأسئلة تتناثر في ذهني وبين أفكاري تصبح وكأنها السم الذي ينبغي في القضاء على حياتي إذ لا يعود باستطاعتي العيش من دون إظهار معرفة الخالق، لأنه هكذا صنعني الخالق إذ كوّنني تاركاً بصمته في داخلي وعلى جميع رغبات قلبي. فإن رغباتي كالقلب الذي يعكس تأثير النور علي، وإلى أن أجدب النور إلي لأملء به هذا القلب فأنا لن أستطيع أن أجد الراحة في حياتي بل تصبح هذه الحياة أسوأ من الموت عندي وأصل إلى مرحلة أقدم فيها على عمل أي شيء مقابل إيجاد ولو المقدار القليل من الإكتفاء في داخلي لأستطيع الإستمرار في العيش.

لذلك إن واجبي محصور في توضيح كيفية إظهار النور وفي كيفية حصولي عليه، وطبعاً هذا عمل ليس بقليل ولا هو أمر بسيط فإنه من أجل هذا بالضبط دُعيت حكمة الكابالا "حكمة التقبل". إن كلمة التقبل أو القبول في العالم الروحي ذات معنى مخالف لما هو متعارف عليه في عالمنا هذا الذي نعيش فيه، فمثلاً إذا كنت عطشانياً شرب قليلاً من الماء لأطفئ ضمئي، لا يمكنني في العالم الروحي أن أشبع رغبتني هكذا وبشكل مباشر، فليس الأمر على هذا النحو لأن الخالق لم يعطيني رغبة مهيأة لقبول النور ولكن يجب علي أولاً تنقية الرغبة وتصفيتها بوضوح، فهو يريدني أن أتحقق من الذي أريده، أي من معرفتي للنور ومن إدراكي المؤكد بأن النور هو الذي فيه أعظم شعور بالإكتفاء التام لرغبة قلبي

وَالَّذِي تَصْبُو نَفْسِي إِلَيْهِ. وَهُوَ يُرِيدُنِي أَنْ أُجَرِّبَ كُلَّ أَنْوَاعِ الرِّغَبَاتِ وَكُلِّ  
أَسَالِيبِ الْإِكْتِفَاءِ إِلَى أَنْ أَصِلَ إِلَى مَرَحَلَةٍ أُثْبِتُ لِنَفْسِي فِيهَا مُوَكِّدًا مَا أُرِيدُهُ  
مُقْتَنِعًا بِأَنَّ النُّورَ هُوَ الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي أُرِيدُهُ.

فَالخَالِقُ غَيْرٌ جَدًّا وَمِنْ الصَّعْبِ إِرْضَائُهُ فَهُوَ يُرِيدُنِي أَنْ أُحِبَّهُ لَوْحْدِهِ فَقَطَّ  
وَهُوَ يُؤَكِّدُ لِي هَذَا بِإِظْهَارِهِ فِي دَاخِلِي كُلَّ هَذِهِ النِّزَعَاتِ وَالْمَيُولِ الَّتِي مِنْ  
الْمُمْكِنِ أَنْ تَسْتَحْوِذَ عَلَى رَغَبَاتِي لِأَصِلَ إِلَى الْقَرَارِ الْحَاسِمِ فِي أَنَّنِي لَا  
أَرْغَبُ فِي أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ بَجَانِبِهِ وَأَنَّهُ هُوَ الْوَحِيدُ دَائِمًا وَسَيَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ  
الْوَحِيدُ فِي حَيَاتِي دُونَ غَيْرِهِ. كَمَا وَرَدَ فِي مَرْمُورِ الْمَلِكِ دَاوُدَ إِذْ  
قَالَ: "أَنْظُرْ مَا أَطْيَبَ الرَّبُّ".

**سؤال ٦:** مَا مَعْنَى الْمُصْطَلَحِ "النُّقْطَةُ الَّتِي فِيهِ الْقَلْبُ"؟ وَمَهَلْ كُلُّ  
شَخْصٍ مِنَّا يَمْلِكُ أَوْ لَدَيْهِ هَذِهِ النُّقْطَةُ؟

كُلُّ إِنْسَانٍ لَدَيْهِ نُقْطَةٌ فِي قَلْبِهِ وَلَكِنَّ الْكَثِيرِينَ مِنَّا لَا يَشْعُرُونَ بِهَا لِأَنَّهُمْ  
لَيْسُوا بَعْدَ بِالْغَيْنِ حَتَّى يَكُونُوا بِإِمْكَانِهِمُ الشُّعُورَ بِهَا. فِي دَوْرَةِ الْحَيَاةِ يَأْتِي  
الْإِنْسَانُ إِلَى مَرَحَلَةٍ أَوْ مَوْقِفٍ مُعَيَّنٍ يَعْجِ وَجُودُ النُّقْطَةِ فِي قَلْبِهِ وَهُنَا  
عِنْدَمَا يَبْدَأُ الشَّخْصُ بِالشُّعُورِ بِرَغْبَةٍ تَجَاهَ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ وَالْقُوَى الْعُلْيَا.  
وَلَكِنْ إِذَا كَانَ الشَّخْصُ لَا يُظْهِرُ أَيُّ إِهْتِمَامٍ بِالْعَالَمِ الرُّوحِيِّ فَهُوَ إِذَا غَيْرُ  
مُسْتَعِدٍّ لَهُ، وَيَكُونُ مِنَ الْإِكْرَاهِ الْمُحَاوَلَةِ فِي إِيقَاطِ هَذِهِ الرَّغْبَةِ فَرَضًا.  
وَلَكِنْ إِذَا كَانَ لَدَى الشَّخْصِ إِحْسَاسٌ بِالْحَاجَةِ لِمَعْرِفَةِ الْعَالَمِ الْأَعْلَى عِنْدَهَا  
يَجِبُ عَلَيْنَا مُسَاعَدَةَ هَذَا الشَّخْصِ. فِي كُلِّ الْحَالَتَيْنِ لَيْسَ هُنَاكَ مَكَانٌ

لِلإِكْرَاهِ وَالْإِجْبَارِ بِالْقُوَّةِ. يَقُولُ عُلَمَاءُ الْكَابَالَا بِأَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْإِسْتِمْرَارَ فِي الْعَيْشِ وَلَوْ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ مِنْ دُونِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي يَبْذُلُ كُلَّ جَهْدِهِ فِي الْبَحْثِ وَالدرَاسَةِ.

## سؤال ٧: النفس والنقطة في القلب، هل هما مصطلحين مختلفين لجوهر واحد؟

إِنَّ الرِّغْبَةَ الَّتِي خَلَقَهَا الْخَالِقُ لِنَتَبَهَجُ وَتُسَرُّ بِهِ "بِنُورِهِ" تُدْعَى النَّفْسُ. هَذِهِ الرِّغْبَةُ تَبْقَى دَائِمًا فِي حَالَةٍ صَحِيحَةٍ وَمِثَالِيَّةٍ وَمُلْتَصِقَةٍ وَمُلْتَزِمَةٍ بِالْخَالِقِ كَمَا فِي وَضْعِهَا الْأَوَّلِ حِينَ وَجِدَتْ. لِتَكُونَ النَّفْسُ قَادِرَةً عَلَى إِحْرَازِ الْمَكَانَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا وَالَّتِي مِنْ حَقِّهَا وَأَيْضًا أَنْ تُعَادِلَ وَتُؤَازِنَ سِمَاتِهَا بِسِمَاتِ الْخَالِقِ مُسْتَقْلِلَةً عَنْهُ، فَصَلَّهَا الْخَالِقُ عَنْهُ بِإِعْطَائِهَا سِمَاتٍ مُعَاكِسَةً لِسِمَاتِهِ. بِسَبَبِ هَذَا فَقَدَتْ النَّفْسُ الْقُدْرَةَ عَلَى الشُّعُورِ بِوُجُودِ الْخَالِقِ وَالْأَبَدِيَّةِ وَالْكَمَالِ، وَأُلْبِسَتْ جَسَدًا مَادِيًّا وَأُعْطِيَتْ إِرَادَةً لِلتَّمَتُّعِ وَالْحُبِّ لِلذَّاتِ.

مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْإِرَادَةِ تَشْعُرُ النَّفْسُ بِمَا نَدْعُوهُ: "هَذَا الْعَالَمُ". وَلَكِنْ لِلْعَوْدَةِ لِمَكَانَتِهَا الْأَوَّلِيَّةِ وَالْأَصْلِيَّةِ وَالْحَقَّةِ وَالْكَامِلَةِ لِقُدْرَتِهَا عَلَى الشُّعُورِ بِالْخَالِقِ يَجِبُ عَلَى هَذِهِ النَّفْسِ أَنْ تَتَمَوَّعَ فِي سِمَاتِهَا الْمُشَابِهَةِ لِتِلْكَ الَّتِي لِلْخَالِقِ وَكَأَنَّ هَذِهِ السِّمَاتِ تُوَلَّدُ وَتُوجَدُ فِيهَا مِنْ جَدِيدٍ. النَّفْسُ فِي حَالَتِهَا الْأَصْلِيَّةِ تَتَأَلَّفُ مِنْ مَقْدَارِ النُّورِ نَفْسَهُ النَّابِعِ مِنَ الْخَالِقِ إِذْ أَنَّهَا مُمْتَلِئَةٌ بِهَذَا النُّورِ. وَكُلَّمَا إِبْتَعَدَتْ هَذِهِ النَّفْسُ عَنِ الْخَالِقِ كُلَّمَا ضَعُفَتْ رَغْبَتُهَا. فِي أَبْعَدِ مَكَانٍ مِنْ تَوَاجُدِ النَّفْسِ مِنَ الْخَالِقِ تَبْقَى هُنَاكَ نُقْطَةً صَغِيرَةً مِنَ النُّورِ الَّذِي كَانَ

فِيهَا (نُقْطَةُ صَغِيرَةٍ فِي الْحَجْمِ وَالْقُوَّةِ). فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَكُونُ بِإِسْطِطَاعَتِنَا فَقَطُّ الشُّعُورُ بِإِرَادَتِنَا فِي التَّمَتُّعِ الْجَسَدِيِّ، وَلَكِنَّ النُّقْطَةَ الْمَوْجُودَةَ فِي كُلِّ شَخْصٍ مَنَّا بِإِسْطِطَاعَتِهَا أَنْ نَبْدَأَ فِي (التَّجَاوُبِ).

النَّفْسُ الْأُولَى مُقَسَّمَةٌ إِلَى سِتْمَةِ أَلْفِ جُزْءٍ. كُلُّ جُزْءٍ مِنْهَا يَنْشَأُ وَيَمُوتُ تَدْرِيجِيًّا مِنْ هَذِهِ النُّقْطَةِ إِلَى مَرَحَلَةِ الْكَمَالِ أَيْ الْجَسَدِ الرُّوحِيِّ الْكَامِلِ النُّمُو "يَصِلُ إِلَى ٦٢٠ مَرَّةً أَكْبَرَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ". عَلَى مَدَى السِّتَةِ الْأَلْفِ سَنَةٍ مِنْ مَرَاجِلِ التَّصْحِيحِ الْمُتَابِعِ وَالْمُسَمَّى سِنِينَ وَدَرَجَاتٍ - فِي الْبِدَايَةِ نَشْعُرُ بِالنَّفْسِ وَكَأَنَّهَا نُقْطَةٌ فِي الْقَلْبِ وَفِي وَسْطِ كُلِّ الرَّعَبَاتِ يُوجَدُ الْغُرُورُ (الْأَنَا) فِي الْإِنْسَانِ. تُوجَدُ النَّفْسُ فِي كُلِّ إِنْسَانٍ فِي الْعَالَمِ وَلَكِنْ مَا هِيَ النَّفْسُ؟ وَعَلَى أَيِّ دَرَجَةٍ تُوجَدُ؟ هَذَا شَيْءٌ يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا إِكْتِشَافُهُ.

**سؤال ٨: إِنْ كَانَ الْخَالِقُ مَنبَعَ الْخَيْرِ وَبَرِيدُ لَنَا أَنْ نَعِيشَ حَيَاةَ سَعِيدَةٍ إِنْهَا أَوْ مَنْ هُوَ مَصْدَرُ الْأَلَمِ فِي حَيَاتِنَا؟**

إِنَّ الْخَالِقَ هُوَ مَصْدَرُ كُلِّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِنَا وَلَا يُوجَدُ أَيُّ مَصْدَرٍ آخَرَ لِمَا يَأْتِي عَلَى الْإِنْسَانِ. فَإِنَّ الْكَمَالَ يَأْتِي مِنْهُ فَقَطُّ، فَالْخَالِقُ هُوَ مَصْدَرُ كُلِّ خَيْرٍ وَلَا أَحَدٌ سِوَاهُ وَلَا يُوجَدُ آخَرَ بَجَانِبِهِ إِلَّا الْخَلِيقَةُ الَّتِي خَلَقَهَا. لَكِنْ بِمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ ذُو سِمَاتٍ مُخَالِفَةٍ لِتِلْكَ الَّتِي لِلْخَالِقِ فَعِنْدَمَا يُحَاوِلُ أَنْ يَتَلَقَّى عَطِيَّةَ الْخَالِقِ مِنْ كَمَالٍ يَشْعُرُ بِهِ عَلَى أَنَّهَا عَطِيَّةٌ نَاقِصَةٌ وَغَيْرُ مُتَكَامِلَةٍ مِمَّا يُؤَلِّدُ الْعَذَابَ وَالضِّيقَ فِي قَلْبِهِ. هَذِهِ الظَّاهِرَةُ تَدْعَى "إِخْتِفَاءً أَوْ تَوَارِي الْخَالِقِ"، وَهَذَا تَكْمُنُ مُشْكَلَةُ الْإِنْسَانِ. لِذَا يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ عَلَى تَصْحِيحِ سِمَاتِنَا لِنُصْبِحَ مُتَمَاثِلَةً لِسِمَاتِ الْخَالِقِ لِيَكُونَ بِإِسْطِطَاعَتِنَا الشُّعُورَ

بِتَأْثِيرِهِ عَلَيْنَا بِالشَّكْلِ الصَّحِيحِ وَنَشْعُرُ بِالْخَيْرِ الَّذِي يُدْفِقُهُ عَلَيْنَا. فَبَقَدَرِ الإِخْتِلَافِ فِي سِمَاتِنَا مَعَهُ يَكُونُ مِقْدَارُ شُعُورِنَا بِالْكَمَالِ وَبِالْأَلَمِ. وَمِنْ أَجْلِ أَنْ يَحُولَ الْخَالِقُ مَائِعًا إِيَّانَا مِنْ أَنْ نُخْطِئَ بِتَصَوُّيبِ إِتِهَامَاتِنَا لَهُ وَالْكَفْرُ بِهِ لَكِي لَا نَنْتَعِدُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ عَنْهُ لِدَلَالَةِ بَيِّنَاتِنَا. لَطَالَمَا نَشْعُرُ بِالتَّعَاسَةِ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَرَى بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَأْتِي مِنْهُ فَقَطُّ عِنْدَمَا يَأْخُذُ شُعُورُ الْفَرَحِ يَجْتَاحُ أَحَاسِيسَنَا عِنْدَهَا يُظْهِرُ الْخَالِقُ نَفْسَهُ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرُ الْخَيْرِ.

### سؤال ٩: لِمَاذَا يُخْفِي الْخَالِقُ الْعَالَمَ الرُّوحِيَّ مِنَّا؟

هَذَا سُؤَالَ جَيِّدٌ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ فِي طَيَّابَتِهِ الرَّغْبَةَ فِي الْبَحْثِ عَنِ الرُّوحِيَّةِ وَعَنِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ وَلَكِنْ مَاذَا تَظُنُّ أَنْتَ؟ لِمَاذَا وَحَتَّى الْآنَ لَمْ يَجِدْ النَّاسُ أَجْوِبَةً لِهَذَا السُّؤَالَ وَمُنْذُ آلَافِ السِّنِينَ؟ أَوْ أَنَّهُ مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنَّهُمْ وَجَدُوا الْجَوَابَ وَلَكِنَّهُمْ يَخْفُونَهُ عَنَّا! فَكَيْفَ أَنَّهُ بِوُجُودِ الْكَثِيرِ مِنَ الْإِنْسَانِ الْأَذْكِيَاءِ مِنْ فَلَاسِفَةٍ وَعُلَمَاءٍ وَبَاحِثِينَ غَيْرُ قَادِرِينَ عَلَى الْإِجَابَةِ عَلَى أَهَمِّ سُؤَالَ يَتَعَلَّقُ بِالْإِنْسَانِ نَفْسَهُ؟ فِي الْوَاقِعِ لِمَا لَا نَحَاوِلُ أَنْفُسَنَا الْإِجَابَةَ عَلَى هَذَا السُّؤَالَ الْمُهْمِّ؟ لِمَا يُخْفِي الْخَالِقُ الْأَجْوِبَةَ عَنِ عِيُونِنَا؟ وَلَكِنْ هَلْ تُلَاحِظُ أَنَّ الْخَالِقَ لَمْ يُخَفِ السُّؤَالَ عَنَّا بَلْ عَلَى الْعَكْسِ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُكَ تَتَسَاءَلُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ وَتَتَنَوَّقُ مَرَارَتَهُ. الْجَوَابُ لِهَذَا السُّؤَالَ بَسِيطٌ، فَإِنَّهُ لَوْ لَا تَوَارِي الْخَالِقُ عَنَّا لَمْ تَتَوَقَّرْ الْفُرْصَةَ لِلْإِنْسَانِ فِي حُرِّيَّةِ الْإِخْتِيَارِ.

سؤال ١٠: هَلْ تَنْتَمِي الْخَلِيقَةُ إِلَى الْخَالِقِ وَحْدَهُ أَوْ هَلْ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ التَّأْيِيدَ عَلَيْهَا؟

إِنَّ لِلْإِنْسَانَ حُرِيَّةً إِيخْتِيَارٍ. وَفِي نُمُوهِ الرُّوحِيِّ يَصِلُ الْإِنْسَانُ إِلَى دَرَجَةٍ يَسْتَطِيعُ فِيهَا عَمَلُ أَيِّ شَيْءٍ يُرِيدُهُ وَيَبْغَاهُ وَلَكِنَّهُ دَائِمًا يَخْتَارُ طَرِيقَ الْخَالِقِ. وَهَذَا يَكُونُ حِينَمَا يَصِلُ الْإِنْسَانُ إِلَى مَرَحَلَةٍ فِيهَا يُدْرِكُ أَنَّ الْخَالِقَ وَأَعْمَالَهُ هِيَ الْكَمَالُ بَعَيْنِهِ.

**سؤال ١١:** لِمَاذَا خَلَقَ الْخَالِقُ الْخَلِيقَةَ مَعَ شُعُورِ الْبَفْرِ فِيهِ خَالِ تَقَبُّلًا لِمَا تَحْصُلُ عَلَيْهِ؟

هَذَا لِسَبَبٍ أَنَّهُ يُرِيدُ إِقَاطَ الْحَاجَةِ فِي دَاخِلِنَا لِتَغْيِيرِ نِيَّتِنَا مِنَ الْإِرَادَةِ فِي الْأَخْذِ إِلَى الْإِرَادَةِ فِي التَّقَبُّلِ. وَهَذَا أُعْطِيَ فَقَطُّ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَرْعَبُ الْخَالِقُ فِي تَقَرُّبِهِمْ مِنْهُ. وَمِنْ أَجْلِ أَنْ يَكُونَ فِي قُدْرَتِهِمُ الْإِحْسَاسُ بِهَذَا يَتَوَجَّبُ عَلَى الْإِنْسَانِ الْإِرْتِقَاءَ إِلَى دَرَجَةٍ إِظْهَارِ الْخَالِقِ لِيَشْعُرَ بِهِ عَلَى أَنَّهُ قَوَى الْعَطَاءِ. إِنَّهُ فِي إِسْطَاعَةِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَسْأَلَ مِنَ الْخَالِقِ الْوُصُولَ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ لِأَنَّهَا وَجِدَتْ لِمُسَاعَدَةِ الْإِنْسَانِ فِي الْوُصُولِ إِلَى هَدَفِ الْخَلِيقَةِ.

**سؤال ١٢:** لِمَاذَا ظَهَرَ الشُّعُورُ بِالْخَلْقِ فِيهِ الْمَوْبِرَا مَلُخُوتَ إِذَا كَانَ لَا يُوْجَدُ هُنَاكَ مَا يَمْنَعُ مِنَ الْخَالِقِ فِيهِ أَيُّ اسْتَوْجَابٍ تَتَلَفَّى مَلُخُوتَ الْمَلَكَاةِ؟

أَنْتَ عَلَى صَوَابٍ. إِنَّ عَدَمَ الْمُبَالَاةِ هِيَ مِنْ نَاحِيَةِ الْخَالِقِ وَلَكِنْ لَيْسَتْ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَخْلُوقِ. إِذْ أَنَّ الشُّعُورَ بِالْخَلْقِ وَجِدَ فِي بُنْيَةِ الْخَلِيقَةِ ذَاتَهَا وَيَتَوَجَّبُ عَلَى الْمَخْلُوقِ تَعْدِيلُ هَذَا الْإِحْسَاسِ بِمَعْنَى إِزَالَةِ مَفْعُولِ هَذَا الْإِحْسَاسِ. فِي الْوَاقِعِ وَفِي ظُرُوفِنَا الْحَالِيَةِ نَحْنُ لَا نُدْرِكُ مَا هُوَ الشُّعُورُ

بِالْجَلِّ إِذْ أَنَّهُ لَمْ يَعْذُ فِينَا كَمَا مِنْ قَبْلٍ، وَهَذَا لِسَبَبِ أَنَّهُ مِنَ الْمُمَكِّنِ  
 الْإِحْسَاسُ بِهِ فَقَطْ عِنْدَمَا يَتَوَاجَدُ الْمَخْلُوقُ فِي النُّقْطَةِ الْفَاصِلَةِ بَيْنَ الْمِيزَاتِ  
 الْمُصَحَّحَةِ وَالْغَيْرِ مُصَحَّحَةٍ لِمَلْخُوتٍ. وَنَحْنُ لَا نَمْلِكُ هَذِهِ الْمِيزَاتِ إِذْ أَنَّهُا  
 الْإِحْسَاسُ الَّذِي يَتَوَاجَدُ بَيْنَ الْأَخِذِ وَالْمُعْطِي فَإِنَّا لَا نَعْلَمُ مَا مَعْنَى الْعَطَاءِ  
 أَوْ الْأَخْذِ، فَلِكِي يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ الْإِحْسَاسَ بِهِ يَجِبُ أَنْ يَمْتَلِكَ هَاتَانِ  
 الْمِيزَتَانِ فِيهِ. فَإِنَّ كُلَّ مَا نَشْعُرُ بِهِ يَظْهَرُ فِينَا مَقَارَنَةً بِمُضَادِّهِ، وَلَكِنْ نَحْنُ  
 لَا نَمْلِكُ فِي دَاخِلِنَا مِيزَاتِ الْخَالِقِ وَلِذَلِكَ لَا يُمَكِّنُنَا أَبَدًا مَعْرِفَةً وَفَهْمَ مِيزَاتِ  
 الْخَلِيقَةِ.

**سؤال ١٣:** مِنَ الْمُفَكِّينَ أَنْ يَكُونُوا سُؤَالِي سَاحِبًا وَبَسِيطًا وَلَكِنْ  
 أُرِيدُ أَنْ أَعْلَمَ إِذَا تَصَوَّرْنَا أَنْ عَالَمَنَا بَدَأَ فِيهِ التَّحَسُّرُ فَهَلْ  
 سَيَكُونُ هُنَاكَ مَكَانًا لِلْعُلُومِ وَالْبُحُوثِ؟ أَوْ هَلْ سَيَكُونُ الْبَحْثُ فِيهِ  
 عُلُومَ الْفَضَاءِ وَالْكِيمِيَاءِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ شَيْءٌ مَرْفُوضٌ مِنَ الْبَهْرِيَّةِ؟  
 هَلْ سَيَعُودُ بِنَا الْحَالُ إِلَى التَّحَاوُلِ عَنْ طَرِيقِ الْإِفْتِحَادِ الطَّبِيعِيِّ؟  
 أَلَيْسَ هَذَا النَّوْعُ مِنَ الْإِفْتِحَادِ يُؤَدِّي بِعَالَمِهِ إِلَى التَّحَاوُلِ وَمِنْ  
 ثَمَّ الْإِخْمِطَالِ وَالْمَوْتِ؟

هَذَا سُؤَالٌ مُثِيرٌ لِلْإِنْتِبَاهِ. فَإِنَّا أَيْضًا بَاحِثٌ وَعَالِمٌ فِي عُلُومِ الطَّبِيعَةِ. وَعَلَى  
 مَا يَبْدُو أَنْ كَلَامَنَا يَعْقِدُ أَنْ أُسْلُوبَ تَعَامُلِنَا مَعَ الطَّبِيعَةِ وَمَعَ الْعَالَمِ مِنْ  
 حَوْلِنَا أُسْلُوبٌ صَحِيحٌ، هَذَا الْأُسْلُوبُ مَا يُعْطِينَا الْقُدْرَةَ عَلَى التَّوَاجُدِ فِي  
 الْعَالَمِ وَأَيْضًا مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ حَتَّى التَّصَوُّرِ بِأَنَّهُ يُوجَدُ هُنَاكَ أُسْلُوبٌ  
 أَفْضَلٌ وَمُخْتَلِفٌ مِنَ الْمُمَكِّنِ أَنْ نَتَلَقَّى الْوَقْفَةَ وَالْخَيْرَ الْكَثِيرَ مِنَ الطَّبِيعَةِ.



فَنَحْنُ فِي حَالَةٍ قَلَقٍ دَائِمٍ وَنُحَاوِلُ أَنْ نَنْتَهَزَ كُلَّ فُرْصَةٍ لِنَحْصَلَ عَلَى الْكَمِّ الْأَكْبَرِ مِنَ الطَّبِيعَةِ وَنُصَافِ بِالإِضْطِرَابِ حِينَمَا نَفْتَكِرُ بِأَنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ نَفَازُ الْمَصَادِرِ الطَّبِيعِيَّةِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْقَرِيبِ وَمَعَ هَذَا نَحْنُ نَتَصَارَعُ لِلإِمْسَاكِ أَوْ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى هَذَا السَّلْبِ أَوْ عَلَى هَذِهِ الْغَنِيمَةِ.

وَلَكِنْ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى هَذَا النَحْوِ. فَإِذَا كَانَ بِإِمْكَانِ النُّورِ الْأَعْلَى الْوُصُولُ إِلَى عَالَمِنَا سَيَكُونُ بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَتَلَقَّى كُلَّ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَمِنْ دُونِ صِرَاعٍ بِوَاسِطَةِ اسْتِخْدَامِ قُوَانَا الرُّوحِيَّةِ. وَلَكِنَّا الْآنَ نَحْنُ مُجْبَرُونَ عَلَى التَّلَقِّي مِنَ الْكَلِيبُوتِ لِذَلِكَ نَجِدُ أَنْفُسَنَا نَخْطِطُفُ الْكَمِّ الْقَلِيلِ مِنَ النُّورِ الَّذِي هُوَ مَصْدَرُ رِزْقِنَا وَغِذَائِنَا. لِذَلِكَ نَحْنُ نَقْضِي عُمْرَنَا فِي الْجَرِيِّ وَمُلَاحَقَةِ مَلَذَاتِ الْحَيَاةِ بَدَلًا عَنْمَا قَالَهُ الْمَلِكُ دَاوُدُ " إِنَّمَا الْخَيْرُ وَالرَّحْمَةُ يَتَبَعَانِي كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي".

بِالْمُعَانَاةِ الدَّائِمَةِ نَحْنُ نَتَعَلَّمُ قَوَانِينِ الطَّبِيعَةِ لِنَسْتَخْدِمَهَا فِيمَا بَعْدَ بِاسْتِلْوَابِ هَمَجِيٍّ وَغَيْرِ مُتَحَضِّرٍ وَلَكِنْ لَوْ اسْتَطَعْنَا تَعَلَّمَ هَذِهِ الْقَوَانِينِ مِنْ خِلَالِ التَّمَاثِلِ مَعَ الطَّبِيعَةِ الرُّوحِيَّةِ لَنَا لَكَانَ الْأَمْرُ يَخْتَلِفُ تَمَامًا إِذْ تُصْبِحُ هَذِهِ الْقَوَانِينُ فِي دَاخِلِنَا لِنَعِيشَ بِحَسَبِهَا وَالتِّي بِدَوْرِهَا تَجْلُبُ الْإِكْتِفَاءَ التَّامَ لِرَغْبَاتِنَا وَمِنْ أَيِّ جُهْدٍ جَسَدِيٍّ مِنْ نَاحِيَّتِنَا. وَنَسْتَطِيعُ دِرَاسَةَ عُلُومِ الْعَالَمِ جَمِيعَهَا بِالْمَعْرِفَةِ وَبِالْحِكْمَةِ الدَّاخِلِيَّةِ وَلَيْسَ مِنَ التَّجَارِبِ وَالْإِكْتِشَافَاتِ الَّتِي نَعْتَمِدُ عَلَى الْحِظِّ أَوْ الصِّدْفَةِ إِذْ أَنَّنَا نَصِلُ إِلَى مَرَحَلَةٍ نَذْرُكُ وَنَعْيِ الطَّبِيعَةِ مِنْ حَوْلِنَا وَعَلَاقَتِنَا بِهَا فِي إِنْجِسَامٍ تَامٍ وَنَتَعَلَّمُ كَيْفِيَّةَ اسْتِخْدَامِهَا بِجَمِيعِ مَوَارِدِهَا وَمَصَادِرِهَا بِحِكْمَةٍ وَذَكَاءٍ.

وَلَكِنَّ الْيَوْمَ نَحْنُ نَرَى أَنَّ جَمِيعَ اكْتِشَافَاتِ الْعِلْمِ وَالتَّكُونُ لَوْجِيًّا تَجَلُّبُ  
الضَّرَرَ عَلَى الْإِنْسَانِ بِمَا أَنَّ الْعَالَمَ فِي زَمَانِنَا هَذَا يُرِينَا كَيْفِيَّةَ تَطَوُّرِنَا فِي  
عَدَمِ تَوَازُنٍ. مِنْ ذَلِكَ نَسْتَنْتِجُ بِأَنَّهُ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ تَكُونَ كَافَّةُ نَشَاطَاتِ  
وَفَعَالِيَّاتِ الْإِنْسَانِ فِي هَذَا الْعَالَمِ ذَاتَ نِيَّةٍ مُوجَّهَةٍ نَحْوَ إِرْضَاءِ الْخَالِقِ. فَإِذَا  
تَمَثَّلَتْ نَوَايِينَا مَعَ هَدَفِ الْخَلِيقَةِ عِنْدَهَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَطَوَّرَ وَنَتَقَدَّمَ بِشَكْلِ  
سَلِيمٍ وَلَطِيفٍ وَمِنْ دُونِ مُعَانَاةٍ. أَمَّا عَلَى خِلَافِ هَذَا فَإِنَّا سَنَتَكَبَّدُ مِنْ  
إِظْهَارِ الشَّرِّ الَّذِي فِيْنَا دَافِعِينَ الثَّمَنَ غَالِيًّا لَفَهْمِنَا وَتَصْحِيحِنَا لَهُ لِلْوُصُولِ  
فِي النِّهَايَةِ إِلَى هَدَفِ الْخَلِيقَةِ نَفْسِهِ وَلَكِنْ عَنْ طَرِيقِ الْمُعَانَاةِ.

**سؤال ١٤:** إِذَا كَانَ الْخَالِقُ قَدْ عَمَلَ الْعَالَمَ مِنْ أَجْلِ الْإِنْسَانِ  
لِيُغْنِيَهُ عَنْهُ كُلَّ الْخَيْرِ وَالْمَلَكَةِ وَالْمُرُورِ إِذَا مَا هُوَ الْخَطَاءُ فِيهِ  
وَرَغْبَةُ الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَقَبَّلَ كُلَّ شَيْءٍ إِحَاتِهِ؟ وَلِمَا تُعْبَرُ عَنْ هَذَا عَمَلِي  
أَنَّهُ هَرُ؟ وَلِمَا كَانَ مِنَ الضَّرُورِيِّ خَلْقُ عَالَمٍ مَلِيٍّ بِالنَّفْسِ  
وَالْعُيُوبِ وَخَلِيقَةٍ خَيْرٍ مُصَحَّحَةٍ؟

إِرَادَةُ الْخَالِقِ هِيَ الْعَطَاءُ، لِذَلِكَ خَلَقَ رَغْبَةً لِلتَّمَتُّعِ بِعَطَاءِهِ وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ  
أَنْ تَتِمَّكَ هَذِهِ الرَّغْبَةُ الَّتِي خَلَقَهَا مِنَ التَّعَمُّعِ بِعَطَاءِهِ يَجِبُ أَنْ تَبْقَى فِيهَا  
الرَّغْبَةُ بَعْدَ تَلَقِّي الْخَيْرِ وَالْمَلَكَةِ وَلَا تَتَلَاشَى مِنْهَا كَمَا هُوَ الْحَالُ فِيْنَا نَحْنُ  
الْآنَ. يَجِبُ عَلَى الْمَلَكَةِ أَنْ لَا تُتْلِفَ الرَّغْبَةَ وَتَبِيدَهَا. يَجِبُ أَنْ تَبْقَى الرَّغْبَةُ  
سَلِيمَةً وَعَذْرَاءً فِي طَبِيعَتِهَا وَأَنْ تَكْبُرَ بِاحْتِاجَةٍ عَنْ مَلَذَاتٍ أَعْظَمَ مِنَ الَّتِي  
تَتَلَقَّاها. وَلِذَلِكَ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ الرَّغْبَةَ وَالْمَلَكَةَ التَّوَّاجِدَ فِي مَكَانٍ أَوْ  
مَادَةٍ مُخْتَلِفَةٍ. فَالْأَمُّ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ تَعْتَنِي بِشَكْلِ دَائِمٍ بِرُضِيْعَتِهَا لِأَنَّ

مَلَذَّتْهَا فِيهِ وَلَيْسَتْ فِي نَفْسِهَا. وَفِي الْمُقَابِلِ نَرَى إِذَا أَرَادَ أَحَدُ الْإِسْتِمْتَاعِ فِي أَيِّ شَيْءٍ مَا فِي حَالِ حُصُولِهِ عَلَى الْمَلَذَّةِ نَجِدُ أَنَّ الرِّغْبَةَ فِيهِ تَتَلَاشَى تَمَامًا أَخَذَتَا مَعَهَا الشُّعُورَ بِالْمَلَذَّةِ أَيْضًا. وَلِهَذَا السَّبَبُ مِنْ خِلَالِ الْعَيْشِ لِحُلْبِ الْمَلَذَّةِ وَالْإِكْتِفَاءِ لِرَغَبَاتِ الْآخَرِينَ كَمَا الْأُمُّ تَجَاهُ رَضِيعَهَا نَسْتَطِيعُ الْحُصُولَ عَلَى مَلَذَّةٍ مُطْلَقَةٍ وَدَائِمَةٍ. لِذَلِكَ إِرَادَةُ الْخَالِقِ فِي خَلْقِ الْمَخْلُوقِ لِيَجْلُبَ الرِّضَى لَهُ هُوَ الشَّرْطُ الْمُسَبِّقُ لِنَقْلِ مَلَذَاتٍ لَا نِهَاقَةٍ لَهَا.

وَالسُّؤَالُ هُنَا لِمَا لَمْ يَخْلُقْنَا الْخَالِقُ عَلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنْذُ الْبِدَايَةِ؟ وَلِمَاذَا يَتَوَجَّبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَوْ الْعَالَمِ الْمُرُورَ فِي مُعَانَاةٍ كَثِيرَةٍ لِلْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ؟ بِحَسَبِ قَانُونِ التَّبَايُنِ نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ الشُّعُورَ بِأَيِّ شَيْءٍ إِلَّا إِذَا تَذَوَّقْنَا مُضَادَّهُ، بِالإِضَافَةِ إِلَى هَذَا نَجِدُ بَأَنَّهُ كُلَّمَا إِزْدَادَ الْفَارِقُ بَيْنَ الدَّرَجَاتِ كُلَّمَا إِشْتَدَّتِ الرِّغْبَةُ تَجَاهَ الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا. مِنْ هُنَا نَرَى أَنَّهُ لِلْوُصُولِ إِلَى دَرَجَةِ الْخَالِقِ نَحْنُ مُجْبَرُونَ عَلَى خَوْضِ الْكَثِيرِ مِنَ الدَّرَجَاتِ ذَاتِ الصِّفَاتِ الْمُتَنَاقِضَةِ مَعَ صِفَاتِهِ حَتَّى نَسْتَطِيعَ فَهْمَ سِمَاتِهِ وَتَقْدِيرَهَا. بِمَا أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ تَفَادِي كُلِّ هَذِهِ الصُّعُوبَاتِ، إِذَا مِنْ أَيْنَ لَنَا الْحُصُولَ عَلَى الْقُوَّةِ لِحَوْضِ هَذَا كُلِّهِ؟ وَهَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ تَفَادِي الْمَآسِي وَالْكَوَارِثِ وَالْأَمَارِ وَالْمَذَابِحِ وَأَنْ نَصِلَ إِلَى الْعَيْشِ بِهَدْوٍ وَسَكِينَةٍ؟ أَيْنَ هُوَ الْخَالِقُ الْعَظِيمُ وَالْكَامِلُ مِنْ كُلِّ هَذَا؟

لَوْ أَنَّنَا لَمْ نُعْطَى الْمَعْلُومَاتَ الْمُفَصَّلَةَ لِكَيْفِيَّةِ الْوُصُولِ إِلَى هَذَا الْهَدَفِ لَكَانَتْ شَكُونًا فِي مَكَانِهَا وَفِيهَا عَدَالَةٌ وَمُنْصِفَةٌ. لَقَدْ أُعْطِيَ عِلْمُ حِكْمَةِ الْكَابِلَا لَنَا لِتَصْحِيحِنَا وَنَرْتَقِي إِلَى دَرَجَةِ الْخَالِقِ فِي تَبَيُّ سِمَاتِهِ مِنْ عَطَاءٍ وَمَحَبَّةٍ مُطْلَقَةٍ نَحْوِ الْآخَرِينَ، وَفِي دِرَاسَتِهِ نَسْتَطِيعُ الْوُصُولَ إِلَى هَذِهِ

الدرَجَة بِسُرْعَةٍ وَتَدْخُلُ الْأَبَدِيَّةَ وَنَحْنُ مَوْجُودِينَ فِي هَذَا الْعَالَمِ. عِلْمُ  
الْكَابَالَا يُظْهِرُ لَنَا طَبِيعَتَنَا مُقَابِلَ النُّورِ الْإِلَهِيِّ الْمُحِيطِ بِنَا وَبِالتَّالِي يُجْبِرُنَا  
عَلَى الْإِحْسَاسِ بِالْخَجَلِ وَالتَّوَاضُّعِ أَمَامَ الْخَالِقِ قَبْلَ أَيِّ مُعَانَاةٍ جَسَدِيَّةٍ  
وَيُعَجِّلُ فِي ظُهُورِ الرِّغْبَةِ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ طَبِيعَتِنَا الشَّرِيرَةِ وَاكْتِسَابِ أَوْ  
إِحْرَازِ سِمَاتِ الْخَالِقِ الْكَامِلَةِ.

**سؤال ١٥:** أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَجِدَ جَوَابًا لِسُؤَالِ تَحْطِيطِ الْأَهَمِّيَّةِ.  
كَيْفَ أَنْ الْمُعَانَاةَ الْجَسَدِيَّةَ تَسْتَطِيعُ إِصْحَاحَنَا إِلَى ظُهُورِ الْحَاجَاتِ  
وَالرَّغَبَاتِ الرُّوحِيَّةِ؟ أَيْنَ هُوَ الرَّابِطُ بَيْنَ هَذِهِ الْمُعَادَاةِ؟

إِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يَأْتِي لِدِرَاسَةِ عِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا مِنْ خِلَالِ السُّؤَالِ "مَا هُوَ  
مَعْنَى وَهَدَفُ حَيَاتِي فِي هَذَا الْعَالَمِ"، يَأْخُذُ فِي الدِّرَاسَةِ لِيَجْلُبَ إِلَيْهِ النُّورَ  
الْمُحِيطَ وَالَّذِي بِدَوْرِهِ يَقُومُ بِتَحْرِيكِ الرِّغْبَةِ فِيهِ تَجَاهَ الْوُصُولِ إِلَى هَدَفِ  
الْخَلِيقَةِ. إِذْ لَا يُوْجَدُ هُنَاكَ أَيُّ فَارِقٍ بَيْنَ أَنْوَاعِ الْمُعَانَاةِ، بَلْ إِنَّ الْإِخْتِلَافَ  
الْوَحِيدَ هُوَ فِي الشَّكْلِ الْخَارِجِيِّ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمُعَانَاةِ، أَيِّ فِي الْحِلَّةِ الَّتِي  
تَرْتَدِّيهَا، هَذَا الَّذِي يُمَيِّزُ أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْمُعَانَاةِ عَنْ غَيْرِهَا. وَلَكِنْ جَمِيعُهَا  
تُوجَدُ بِسَبَبِ فَقْدَانِ النُّورِ فِي الرِّغْبَةِ.

**سؤال ١٦:** لِمَاذَا يَدْعُو الْخَالِقُ النَّاسَ نَحْوِ الْمُعَانَاةِ وَالْعَذَابِ إِذَا  
كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَمْنَحَهُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً؟

لَقَدْ تَسَالَّ الْإِنْسَانُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مِنْذُ أَنْ وُجِدَ عَلَى وَجْهِ هَذِهِ النِّسِيطَةِ وَمَعَ  
بِدَايَةِ كُلِّ جِيلٍ عَاشَتْ الْبَشَرِيَّةُ فِيهِ. إِنَّ عَالَمَ الْكَابَالَا يَهُودًا أَشْلَاغُ "صَاحِبُ

السُّلَمَ" كَتَبَ فِي أَحَدِ مَقَالَاتِهِ قَائِلًا " إِنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ فَهَمُ حَصِيلَةَ مَرَحَلَةٍ مُعَيَّنَةٍ أَوْ تَقْيِيمُهَا بِشَكْلِ صَحِيحٍ كَوْنَنَا فِي بَدَايَتِهَا أَوْ مَا زِلْنَا فِي قِمَّةِ خَوْضٍ نَجَارِبُهَا، فَإِنَّهُ فَقَطْ بَعْدَ اجْتِنَازِنَا الطَّرِيقَ كُلَّهُ وَحَتَّى النِّهَايَةِ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُنْذِرَكَ أَحْدَاثَ الْمَرَحَلَةِ الَّتِي مَرَرْنَا بِهَا بِكَامِلِهَا وَبِمَنْطِقِ صَحِيحٍ".

فَهُنَاكَ سَبَبٌ وَجِبَةٌ لِلْمَثَلِ الشَّعْبِيِّ الْقَائِلِ: "لَا تُظْهِرْ عَمَلًا مَا دَامَ فِي مَرَاحِلِ إِنْجَازِهِ". فَإِنَّهُ فَقَطْ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ مَشَوْا الطَّرِيقَ حَتَّى النِّهَايَةِ يَسْتَطِيعُونَ اكْتِسَابَ الْقَدْرِ الْكَافِي مِنَ الْحِكْمَةِ لِيَكُونُوا قَادِرِينَ عَلَى التَّقْيِيمِ الصَّحِيحِ وَالْإِدْرَاكِ السَّلِيمِ لِكُلِّ مَا أَخَذَ مَجْرَاهُ فِي تِلْكَ الْمَرَحَلَةِ.

فَإِنَّ التَّقَدُّمَ فِي الطَّرِيقِ الرُّوحِيِّ يَخْلُقُ الْإِحْسَاسَ الَّذِي نَحْتَاجُهُ فِي إِحْرَازِنَا لِلْهَدَفِ النِّهَايِيِّ. هَذَا الْإِحْسَاسُ الَّذِي يَكْبُرُ فِينَا عَلَى شَكْلِ مَرَاحِلٍ هُوَ الْإِحْسَاسُ بِالْأَبَدِيَّةِ وَالْكَمَالِ. وَهَذَا هُوَ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ وَلَا يُوجَدُ مَرَادِفًا أَوْ مُسَاوِيًا لَهُ.

إِذَا لِمَا لَمْ يَخْلُقْنَا الْخَالِقُ كَامِلِينَ وَأَبَدِينَ مُنْذُ الْبِدَايَةِ؟ لَوْ كَانَ الْخَالِقُ قَدْ خَلَقَ الْمَخْلُوقَ مُنْذُ الْبِدَايَةِ فِي حَالَةِ الْكَمَالِ التَّامِ لَكَانَ قَدْ حُرِمَ الْإِنْسَانُ مِنْ حُرِّيَّةِ الْإِخْتِيَارِ. فَبَعْدَمَا أَنْ يَمُرَّ الْإِنْسَانُ بِكَافَةِ أَنْوَاعِ الْمَوَاقِفِ فِي الْحَيَاةِ تَبْدُو مَرَحَلَةُ الْكَمَالِ وَالْأَبَدِيَّةِ هَدَفٌ مَرْغُوبٌ لَدَيْهِ لِيَسْعَى وَرَاءَهُ وَيَعْرِفُ كَيْفَ يَلْتَمِسُ بِهِ بِسْرُورٍ وَمُتَعَةٍ.

**سؤال ١٧:** مَا هُوَ الْمَفْهُومُ الصَّحِيحُ لِمُصْطَلَحِ "أَدَمِ الْأَوَّلِ"، هَلْ هُوَ كَيَانٌ رُوحِيٌّ بِعِلَاقَتِهِ بِعَالَمِ أَدَمِ الْخَاضِعُونَ أَوْ أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ حِمٍ

وَكَيْفَ بِالْمَعْنَى الْحَرْفِيَّةِ؟ وَمَا هُوَ الرَّابِطُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ الْعُلُومِ  
الَّتِي تَبْعَثُ فِيهِ أَهْلَ الْإِنْسَانِ وَمَنْهَاةً؟ فَقَدْ قَرَأْتُ فِي كُتُبِكَ أَنَّ  
كُلَّ الْغَايَاتِ وَالْعَلَاقَاتِ الْمُتَبَادِلَةِ يَتَمُ إِحْدَاهُمَا فِيهِ الْبِهَائِيَّةُ مِنْ  
خِلَالِ أَنَاثِ مُعَيَّنِينَ عَلَى الْأَرْضِ بِنَاءً عَلَى هَذَا هَلْ أَحَدٌ هُوَ الرَّجُلُ  
الْأَوَّلُ أَوْ أَنَّهُ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّتِي حَصَلَ عَلَى مَسَاحٍ؟

إِنَّ الْكَوْنَ وَالْبَشَرِيَّةَ ذُو صَبْغَةٍ أَبَدِيَّةٍ. فَلَا يُوجَدُ بَدَايَةٌ أَوْ نِهَائِيَّةٌ لِنُموِّ الْمَادَّةِ.  
إِنَّ تَشَكُّلَ الْكَوْنَ هُوَ نَتِيجَةُ نُموِّ وَتَطَوُّرِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ؛ وَإِنَّ خَلْقَ الْإِنْسَانِ  
نَائِبٌ مِنْ نُموِّ الْأَشْيَاءِ الرُّوحِيَّةِ بِنَاءً عَلَى إِنْجَادِهَا عِزَّ دَرَجَاتِ الْعَالَمِ  
الرُّوحِيِّ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى مَرَحَلَةِ التَّجَسُّدِ الْمَادِيِّ وَالَّذِي هُوَ أَدْنَى  
الْأَشْكَالِ، هُوَ شَكْلُ عَالَمِنَا الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ.

طَبْعًا نَحْنُ تَطَوَّرْنَا مِنَ الشَّكْلِ الْبَدَائِيِّ وَلَكِنْ لَيْسَ بِحَسَبِ الْإِخْتِيَارَاتِ  
الطَّبِيعِيَّةِ بَلْ كَانَ نُمُونًا وَتَطَوَّرْنَا بِحَسَبِ ظُهُورِ الرِّيشِيمُوتِ أَيْ الْجِنَاتِ  
الرُّوحِيَّةِ.

إِنَّ أَوَّلَ ظُهُورٍ أَوْ أَوَّلَ تَجَلِّيٍّ لِلنَّقْطَةِ فِي الْقَلْبِ هِيَ آدَمُ فِي هَذَا الْعَالَمِ.  
وَإِنَّ أَوَّلَ ظُهُورٍ وَنُمُوٍّ أَوْ إِحْسَاسٍ أَوْ إِدْرَاكِ لِلْخَالِقِ يُدْعَى إِبْرَاهِيمَ.

وَجَوَابِي الْوَحِيدُ لَكَ عَلَى سُؤْلِكَ هُوَ إِلَى أَنْ تَظْهَرُ النَّقْطَةُ فِي الْقَلْبِ عِنْدَكَ  
لِتُشَكِّلَ أَوَّلَ السَّيَرَاتِ الْعَشْرِ لَنْ يَكُنْ بِإِسْطِطَاعَتِكَ أَنْ تَفْهَمَ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ  
وَمَا مَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْكَوْنِ، فَلَا يُوجَدُ هُنَاكَ أَيْ تَفْسِيرٌ يُسَاعِدُكَ عَلَى  
الْفَهْمِ وَذَلِكَ لِعَدَمِ وُجُودِ الْإِنَاءِ اللَّازِمِ لِتَسْتَطِيعَ تَلْقِي نُورِ الْمَعْرِفَةِ.

## سؤال ١٨: مَنْ هُوَ الْخَالِقُ؟

الْخَالِقُ هُوَ سِمَةُ الْعَطَاءِ الْمُطْلَقِ وَالْمَحَبَّةِ السَّامِيَةِ وَلِهَذَا السَّبَبُ هُوَ مُتَوَارٍ عَنِ الْإِنْسَانِ إِذْ أَنَّهُ مُعَاكِسٌ فِي سِمَاتِهِ كَوْنُهُ أَنَانِيٌّ وَمَغْرُورٌ وَيَتَحَلَّى بِسِمَةِ حُبِّ الذَّاتِ. وَلَكِنَّ السُّؤَالَ هُنَا هَلْ مِنَ الصَّحِيحِ أَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الَّذِي يَحْبُبُ نَفْسَهُ مُتَوَارِيًا عَنَّا؟ فِي حَقِيقَةِ الْوَاقِعِ إِنَّ الْعَكْسَ هُوَ الصَّحِيحُ. فَالْخَالِقُ لَا يَحْبُبُ نَفْسَهُ عَنَّا بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ نُؤَارِيهِ عَنِ إِدْرَاكِنا وَلَا نُرِيدُ مَعْرِفَتَهُ! كَيْفَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ صَحِيحٌ؟ فِي جَمِيعِ مُتَطَلِّبَاتِنَا نَقُولُ لَهُ "لَوْ كُنْتَ فَقَطْ تُعْطِينِي مَا أُرِيدُهُ لِنَفْسِي الْآنَ عِنْدَهَا أَفْكَرُ فِي مَعْرِفَتِكَ وَالتَّقَرُّبِ مِنْكَ، أَنْتَ تَوَدُّ إِعْطَائِي مِلَذَّاتِ الْحَيَاةِ عَنْ طَرِيقِ الْعَطَاءِ الْمُطْلَقِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَقَبَّلَهَا عَنْ طَرِيقِ رَغْبَتِي أَنَا أَيْ حُبِّ الذَّاتِ كَيْ أَتَمَتَّعَ بِهَا دُونَ مُبَالَهٍ بِالْغَيْرِ".

هَذِهِ هِيَ الْمُعْضِلَةُ. لَا يُوجَدُ أَحَدٌ أَوْ أَيُّ شَيْءٍ يَحْبُبُ الْخَالِقَ عَنَّا، فَهُوَ يَمْلَأُ الْكَوْنَ الَّذِي نَعِيشُ فِي وَسْطِهِ إِذْ لَا يُوجَدُ هُنَاكَ أَحَدٌ سِوَاهُ. بِمُحَاوَلَةِ الْإِغَاءِ شُعُورِ الْأَنَانِيَّةِ لَا يَعْنِي الْإِغَاءُ رَغْبَاتِنَا وَمَحَبَّتِنَا. الْمَطْلُوبُ فَقَطْ هُوَ تَغْيِيرُ النِّوَايَا الْأَنَانِيَّةِ وَرَاءَ أَيِّ رَغْبَةٍ لَدَيْنَا لِلْحُصُولِ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ لِهَدَفٍ إِشْبَاعِ الذَّاتِ عِنْدَنَا. فَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ الْحَاجَةُ فِي حَصَرِ رَغْبَاتِهِ وَمَنْعِ نَفْسِهِ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُحَدِّثَ مِنْ نَوَايَا الْأَنَانِيَّةِ مُسْتَبْدِلًا إِيَّاهَا بِنَوَايَا مِنْ أَجْلِ الْعَطَاءِ بِمَحَبَّةٍ وَنِيَّةٍ صَافِيَةٍ. أَنَا هُنَا لَا أَتَعَامَلُ مَعَ الرِّغْبَةِ فِي حَدِّ ذَاتِهَا بَلْ مَعَ النِّيَّةِ وَرَاءَ هَذِهِ الرِّغْبَةِ وَالتِّي هِيَ الْأَسَاسُ هُنَا فِي هَذِهِ الْمُعَادَلَةِ .

**سؤال ١٩:** إحدنا وصلنا إلى درجة دخول العالم الروحي هل هذا يعني أننا لا نستطيع القيام بأي عمل من دون النية الصحيحة في قلبنا كما هو الحال الآن في حياتنا العادية؟

بما أن الطبيعة وبناء على قوانينها لا تسمح لنا القيام بأي عمل من دون أي سبب، لا يوجد أي إنسان في العالم بأكمله يقوم بأي عمل مهما كان صغيراً أو عظيماً من دون أي نية وراءه. فعندما يصرف الإنسان أي طاقة فهو يطلب معرفة الشيء الذي بذل هذه الطاقة في سبيله إذ أن استهلاك الطاقة يتم في مرحلة اللا شعور عند الإنسان.

كلما تقدمنا في دراسة علم الكابالا نستطيع وبالتدريج الإجابة على كل الأسئلة التي تواجهنا بوعي وإدراك. فإن تخطي الدرجة الفاصلة بين عالمنا والعالم الروحي معنا أن كل المراحل التي نمر بها بوعي كامل تظهر مع النية لإرضاء الخالق بينما نبقى كما نحن بيولوجياً بما أن الجسد لا يتغير.

**سؤال ٢٠:** إن الكثير من الناس يقاسون من مصاحبة الحياة وليس لديهم أي إحساس بوجود النقطة في القلب أو إن إحساسهم بها معدوم. إحدنا لماذا هم يعانون في الحياة؟

كل إنسان على وجه هذه البسيطة يعاني طوال زمان وجوده في هذه الحياة. فالبشرية واجهت الكثير من المعاناة على مر التاريخ. فالكثير من



النَّاسَ عَاشُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفَارَقُوهَا مِنْ دُونِ أَنْ يَعْرِفُوا سَبَبَ مُعَانَاتِهِمْ. فَقَبَّلَ تَفَاقُمَ الْأَلَمِ إِلَى دَرَجَةٍ مُعَيَّنَةٍ لَنْ يَكُونَ بِإِمْكَانِنَا الْوَصُولُ إِلَى مَعْرِفَةِ السَّبَبِ وَمَنْ هُوَ الْمَسْئُولُ عَنْهُ. فِي يَوْمِنَا هَذَا نَرَى أَنَّ الْبَشَرِيَّةَ مَرَّتْ فِي أَلَمٍ كَبِيرٍ وَكَثِيفٍ وَنَحْنُ هُنَا لِنُرِيَ الْعَالَمَ سَبَبَ الْأَلَمِ .

**سؤال ٢١:** كَيْفَ يَكُونُ بِإِمْكَانِنَا تَخْيِيلَهُ إِحْسَاسِي بِالْخَالِقِ لِاتِّفَادِي قَطْعِ إِرْتِبَاطِي بِهِ وَمِنْ فِكْرِهِ وَمِنْ مِمَّا يَتَّبِعُهُ؟

نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ الْحِفَاطَ عَلَى شُعُورِنَا بِالْخَالِقِ فِي كُلِّ الْوَقْتِ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ إِحْسَاسَنَا بِهِ يَجِبُ أَنْ يُلَازِمَ كُلَّ رَغْبَةٍ لَدَيْنَا. فَكَيْفَ بِإِمْكَانِنَا الْمُحَافَظَةَ عَلَى الْإِحْسَاسِ بِهِ بِشَكْلِ مُتَوَاصِلٍ؟ الْخَالِقُ هُوَ الَّذِي يَهْتَمُّ بِهَذَا الْأَمْرِ وَهُوَ يَضْمَنُ ضَمَانًا وَبِشَكْلِ دَائِمٍ أَلَّا نَنْسَاهُ. مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ هُوَ التَّوَجُّهُ وَالْإِرْشَادُ لِنُرِينَ كَيْفَ يَكُونُ بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَجْعَلَ هَذَا الْإِرْتِبَاطَ أَوْ هَذَا الْإِحْسَاسَ دَائِمًا. تَصَوُّرٌ لِلْحِظَةِ بِأَنَّكَ فَقَدْتَ إِرْتِبَاطَكَ بِالْخَالِقِ، إِفْتَكِرُ الْآنَ بِطَرُقٍ تُسَاعِدُكَ عَلَى تَقْوِيَةِ هَذَا الرِّبَاطِ وَابْتُلِ كُلَّ جَهْدٍ فِي الْحِفَاطِ عَلَيْهِ. وَهَكَذَا وَبِالتَّدْرِيجِ نَجْتَمِعُ كُلَّ الْجُحُودِ لِنَتَصَبَّحَ هَدَفًا مُوجَّهًا نَجَاهُ الْخَالِقِ.

**سؤال ٢٢:** كَيْفَ نَقْوِيهِ بِإِحْتِشَاهَةِ الشَّرِّ وَلَا يَكُنْ سَبَبِي نَعْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى مَعْرِفَتِهِ؟

إِذَا كَانَ بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَضَعَ هَدَفَ الْخَلِيقَةِ دَائِمًا أَمَامَنَا سَنَجِدُ أَنَّ حِسَابَاتِنَا لَنْ تَعُدَّ سَلْبِيَّةً إِنَّمَا تُصْبِحُ إِنْءَاءً أَوْ غَايَةً نَسْتَطِيعُ مِنْ خِلَالِهَا التَّوَاصُلَ مَعَ الْخَالِقِ

والإحساس به. فإنه أي ميزة سلبية تصبح لنا وسيلة. فلا يوجد أي طريقة أخرى للتواصل مع الخالق إنما فقط من خلال ميزتنا السلبية أو من خلال الشر. فإن معرفة الشر هو بداية معرفة الخير كما أوردنا عن قانون التباين في الدرس، أن معرفة كل شيء تظهر مقابل معرفة ضيده. لذلك يظهر لنا الخالق سماتنا وميزتنا السلبية ليُعطينا الرغبة لنريده ونطلبه. فيجب علينا أن نكون فقهاء في استخدام سماتنا الانانية للإرتباط بالخالق. فمن وسط الشر نستطيع التعلق والالتصاق به. فمن هذه النقطة بالتحديد نقوم بطلب مساعدته كما أوضح لنا الملك داود عندما قال: "من الأعماق صرخت إليك يا رب. يا رب اسمع صوتي لنكن أذنالك مُصغيين إلى صوت تضرعاتي".

### سؤال ٢٣: هذه هي الصلاة أليس كذلك؟

نعم، هذه هي الصلاة. على خلاف هذا، من أي مكان يستطيع الإنسان رفع صلاته للخالق إذ لم يكن يشعر بالضيق والحاجة الماسة؟ فعندما نشعر وكأننا مطوقين بحبال الموت والخالق هو الوحيد القادر على إنشالنا منها عندما نرفع طلبتنا وصراخنا له. من هذا المنطلق نحن لسنا بحاجة لإخفاء سماتنا السلبية بل إستخدامها ببداعة في المواقف السلبية. دائماً يجب علينا إستشارة الخالق قبل القيام بأي عمل.

### سؤال ٢٤: هل أن الرغبة في الإرتباط الروحي هي ملحة؟

إذا وجدت الرغبة لا يحتاج الإنسان لأي شيء آخر، فوجود الرغبة يعني

بِأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الَّذِي يَدْعُو هَذَا الشَّخْصَ إِلَيْهِ. وَلَكِنْ فِي حَالٍ لَا تُوجَدُ الرَّغْبَةُ فِي التَّوَاصُلِ مَعَ الْخَالِقِ فَيَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ الْبَحْثَ عَنْ هَذَا التَّوَاصُلِ. فَإِذَا كَانَ لِلْإِنْسَانِ إِحْسَاسٌ بِالتَّوَاصُلِ مَعَ الْخَالِقِ فَالرَّغْبَةُ إِذَا مُتَوَاجِدَةٌ. مِنْ هَذِهِ النُّقْطَةِ يَجِبُ عَلَيْهِ الْبَحْثُ عَنْ الرَّغْبَةِ فِي الْإِلْتِصَاقِ بِهِ.

إِذَا كُنْتَ تَنْتَظِرُ إِلَى أَنْ تَأْتِيكَ الرَّغْبَةُ مِنْ تَلْقَاءِ ذَاتِهَا فَهَذَا لَنْ يَحْدُثَ أَبَدًا بَلْ إِنَّكَ سَتَجِدُ الْمُعَانَاةَ وَالْأَلَمَ عَوَضًا عَنْهَا لِإِحْتِكَ الْخَالِقِ لِلْسَّعْيِ وَرَاءَ هَدَفٍ الْخَلِيقَةِ. قَدْ كَتَبَ صَاحِبُ السَّلَامِ قَائِلًا: إِنَّ الْخَالِقَ نَفْسَهُ يُعْطِينَا الرَّغْبَةَ لَهُ وَهُوَ الَّذِي يَدْعُونَا لِلتَّقَرُّبِ مِنْهُ. وَبَعْدَهَا يَأْتِي الْوَقْتُ الَّذِي فِيهِ يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا أَنْ نَبْذُلَ جُحُودَنَا مِنْ أَجْلِ التَّمَاشِي مَعَ رَغْبَةِ الْخَالِقِ. فَبِالْوُجُودِ بِأَكْمَلِهِ لَا يُوجَدُ أَيُّ شَيْءٍ آخَرَ إِلَى جَانِبِ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ وَالْإِرْتِبَاطُ بَيْنَهُمَا. وَأَنَّهُ مِنْ نُقْطَةِ الشُّعُورِ بِالْأَلَمِ نَسْتَطِيعُ تَحْوِيلَ هَذَا الْأَلَمِ إِلَى مِلَذَّةٍ. فَالْأَلَمُ وَالْمُعَانَاةُ قَدْ أُعْطِيَا لَنَا لِهَدَفٍ مُعَيَّنٍ وَهُوَ السَّعْيُ وَرَاءَ الْإِرْتِبَاطِ بِالْخَالِقِ وَتَحْوِيلِ هَذَا الْأَلَمِ إِلَى مِلَذَّةٍ وَمَسْرَةٍ.

إِذَا تَوَصَّلَ الْإِنْسَانُ إِلَى مَرَحَلَةٍ يَسْتَطِيعُ فِيهَا إِدْرَاكَ مَعْنَى الْمُعَانَاةِ وَضَرُورَتِهَا عِنْدَهَا يَذَرُكَ أَنَّ الْأَلَمَ وَالْمُعَانَاةَ لَيْسَتْ إِلَّا وَسِيلَةً لِإِحْرَازِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ لِيَمْتَلِكَ الْعَالَمَ فِي يَدِهِ.

### سؤال ٢٥: مَا مَعْنَى أَنْ يَشْعُرَ الْإِنْسَانُ بِالْحَاجَةِ الْدَاخِلِيَّةِ؟

الْحَاجَةُ الدَّاخِلِيَّةُ هِيَ عِنْدَمَا يَكُونُ لَدَى الْإِنْسَانِ سُؤَالٌ عَنْ مَعْنَى الْحَيَاةِ وَلَا يَسْتَطِيعُ إِجَادَ الْجَوَابِ لَهُ. كَتَبَ صَاحِبُ السَّلَامِ فِي مُقَدِّمَةِ دِرَاسَةِ السِّفَرَاتِ

العشر شارحاً بأنّ مقالاتَ هذا الكتابِ خُصِّصَتْ لِكُلِّ مَنْ يُوجِبُهُ السُّؤالَ "مَا هُوَ مَعْنَى وَهَدَفُ حَيَاتِي فِي هَذَا الْعَالَمِ؟" وَلِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ مَعْرِفَةَ مَعْنَى الْمُعَانَاةِ الَّتِي يَمْرُؤُنَ فِيهَا مُحاولِينَ فَهَمَّ مَا الَّذِي يَدْفَعُ أُمُورَ حَيَاتِهِمْ فِي الطَّرِيقِ الْخَطَأَ وَتَجَاهَ السُّوءِ.

## الفقرة الثانية: الحكمة الكابالا

**سؤال ٢٦:** لماذا يُعتبر علم حكمة الكابالا علم؟

يَتَخَصَّصُ الْعِلْمُ فِي تَفْحُصِ الْعَالَمِ مِنْ خِلَالِ الْأَدَوَاتِ وَالْمُعَدَّاتِ الَّتِي صَنَعَهَا الْإِنْسَانُ. هَذِهِ الْمُعَدَّاتُ صُنِعَتْ عَلَى أَسَاسِ حَوَاسِنَا الْخَمْسَةِ "الْبَصَرُ - السَّمْعُ - الذَّوْقُ - الشَّمُّ - اللمس". لَيْسَ بِإِمْكَانِنَا إِخْتِرَاعُ أَيِّ شَيْءٍ خَارِجِ إِطَارِ الْحِسِّ لَدَيْنَا. فَإِنَّ كَافَّةَ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي تَأْتِيْنَا مِنْ خِلَالِ الْحِسِّ وَالْحَوَاسِ الْخَمْسَةِ لَدَيْنَا يَتِمُّ تَحْلِيلُهَا فِي الْفِكْرِ مُتَجًّا فِينَا مَا نَفْتَكِرُ أَنَّهَا صُورَةُ الْعَالَمِ الْمُحِيطِ بِنَا. وَلَكِنْ إِذَا كَانَ بِإِمْكَانِنَا رَفْعُ أَوْ زِيَادَةُ مَدَى حَاسَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ حَوَاسِنَا نَتِمَكَّنُ مِنْ رُؤْيَا الْأَشْيَاءِ السَّيْنِيَّةِ أَوْ سَمَاعِ الْأَصْوَاتِ الَّتِي هِيَ الْآنَ فَوْقَ قُدْرَةِ حَاسَةِ السَّمْعِ لَدَيْنَا.

إِنَّ مُخْتَلَفَ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ فِي الْعَالَمِ بِكَافَةِ مَجَالَاتِهَا تُعَالِجُ كَافَةَ الْأُمُورِ مِنْ خِلَالِ مَا نَذْكُرُهُ بِحَوَاسِنَا الْخَمْسَةِ وَلَكِنْ عِلْمُ حِكْمَةِ الْكَابَالَا يُعَالِجُ مَسْأَلَةَ اكْتِسَابِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي تَرْتَقِي فَوْقَ إِطَارِ إدْرَاكِ حَوَاسِنَا الْمَحْدُودَةِ. فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ إِذَا أَخَذْنَا الصَّوْتِ. كَيْفَ نَذْكُرُ أَنْوَاعَ وَمَصْدَرِ الصَّوْتِ؟ تَوْجَدُ الْإِهْتِرَازَاتُ حَوْلَنَا، نَدْخُلُ الْمَوْجَاتِ الصَّوْتِيَّةِ إِلَى الْأُذُنِ بَعْدَ أَنْ يَقُومَ الصَّيَوَانُ بِتَجْمِيعِهَا، ثُمَّ تَمُرُّ عَبْرَ الْقَنَاةِ السَّمْعِيَّةِ الْخَارِجِيَّةِ إِلَى الطَّبْلَةِ الَّتِي تُحَوِّلُهَا إِلَى إِهْتِرَازَاتٍ تَنْتَقِلُ إِلَى الْمَطْرَقَةِ فَالسِّنْدَانِ إِلَى الرِّكَابِ وَمِنْ ثَمَّ إِلَى الْقَوْعَةِ الَّتِي يُؤَدِّي إِهْتِرَازُ الْقَنَاَتَيْنِ السَّمْعِيَّةِ وَالْدِهْلِيزِيَّةِ فِيهَا إِلَى تَوَلِيدِ

سلسلة من الذبذبات تنتقل بواسطة العصب السمعي إلى المخ بصورة سيالات عصبية حيث يتم ترجمتها هناك إلى أصوات نسمعها. بكلمة أخرى إن ردة فعلنا هي أعراض جانبية للضغط الذي نشعر به من محيطنا، فليس لنا القدرة على معرفة الأصوات إلا تلك التي نشعر بها.

إن كافة أحاسيسنا بنيت على هذا النحو إذ لا نعلم ما يوجد ما وراء قدرة إدراك حواسنا. فإن عالمنا مليء بالألوان والأصوات المتنوعة من دون حدود ولكن نستطيع إدراك الكم الذي يمر خلال حواسنا فقط. ولكن حكمة الكابالا تتكلم عن إحراز الإنسان لحاسة إضافية " الحاسة السادسة" والتي من خلالها نستطيع الشعور بالواقع الشامل للوجود وليس بالجزء الضئيل منه والمحصور في نظام الأنا بالإنسان.

إن تفحصنا لعالم آخر بعيد عن قدرة إدراكنا الطبيعية يتمكن الإنسان إدراكه عن طريق توازن صفاته الداخلية مع الظواهر الخارجية المحيطة به. فإذا كان بإمكاننا تنمية حاسة روحية إضافية عنما يتوفر لنا من خلال نظام الأنا عندها نستطيع بواسطتها الوصول إلى ما وراء واقعنا المحدود، إلى عالم روحي وأبدى وواسع غائب عن إدراك وحتى خيال الناس العاديين. علم الكابالا هو النظام الذي يساعدنا على تنمية الحاسة التي من خلالها نستطيع أن نشعر بالعالم الروحي وعالمنا ككل، إذ أنه يفتح أمامنا مجالا شاسعا من المعلومات ولا نعد محصورين في إطارنا البيولوجي في حياة الجسد الزائلة جاهلين تماما مصدر أي حوادث أو ظواهر طبيعية تحصل لنا وبالتالي غير قادرين على استيعاب تأثيرها علينا على أي درجة أكانت سيئة أو حتى مأساوية وذلك بسبب عدم

فَدَرَيْتَا عَلَى رُؤْيَةِ إِلَّا جُزْءَ بَسِيطٍ مِنَ الْوَاقِعِ نَشْعُرُ بِأَنَّهَا حَوَادِثٌ مُفَاجِئَةٌ.  
فَكَيْفَ إِذَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَجَاوَبَ بِشَكْلِ صَحِيحٍ مَعَ مَا يَحْدُثُ لَنَا إِذَا لَمْ نَكُنْ  
قَادِرِينَ عَلَى رُؤْيَةِ صُورَةِ الْوَاقِعِ الْكَامِلَةِ؟

الْإِنْسَانُ هُوَ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْخَلِيقَةِ إِذْ أَنَّهُ كَائِنٌ مُفَكِّرٌ ذَكِيٌّ وَلَكِنَّهُ مُنْفَصِلٌ  
تَمَامًا عَنِ حَقِيقَةِ الْوَاقِعِ. وَعِنْدَمَا يَمْلَأُهُ الْفَخْرُ عَلَى أَنَّهُ كَائِنٌ ذَكِيٌّ فَهَذَا  
بُرْهَانٌ عَلَى ضَعْفِ مُسْتَوَى نُفُوسِهِ إِذْ أَنَّهُ غَيْرُ مُدْرِكٍ وَلَا حَتَّى لِلدَّرَجَةِ الَّتِي  
يُوجَدُ فِيهَا. فَكَلَّمَا إِرْتَقَيْنَا فِي إِدْرَاكِنَا وَإِحْسَاسِنَا بِالْعَالَمِ الرُّوحِيِّ كَلَّمَا  
إِزْدَادَتْ قُوَّةُ إِدْرَاكِنَا لِنِظَامِ الْحَدَثِ وَالْعَاقِبَةِ وَالَّذِي يَسِيرُ الْكَوْنُ بِمُوجِبِهِ،  
لِنَفْهَمَ مَا يَحْدُثُ لَنَا وَنَتَجَاوَبُ مُتَفَاعِلِينَ مَعَ الْوَاقِعِ بِشَكْلِ إِيْجَابِيٍّ لِنَكُنْ  
عُنْصُرًا فَعَالًا فِي الْكَوْنِ. عِلْمُ الْكَأْبَالَا يُعْطِينَا الْأَدَاةَ الضَّرُورِيَّةَ لِمَعْرِفَةِ  
مُسْتَوَى الْإِدْرَاكِ الْمَادِيِّ لِمُحِيطِنَا وَيُمْكِّنُنَا مِنَ الْخُرُوجِ مِنْهُ لِنَتَمَكَّنَ مِنَ  
الْوُصُولِ إِلَى مَا وَرَاءَ حُدُودِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَنَبْدَأُ فِي  
إِتْخَاذِ دَوْرٍ فَعَالٍ لِنَسْتَطِيعَ أَنْ نَكُونَ قَادِرِينَ عَلَى التَّحَكُّمِ بِأَفْعَالِنَا بِشَكْلِ  
صَحِيحٍ، الْعَمَلُ الَّذِي فَشَلْنَا بِالْقِيَامِ بِهِ .

**سؤال ٢٧:** لَقَدْ قَرَأْتُ أَنَّ عِلْمَ الْكَأْبَالَا يُنَمِّي الْقُدْرَةَ عَلَى إِخْصَاصِ

عَوَامِلِ الْوَاقِعِ وَالْعَالَمِ الرُّوحِيِّ بِدَرَجَاتِهِ، وَلَكِنْ أَنَا فَهِمْتُ أَيْضًا  
أَنَّ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ لَا يُوجَدَانِ وَلَا يُوجَدُ تَحْتَ تَحَالِمْ وَاحِدٍ وَلَا  
يُوجَدُ أَيُّ شَيْءٍ إِلَى جَانِبِ الْخَالِقِ، كَيْفَ إِذَا اسْتَطِيعَ رُؤْيَةُ  
الْوَاقِعِ بِشَكْلِ صَحِيحٍ؟

في كل مرة يُحاول فيها الناس فهم واقع جديد ومختلف نجد أنهم يستعملون المعرفة نفسها التي يستخدمونها في فهم الواقع الذي يعيشون به. من خلال علم حكمة الكابالا نستطيع إحراز المفهوم الحقيقي للعالم الروحي وفهم عالمنا بأكثر وضوح. فالواقع مركب مما يلي:

١- المادّة

٢- شكل مكتسي بالمادّة "الكثافة".

٣- أشكال مجردة.

٤- الجوهر.

بما أننا خلقنا من المادّة نستطيع إحراز المادّة والشكل المكتسي بالمادّة ولكن لا نستطيع إحراز أي شكل مجرد منفصل عن المادّة. وبالرغم من عدم قدرتنا في إحراز الأشكال المجردة والجوهر إلا أنهم موجودين. فالجوهر يأتي في البداية ومن ثم الشكل المجرد وبعدها يأتي الشكل المكتسي بالمادّة، وأخيراً تأتي المادّة والتي تكسي الكل. علم الكابالا يعالج إدارة الواقع، وبما أن الإنسان هو موضوع البحث فإن إحراز العلم يكون فيه. إن الإحساس بميزات وصفات الخالق هو الشكل المكتسي بالمادّة. السعي وراء إحراز العالم الروحي هو الإستحواذ التدريجي على شكل حقيقي وأكثر تماثلاً مع سمات الخالق من محبة وعطاء مطلق. والإنسان هو الوحيد القادر على زيادة سرعة التقدم على الطريق نحو الإرتقاء إلى العالم الروحي. من أجل هذا الهدف أعطي لنا علم حكمة الكابالا.

**سؤال ٢٨:** وما بخصوص عدم الإحساس بالوقت؟



أَنْتَ عَلَى حَقٍّ. فَإِنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ فَهَمَّ عَدَمَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِحْسَاسِ بِالْوَقْتِ وَلَكِنْ فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ لَيْسَ الْوَقْتُ إِلَّا عِبَارَةً عَنْ تَغْيِيرَاتٍ فِي مَجَالِ الْأَحَاسِيْسِ وَالشُّعُورِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ. حَتَّى فِي عَالَمِنَا هَذَا نَحْنُ نَشْعُرُ كَيْفَ أَنَّ الْوَقْتَ أَحْيَانًا يَمُرُّ بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ أَوْ عَلَى الْعَكْسِ وَكَأَنَّهُ يَقِفُ ثَابِتًا وَعِنْدَمَا نَرْقُدُ لِلنَّوْمِ نَجِدُ أَنَّ الْوَقْتَ سَائِرًا كَالْعَادَةِ عَلَى خِلَافِ الْوَضْعِ فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ. فَالْحَظَّةُ فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ هِيَ الْمُرُورُ مِنْ مِيزَةٍ إِلَى أُخْرَى فِي مَجَالِ التَّغْيِيرِ الَّذِي يَمُرُّ بِهِ الْإِنْسَانُ فِي خُضُوعِهِ لِتَصْحِيحِ الْأَنَا فِيهِ فِي سَعْيِهِ فِي التَّقَرُّبِ مِنَ الْخَالِقِ.

إِنَّ التَّشْوِيشَ الَّذِي تَشْعُرُ بِهِ الْآنَ هُوَ شُعُورٌ يَنْتَابُ كُلَّ إِنْسَانٍ يُحَاوِلُ مُقَارَنَةَ الْمَفَاهِيمِ الْمَادِّيَّةِ مَعَ الْمَعْلُومَاتِ الْقَلِيلَةِ الَّتِي وَصَلَ إِلَيْهَا فِي مَعْرِفَتِهِ لِلْعَالَمِ الرُّوحِيِّ. هَذِهِ مَرَحَلَةٌ عَابِرَةٌ وَلَهَا يَتَوَجَّبُ عَلَيْكَ الْخَوْفُ مِنْ مَرَحَلَةٍ التَّشْوِيشِ هَذِهِ الَّتِي تَصْتَحِبُ مَعَهَا الشُّعُورَ بِالْفُشْلِ وَالْيَأْسِ وَمَا إِلَى آخِرِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَحَاسِيْسِ. كُلُّ هَذِهِ الْأَحَاسِيْسِ ضَرُورِيَّةٌ لِلْمُسْتَقْبَلِ لِيَكُونَ بِإِمْكَانِكَ الشُّعُورَ بِعَكْسِ كُلِّ هَذِهِ الْأَحَاسِيْسِ الَّتِي مَرَرْتَ بِهَا "بِنَاءً عَلَى قَانُونِ التَّبَايُنِ"، وَيَكُونُ بِإِمْكَانِكَ أَنْ تَخْتَبِرَ شُعُورَ الْإِنْجَازِ وَالْكَمَالِ وَالنُّورِ.

**سؤال ٢٩:** لَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْأَرِيَّ وَجَدَ يَلُمُ الْكَافَّالَا الْعَصْرِيَّ وَبَعْدَمَا تَجَدَّدَ مَعَ ظُهُورِ حَاجِبِ السَّلَامِ وَلَكِنْ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مُمَكِّنًا؟ إِذَا كَانَ يَلُمُ حِكْمَةَ الْكَافَّالَا هُوَ النَّظَرِيَّةُ الَّتِي أُنْطِيتْ مِنَ الْخَالِقِ نَفْسَهُ كَيْفَ يَكُونُ مِنَ الْمُمْكِنِ تَغْيِيرُهُ؟ تَلَاوَةُ تِلْكَ حَالِكَ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ النَّاسُ تَغْيِيرَهُ؟

إِنَّ لُغَةً عِلْمُ حِكْمَةِ الْكَابَالَا هِيَ لُغَةُ السَّفِيرَاتِ وَهِيَ لُغَةُ بَالِغَةِ الدِّقَّةِ وَمُنْقَنَةٌ وَشَدِيدَةُ الْعِنَايَةِ بِالتَّفَاصِيلِ لِأَجْلِ شَرْحِ وَوَصْفِ الْعَالَمِ. عِلْمُ الْكَابَالَا يَحْتَوِي فِي مَضْمُونِهِ عَلَى عِدَّةِ لُغَاتٍ فَرَعِيَّةٍ أَيْضاً فَهَنَّاكَ لُغَةُ النُّورِ وَلُغَةُ الْإِنَاءِ الرُّوحِيِّ وَلُغَةُ النَّسِيجِ الَّذِي يَرْبِطُ بَيْنَهُمَا وَلُغَةُ الْأَحْرُفِ وَالْأَرْقَامِ فِي قِيَاسِ الدَّرَجَاتِ فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ وَأَخِيرًا لُغَةُ الرُّسُومَاتِ أَوْ الْمُخَطَّطَاتِ. بِمَا أَنَّ تَطَوُّرَ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ يَخْتَلِفُ بَيْنَ الْجِيلِ وَالْآخَرِ كَمَا نَرَى نَحْنُ هَذَا بِوُضُوحٍ، فَإِنَّ جِيلَ أَجْدَادِنَا يَخْتَلِفُ عَنْ جِيلِنَا نَحْنُ مِنْ نَاحِيَةِ التَّقَدُّمِ الَّذِي أَحْرَزَتْهُ الْبَشَرِيَّةُ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ الْقَصِيرَةِ، لِذَلِكَ يُرْسِلُ الْخَالِقُ عَالَمَ كَابَالَا إِلَى كُلِّ جِيلٍ لِيُعِيدَ كِتَابَةَ شُرُوحَاتِ الْكَابَالَا فِي لُغَةٍ تَنْتَاسِبُ مَعَ الْجِيلِ لِيَتِمَّكَنَ النَّفْسُ الْبَشَرِيَّةُ فِي مُتَابَعَتِهَا فِي النُّمُوِّ وَالتَّقَدُّمِ نَحْوَ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ.

**سؤال ٣٠:** هَلْ أَنْ الْفَرْقَ بَيْنَ الدِّيانَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَعِلْمِ الْكَابَالَا هُوَ أَنَّ الْيَهُودِيَّةَ هِيَ دِيانَةٌ وَأَنَّ عِلْمَ الْكَابَالَا هُوَ حِكْمَةٌ عَقْلَانِيَّةٌ وَالْإِحْدَاثُ الْعَقْلِيُّ لِلْأُمُورِ؟

عِلْمُ الْكَابَالَا هُوَ حِكْمَةٌ إِظْهَارِ نُورِ الْخَالِقِ وَنِظَامِ إِحْرَازِ الْعَالَمِ الْأَعْلَى وَالَّذِي هُوَ مَنْشَأُ الْحَقِّ السَّامِيِّ وَالْمَعْرِفَةُ الْعُلْيَا وَالَّذِينَ لَا يَتَعَامَلُ بِهِذِهِ الْأُمُورِ وَلَا يُعَالِجُهَا عَلَى أَيِّ شَكْلٍ مِنَ الْأَشْكَالِ. فَالشَّخْصُ الْمُتَدَيِّنُ يَكُونُ مِنَ الْمُتَوَجِّبِ عَلَيْهِ مَعْرِفَةَ إِيْتِمَاعِ الْمَبَادِيِ الَّتِي تَقْرَضُ عَلَيْهِ فِي إِطَارِهَا الْخَاصِّ بَيْنَمَا عِلْمُ الْكَابَالَا يُوجِّهُنَا إِلَى إِحْرَازِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ.

**سؤال ٣١:** هَلْ يُوْجَدُ أَيُّ تَكَافُؤٍ بَيْنَ الْكَابَالَا وَأَيُّ حَيْثٍ؟

لَا. لَا يُوجَدُ أَيُّ نَوْعٍ مِنَ النِّكَافِ أَوْ التَّوَازِي أَوْ التَّعَادُلِ لِعِلْمِ الْكَابَالَا مَعَ أَيِّ دِينٍ لِأَنَّ حِكْمَةَ الْكَابَالَا هِيَ عِلْمٌ وَلَا عِلَاقَةَ لَهَا بِأَيِّ مِنَ الْأَدْيَانِ، أَوْ أَنْوَاعِ الْإِيمَانِ، أَوْ أَنْوَاعِ التَّأَمُّلِ أَوْ النِّظَرِيَّاتِ الشَّائِعَةِ فِي هَذَا الْمَجَالِ وَلَا حَتَّى لَهَا أَيُّ عِلَاقَةٍ بِالْإِيمَانِ الْيَهُودِيِّ. فَإِذَا سَأَلْتَ أَيُّ يَهُودِيٍّ مُتَدِينٍ عِنَّمَا إِذَا كَانَ يَعْرِفُ عِلْمَ حِكْمَةِ الْكَابَالَا، سَيَكُونُ جَوَابُهُ قَاطِعًا بِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ عِلْمَ حِكْمَةِ الْكَابَالَا وَلَا يَرَى أَنَّهُ مِنَ الْمُتَوَجِّبِ عَلَيْهِ مَعْرِفَتُهُ. وَهَذَا صَحِيحٌ، لِأَنَّ عِلْمَ حِكْمَةِ الْكَابَالَا لَيْسَ ضَرُورِيًّا لِهَؤُلَاءِ الْمُتَشَغِّلِينَ وَالْمُنْهَمَكِينَ فِي الطُّقُوسِ الدِّينِيَّةِ.

بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا وَرَدَ، عِلْمُ حِكْمَةِ الْكَابَالَا تُكْفَى وَتَزِيدُ مِنْ قُوَّةِ الْإِرَادَةِ فِي التَّقَبُّلِ وَالرَّغْبَةِ فِي الْمَعْرِفَةِ بِنَاءً عَلَى الْوَعْيِ الذَّاتِيِّ وَإِحْرَازِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ. أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلدِّيَانَاتِ الْأُخْرَى فَجَمِيعُهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الزُّهْدِ وَالتَّقْيِيدِ الذَّاتِيِّ.

**سؤال ٣٢:** بِنَاءً عَلَى قِرَائَتِي لِخُطْبِكَ قَدْ لَاحِظْتُ بِأَنَّ هُنَاكَ بَعْضَ النُّصُوصِ لَا تَخْلُو مِنَ التَّضَافِي. وَبَعْدَ التَّحْقِيقِ فِيهَا وَصَلْتُ إِلَى الْقَنَاعَةِ بِأَنَّ بَعْضَ الْمَقَاهِيمِ الْكَابَالِيَّةِ تُفَكِّلُ الْقَائِمَةَ لِلْخَيْرِ مِنَ الْأَدْيَانِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْعَالَمِ. وَبِمَا أَنَّ عِلْمَ حِكْمَةِ الْكَابَالَا لَيْسَ بِحَدِيثٍ لَكِنْ يَبْدُو وَكَأَنَّ لَهُ الْإِمْكَانِيَّةَ فِي تَوْحِيدِ جَمِيعِ الْمُتَشَغِّلِينَ مِنْ مُمَثِّلِي الْأَدْيَانِ الْعَالَمِيَّةِ (وَهَذَا مَوْضُوعٌ يُنَاقَشُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ فِي الْقَاتِبَاتَانِ) هَلْ تَرَى أَنَّ هَذَا مُمَكِنًا ؟

عَلَّمَ الْكَابَلَا لَمْ يُوجَدَ لِهَدَفِ تَوْحِيدِ الْأَدْيَانِ بِمَا أَنَّهُ لَا يُوجَدُ لَهُ أَيُّ عَاقِلَةٍ مَعَ أَيِّ مِنْهَا. الْكَابَلَا هِيَ الْعِلْمُ الَّذِي يَخْتَصُّ بِدِرَاسَةِ الْجَوْهَرِ الْأَسَاسِيِّ لِلْإِنْسَانِ وَالْعَالَمِ الرُّوحِيِّ وَبُنْيَةِ الْوُجُودِ بِأَكْمَلِهِ وَالْخَالِقِ. إِنَّ نَتِيجَةَ الدِّرَاسَةِ وَالْبَحْثِ هِيَ فِي اكْتِشَافِ أَنَّ أُمِّيَّاتِ الْإِنْسَانِ هِيَ فِي أَنْ يُصْبِحَ كَالْخَالِقِ فِي سِمَاتِهِ. بَيْنَمَا الْأَدْيَانُ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ مَزِيحٍ مِنَ الطُّقُوسِ الْمُعِينَةِ مِنْ تَصْمِيمٍ وَإِبْتِدَاعٍ الْبَشَرِ لِتَوْفِرَ لَهُمُ الدَّعَمُ فِي الْوُجُودِ الدُّنْيَوِيِّ لِتَعْمَلَ كَمَا الْأَفْيُونُ لِتَجْلِبَ لَهُمُ الرَّاحَةَ النَّفْسِيَّةَ. وَلِذَلِكَ قَالَ صَاحِبُ السَّلَامِ أَنَّ الدِّينَ الْأَمْتَلُ الْوَحِيدُ هُوَ " أَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ " بِمَا أَنَّهُ الْمَبْدَأُ الَّذِي يَعْمَلُ فِي جَمْعِ الْخَالِقِ مَعَ الْمَخْلُوقِ.

مَا يَدْعُوهُ الْبَشَرُ بِإِسْمِ الدِّينِ لَيْسَ هُوَ إِلَّا طَرِيقَةٌ لِخَلْقِ شُعُورِ الْإِسْتِقْرَارِ وَالرَّاحَةِ فِي عَالَمِنَا الْمُتَقَلِّبِ وَالْمُنْقَلَبِ.

**سؤال ٣٣:** مَا هِيَ الْمَصَادِرُ الَّتِي تَسْتَفِيدُ مِنْهَا لَهَا فِي

**هُرُوفَاتِكَ مَعْنَى الْكَابَلَا؟**

نَسْتَعِدُّ الشُّرُوحَاتِ السَّلْمِيَّةَ لِكِتَابِ الزُّوْهَارِ لِعَالَمِ الْكَابَلَا يَهُودَا أَشْلَاغَ وَالْمُلَقَّبُ بِصَاحِبِ السَّلَامِ وَالَّذِي يَبْدَأُ بِالْمَقَالِ "جَوْهَرُ عِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَلَا" بِالتَّعْرِيفِ التَّالِيِ ((طَرِيقُ الْكَابَلَا هُوَ لَا أَكْثَرَ وَلَا أَقَلَّ مِنْ سِلْسِلَةٍ مُتَعَاقِبَةٍ مِنَ الْجُدُورِ الْمُتَمَاسِكَةِ وَالْمُنْدَالِيَّةِ إِلَى الْأَسْفَلِ بِنَاءً عَلَى نَظَرِيَّةِ الْحَدَثِ وَالْعَاقِبَةِ عَلَى شَكْلِ قَوَانِينٍ ثَابِتَةٍ وَمُحَدَّدَةٍ تَتَنَاسَجُ كُلُّهَا مُمَارَاجَةً لِتُشَكِّلَ هَدَفًا وَاحِدًا وَعَظِيمًا نَسْتَطِيعُ وَصْفَهُ بِأَنَّهُ وَحْيٌ وَإِظْهَارٌ وَرَعٌ وَصَلَاحٌ

الخالق تَعَظَّمَ ذِكْرُهُ تَجَاهَ خَلِيقَتِهِ فِي هَذَا الْعَالَمِ)).

**سؤال ٣٤:** في مقال "الوردة" هناك شرح لمراحل أو درجات

النور يقول فيها: "هذه الأنوار الخمسة هي النور الذي خلقه الخالق في اليوم الأول من خلق الخليقة، وكان آدم ينظر هذا النور من أول نهاية العالم إلى آخره". سؤالي هو: لماذا قال الكتاب من أول نهاية العالم إلى آخر نهايته ولم يقل من بداية العالم إلى نهايته؟

بِحَسَبِ قُدْرَةِ إدْرَاكِنا لِلْأُمُورِ نَحْنُ مَوْجُودِينَ وَنَعِيشُ بَيْنَ خَاصَتَيْنِ أَوْ صِفَتَيْنِ مُتَمَيِّزَتَيْنِ، مِنْ جِهَةٍ يُوجَدُ خَاصِيَّةُ يَوْمِ الدِّينِ وَمِنْ الْجِهَةِ الْأُخْرَى هُنَاكَ خَاصِيَّةُ الرَّحْمَةِ وَالْعَالَمِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ وَضَعُ فِي الْوَسْطِ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْخَاصَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَحْدَهُ بِقِيَاسِ حَجْمِهِ بِالضَّبْطِ وَكَأَنَّهُمَا لِبَاسُ نُوِّ الْقِيَاسِ الْكَامِلِ لَهُ لِذَلِكَ وَيَسَبِّبُ هَذَا نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ رُؤْيَا الْعَالَمِ مِنْ بَدَايَتِهِ وَحَتَّى نِهَائِيَّتِهِ. فَبَيْنَ كُلِّ مَرَحَلَةٍ مِنْ مَرَاكِلِ النُّورِ يَكُونُ الْعَالَمُ فِيهَا مَحْدُودٌ "الكلي" أي الْإِنَاءُ الرُّوحِي لَدَيْنَا وَالتِّي هِيَ الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي بِإِمْكَانِنَا مِنْ خِلَالِهِ إِكْتِشَافَ مَعْرِفَةٍ وَرُؤْيَا الْعَالَمِ مِنْ نَقْطَةِ الْبَدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ.

**سؤال ٣٥:** من كتابات عالم الكابالا الربايش من مقال عدد ٥٤٥

والذي بعنوان "العمل ونتيجة الجهد" كتب قائلاً "إن من يقول إني بذلت جهداً ووجدت هذا صدقه" ولكن كيف وفي أي

حال يكون جهد الشخص عاملاً مرتبطاً بما يجده إذا كان ما يجده الإنسان "كلفتة" يأتيه من مكان لا يتوقعه؟ يصعب العالم الأعلى ظاهراً لي كمكان أبعد فيه لأجد ما أستطيع إيجاده، فأنا أريد أن أتلقى شيئاً معيناً في خاطري ولكن فبأه أجد نفسي أنني قد وجدت شيئاً آخر. فما أنا قد قضيت سنين عديدة أعمل جاهداً في البحث والدراسة كي أحصل على مكافأة معينة. لماذا إذا مكافأتي تحولت إلى "لفتة" الآن؟

المسألة هنا هي أنني كنت أبحث عن الهدف على أساس المعرفة والأحاسيس التي كانت لدي حينما بدأت في بداية الطريق ولكن مع مرور الوقت وتقدمي في الدراسة والبحث تبدأ أفكاري تتغير وذلك بواسطة النور الذي يُملي الوعي لدي إذ يُعطيني فكراً جديداً وإحساساً جديداً يتناسب مع ما بدأت أجده، شيء لم أكن أتوقعه أو أفكر فيه من قبل. وهكذا أجد نفسي أنني أتلقى ما لم كنت أَسعى وراءه فبدلاً من المكافأة التي كنت أترقبها وأود الحصول عليها قد وجدت شيئاً آخر يتناسب مع حاجتي في المرحلة التي أنا فيها.

في عالمنا المادي نحن نطلب المكافأة المتفق عليها سابقاً مقابل الجهد المبذول، أما في العالم الروحي فالأمر يختلف، إذ كلما بدأت أهمية رغباتنا الانسانية تتلاشى فإن أحاسيسنا تتغير وعندما نتخطى درجة أعلى نحو العالم الروحي نجد بأن هناك أشياء أخرى تنتظر بأن نجدّها لم نتوقعها من قبل.

**سؤال ٣٦:** لا اُمتنع أَنَّهُ مِنَ الصَّحِيحِ أَنْ تَقُولَ بِأَنَّهُ لَا يُوْجَدُ أَيُّ طَرِيقٍ آخَرَ لِإِحْرَازِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ إِلَّا مَعَ طَرِيقِ عِلْمِ الْكَابَالَا! بَلْ مِنَ الْأَصَحِّ الْقَوْلُ بِأَنَّ جَمِيعَ الطَّرِيقِ تَقْوُدُ الْإِنْسَانَ إِلَى الْخَالِقِ وَكِنْ طَرِيقُ الْكَابَالَا هُوَ أَفْصَحُهَا، أَلَيْسَ هَذَا أَكْثَرَ صِحَّةً وَدِقَّةً؟

سؤالي لك هُوَ كَيْفَ بِإِمْكَانِكَ مَعْرِفَةَ أَنَّ الْكَابَالَا هِيَ أَفْصَحَ هَذِهِ الطَّرِيقِ وَهُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي يَقْوُدُكَ إِلَى الْهَدَفِ؟ فَإِنَّ الشَّخْصَ يَسْلُكُ فِي طَرِيقِ الْكَابَالَا مُعْتَمِداً عَلَى تَعْلِيمٍ وَتَوْجِيهِ عُلَمَاءِ الْكَابَالَا وَعَلَى الْإِحْسَاسِ الْبَاطِنِيِّ فِي قَلْبِهِ. لَا يُوْجَدُ أَيُّ طَرِيقٍ آخَرَ وَلَيْسَ فِي قُدْرَةِ أَيُّ شَخْصٍ رُؤْيَا أَوْ مَعْرِفَةَ الطَّرِيقِ سَلْفاً. إِنَّ النُّقْطَةَ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ وَطُمُوحُهُ وَتَوَقُّاهُ لِلْعَالَمِ الْأَعْلَى يُعْطِيهِ الْإِحْسَاسَ بِأَنَّ عِلْمَ حِكْمَةِ الْكَابَالَا هُوَ الْوَحِيدُ الْقَادِرُ عَلَى تَوْفِيرِ الْأَجْوِبَةِ لِأَسْئَلَتِهِ. أَيْضاً فِي خِيَارِكَ أَنْ تَتَّقَ بِعُلَمَاءِ الْكَابَالَا الَّذِينَ اكْتَشَفُوا الطَّرِيقَ بِأَنْفُسِهِمْ وَاصْفَيْنَ لَكَ كَيْفِيَّةَ الْعُبُورِ بِهِ أَوْ أَنْ تَخْتَارَ أَنْ تَكْتَشِفَهُ بِنَفْسِكَ.

**سؤال ٣٧:** خِيفَةُ تَخْتَلَفُ نَظَرِيَّةُ عِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا مَعَ تَخَيُّرِهَا مِنَ النَّظَرِيَّاتِ الْآخَرَى فِي إِحْرَازِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ؟

بِإِسْتِثْنَاءِ نَظَرِيَّةِ عِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا صُمِّمَتْ جَمِيعُ النَّظَرِيَّاتِ الْآخَرَى وَوَضِعَتْ مِنْ قِبَلِ الْإِنْسَانِ. فَإِنَّ الْبَشَرِيَّةَ تَبْحَثُ مِنْذُ آلَافِ السِّنِينَ عَنْ طَرِيقَةٍ تَسْتَطِيعُ مِنْ خِلَالِهَا إِحْرَازَ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ. هَذَا الْبَحْثُ عَزَّ ظُهُورَ وَتُمُوْ دَرَأَسَاتِ الْفَلَسَفَةِ وَظُهُورِ نَظَرِيَّاتٍ أُخَرَى كَحَرَكَةِ التَّوْوِيرِ الْفَلَسَفِيَّةِ

وغيرها من النظريات التي تسعى نحو الروحية ولكن وفي النهاية لم يجدي البحث والبشرية لم تجد أي شيء ذو قيمة.

من خلال علم الكابالا بدأ العالم يرى طبيعة العالم الذي يعيش فيه بوضوح وما الذي يؤثر عليهم، إذ أخذوا في معرفة إحراز القوات والتي من خلالها يستطيعون أن يتعاملوا مع الطبيعة بشكل صحيح في نفس الوقت إدراك تفاعلهم مع محيطهم وتأثيرهم عليه وتجاوب البيئة أو الطبيعة لهذا التأثير أو هذا التفاعل. فعلم الكابالا هو الوحيد القادر على تزويد الإنسان بمعرفة الرغبات التي ستظهر في الإنسان وكيفية الحصول عليها والقوة التي يحتاج إليها للحصول على هذه الرغبات. فهل هناك ما يبدو أكثر أهمية من هذه المعرفة للإنسان؟ فإذا لم يكن بمقدور الإنسان فهم ضرورة الدراسة والبحث في علم حكمة الكابالا ستظهر في حياته ظروفاً أقسى من التي مرَّ بها في السابق دافعةً إيَّاه نحو دراسة علم الكابالا، فالإنسان يلجأ إلى دراسة الكابالا عندما لا يوجد لديه أي خيار آخر.

### سؤال ٣٨: ما معنى الروحية؟

بالرغم من أن الجميع يشعرون بأنهم يعلمون ما هي الروحية ولكن في الحقيقة ليس لديهم أي نوع من الترابط مع العالم الروحي ولا حتى أي فكرة عنه. يفكرون بأنهم قادرون على فهم العالم الروحي ومعنى الروحية من خلال الموسيقى والعلم أو علم النفس الشائع. ولكن العالم الروحي الحقيقي يمكن فهمه فقط عن طريق دراسة علم حكمة الكابالا إذ



أَنَّهُ نَظَرِيَّةٌ مُوجَزَةٌ وَوَاضِحَةٌ وَيَجِبُ أَنْ تُدْرَسَ مِنْ قِبَلِ مُعَلِّمٍ كَابَالًا حَقِيقِيًّا. فَمَا الْمَوْسِيقَى أَوْ أَيُّ مِنَ التَّجَارِبِ النَّفْسِيَّةِ الْمَشْبُوهَةِ أَوْ الْمُرِيبَةِ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصِلَ بِالْإِنْسَانِ إِلَى إِحْرَارِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ. فَبِمُكَّانِ أَيِّ شَخْصٍ تَسْمِيَةً مَا يَكْتَشِفُهُ مِنْ خِلَالِ التَّأَمُّلِ وَالتَّمَارِينِ الَّتِي تَصْتَحِبُهُ أَوْ الْمَوْسِيقَى الْخَاصَّةُ بِهِ عَلَى أَنَّهَا "عَالَمٌ رُوحِيٌّ" وَلَكِنْ كُلُّ هَذِهِ لَيْسَتْ بِالرُّوحِيَّةِ أَوْ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ الَّذِي أَتَكَلَّمُ عَنْهُ.

إِنَّ الْعَالَمَ الرُّوحِيَّ الَّذِي أَتَكَلَّمُ عَنْهُ يَكُونُ مِنَ الْمُمْكِنِ إِظْهَارَهُ فَقَطُّ مِنْ خِلَالِ عِلْمٍ حِكْمَةِ الْكَابَالَا. فِدِرَاسَةُ نَظَرِيَّةِ الْكَابَالَا تَتَكَوَّنُ مِنْ نِظَامٍ مُرَكَّبٍ يَشْمَلُ عَمَلَ الْإِنْسَانِ نَفْسِهِ وَالَّذِي مِنْ خِلَالِهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْذِبَ عَلَيْهِ نُورًا خَاصًّا. هَذَا النُّورُ يَحْتَوِي عَلَى قُوَّةٍ خَاصَّةٍ وَالَّتِي تَعْمَلُ عَلَى إِيقَاطِ الرَّغْبَةِ لِلرُّوحِيَّةِ فِينَا وَهِيَ الرَّغْبَةُ الَّتِي يَشْعُرُ فِيهَا الْإِنْسَانُ، فَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ يَعِيشُ فِي هَذَا الْعَالَمِ وَلَكِنْ عَقْلُهُ وَرَغَبَاتُ قَلْبِهِ تَعْمَلُ عَلَى مَوْجَةٍ أَوْ دَرَجَةٍ مُخْتَلِفَةٍ تَمَامًا وَكَأَنَّهُ يَخْتَرِقُ بِهِمَا عَالَمًا آخَرَ أَوْ حَاجِزًا غَيْرَ مَرْتِيٍّ. هَذَا إِحْرَارٌ مِنْ غَيْرِ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ وَاضِحًا لِلْعَيَانِ أَوْ أَنْ يُنْمَحَ لِأَيِّ شَخْصٍ آخَرَ، وَالْإِنْسَانُ الَّذِي لَمْ يَتَوَصَّلْ لِهَذَا بِنَفْسِهِ يَكُونُ مِنَ الصَّعْبِ فَهْمُ هَذَا الْإِحْسَاسِ وَتَفْسِيرُهُ إِذْ أَنَّهَا تَجْرِبَةٌ فَرِيدَةٌ مِنْ نَوْعِهَا وَحَمِيمَةٌ بِشَكْلِ تَامٍ إِذْ أَنَّهَا حَسٌّ وَشُعُورٌ قَوِيٌّ يَتِمَكَّنُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ عَنْ طَرِيقِ دِرَاسَةِ عِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا فَقَطُّ.

حِكْمَةُ الْكَابَالَا هِيَ طَرِيقَةُ وَنَظَرِيَّةُ اكْتِشَافِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ وَإِحْرَارِهِ مِنْ خِلَالِ إِرْتِقَاءِ الدَّرَجَاتِ الرُّوحِيَّةِ. مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَكُونَ الْمَوْسِيقَى كَابَالِيَّةً وَلَكِنَّهَا ثَانَوِيَّةٌ كَمَا فِي إِرْتِفَاعِ الْحَرَارَةِ أَوْ إِنْخِفَاضِ الضَّغْطِ وَالَّتِي تُعْتَبَرُ

أَشْيَاءٌ ثَانَوِيَّةٌ فِي أَيِّ الْعَمَلِيَّاتِ الْكِيمِيَاءِيَّةِ، فَكُلَّمَا سَعَيْنَا فِي إِحْرَازِ دَرَجَةٍ مُعَيَّنَةٍ وَالْحُصُولِ عَلَى نَتِيجَةٍ مُحَدَّدَةٍ نَتَلَقَّى بَعْضَ الْأَشْيَاءِ الثَّانَوِيَّةِ.

### سؤال ٣٩: هَلْ هَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَا يُوجَدُ مُوسِيقَى فِي الْكَابَالَا؟

عَالِمُ الْكَابَالَا قَادِرٌ عَلَى إِظْهَارِ أَحَاسِيْسِهِ مِنْ خِلَالِ الْمُوسِيقَى، وَبِكِتَابَتِهَا يَسْتَطِيعُ خَلْقَ أُسْلُوبٍ جَدِيدٍ فِي الدِّرَاسَةِ أَوْ يَسْتَطِيعُ إِضَافَةَ عُنْصُرٍ جَدِيدٍ لِمَرَاكِزِ الدِّرَاسَةِ. لِذَلِكَ إِنَّ الْمُوسِيقَى وَالْأَغَانِي فِي عِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا هِيَ وَسَائِلٌ إِضَافِيَّةٌ لِلتَّعْبِيرِ فَقَطْ. أَمَّا إِحْرَازُ الْإِنْسَانِ لِلْعَالَمِ الرُّوحِيِّ يَنْمُ فَقَطْ عَنْ طَرِيقِ دِرَاسَةِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا.

### سؤال ٤٠: هَلْ فِيهِ الْحَقِيقَةُ يُوجَدُ مَا يُدْعَى الْحَاسَةِ السَّادِسَةِ فِيهِ

يَعْلَمُ الْكَابَالَا؟

فَقَطْ مِنْ خِلَالِ نِظَامِ عِلْمِ الْكَابَالَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ إِحْرَازَ الْحَاسَةِ السَّادِسَةِ لِسَبَبٍ أَنَّ كُلَّ النَّظَرِيَّاتِ الْآخَرَى ذُو أُسَاسٍ مَحْدُودٍ. فَكُلُّ نِظَامٍ آخَرٍ مَبْنِيٌّ عَلَى نِظَامٍ قَمْعٍ وَكَبَتِ الْأَنَا أَوْ الرِّغْبَةَ فِي التَّقَبُّلِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ، فَنُلاحِظُ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ أَنَّنَا نَحَاوُلُ أَنْ نَأْكُلَ الْكَمَّ الْقَلِيلَ أَوْ نُرَكِّزُ تَفْكِيرَنَا عَلَى فِكْرَةٍ وَاحِدَةٍ، نَغْلِقُ أَنْفُسَنَا عَنْ الْآخَرِينَ بِعُزْلَةٍ شَدِيدَةٍ وَنَعِيشُ فِي وَحْدَةٍ.

عِلْمُ حِكْمَةِ الْكَابَالَا يَنْهَجُ نَهْجًا مُخْتَلَفًا تَمَامًا إِذْ أَنَّهُ يُنَمِّي الْإِرَادَةَ فِي التَّقَبُّلِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ وَيَزِيدُ مِنْ كَثَافَتِهَا إِلَى الْحَدِّ الْمُسْتَطَاعِ إِذْ أَنَّهُ يَزِيدُ مِنْ أَنْيَّةِ الْأَنَا لَدَى الْإِنْسَانِ بَيْنَمَا جَمِيعُ النَّظَرِيَّاتِ الْآخَرَى تَهْدِفُ تَجَاهَ التَّقْيِيدِ

وَالْحَصْرَ وَالزُّهْدَ وَالتَّسَكُّعَ وَلِذَلِكَ السَّبَبُ لَا يُمكنُ اسْتِخْدَامَ هَذِهِ الطَّرِيقِ لِتَجْعَلَ الْإِنْسَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَتَقَبَّلَ وَقِعًا شَامِلًا وَوَاسِعَ الْإِدْرَاكِ يَسْتَطِيعُ الْعَمَلَ فِيهِ بِحُرِّيَّةٍ.

هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْرِضُونَ وَيَقْدُونَ أَنْفُسَهُمْ يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّهُمْ قَادِرِينَ عَلَى الْإِحْسَاسِ بِشَيْءٍ مَا وَلَكِنْ فِي الْوَاقِعِ كُلُّ مَا يَشْعُرُونَ بِهِ هُوَ إِضْمَحَالٌ وَزَوَالٌ الْأَنَا لَا أَكْثَرُ. وَقَدْ يَشْعُرُونَ أَنََّّهُمْ عَلَى حَالٍ أَفْضَلَ مِنْ ذِي قَبْلِ بِمَا أَنَّهُمْ أَلْغَوْا بَلْ قَامُوا بِمَحْوِ كَافَةِ رَغَبَاتِهِمْ وَبِذَلِكَ يَبْدُو لَهُمْ بِأَنَّهُمْ إِرْتَقَوْا فَوْقَهُمْ مِمَّا يُشْعِرُهُمْ بِالْكَمَالِ. وَلَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ هَذَا الشُّعُورُ لَيْسَ عَانِدًا إِلَى إِرْتِقَائِهِمْ بَلْ أَنَّهُ نَتِيجَةُ النِّقْصِ فِي حَاجَاتِهِمْ أَيْ رَغَبَاتِهِمْ. مِنَ الْمُمكنِ أَنْ يَبْدُو لَهُمْ الْأَمْرُ عَلَى أَنَّهَا هَذِهِ هِيَ الرُّوحِيَّةُ وَلَكِنْ لَيْسَ هَكَذَا النُّمُو الْحَقِيقِيُّ بَلْ بِالْأُخْرَى لَيْسَ هُوَ إِلَّا تَرَاجُعٌ وَتَرَدِّي وَنُكُوصٌ. فَإِنَّ الْإِنْقَاصَ وَتَصْغِيرَ الذَّاتِ يَتَنَاقِضُ مَعَ مَبْدَأِ قَانُونِ الطَّبِيعَةِ وَالْمَبْنِيِّ عَلَى النُّمُو الْمُتَضَاعِفِ وَالَّذِي يُؤَدِّي إِلَى تَصْحِيحِ الطَّبِيعَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ مُنْتِجًا إِحْسَاسًا بِالْكَمَالِ وَالْإِكْتِفَاءِ التَّامِ فِي إِشْبَاعِ الرِّغْبَةِ وَالَّذِي لَا يَزُولُ أَوْ يَتَلَاشَى بَعْدَ إِحْرَازِهِ.

### سؤال ٤١: لِمَا يُوجَدُ الْكَثِيرُ مِنَ الْمُبُولِ وَالنَّزَعَاتِ فِي الْكَابَالَا؟

نَحْنُ فِي زَمَنِ سَرَى فِيهِ مِيزَةُ وَجُودَةٍ وَتَفُوقَ نَظَرِيَّةِ عِلْمِ الْكَابَالَا وَالنِّظَامِ الَّذِي وَضَعَهُ عَالِمُ الْكَابَالَا يَهُودَا أَشْلَاغَ فِي إِحْرَازِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ يَنْتَشِرُ بِشَكْلِ وَاسِعٍ. يُوجَدُ الْآنَ مَكَانًا لِكُلِّ شَخْصٍ وَلِكُلِّ النَّزَعَاتِ. فَإِنَّ كُلَّ مَا يُوجَدُ مِنْ مُخْتَلَفِ النَّزَعَاتِ وَجِدَتْ لِهَدَفٍ إِظْهَارِ أَصَالَةٍ وَصَدَقَ حِكْمَةُ

الكابالا. فَإِنَّ النُّفُوسَ الَّتِي تُوجَدُ فِي عَالَمِنَا عَلَى مُخْتَلَفِ دَرَجَاتٍ نُمُوها مَا زَالَ الْبَعْضُ مِنْهَا لَمْ يَكْتَسِبْ رَغْبَةً حَقِيقَةً لِعِلْمِ الْكَابَالَا وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى هُنَاكَ مِنَ الْآخَرِينَ مِمَّنْ يَأْتُوا إِلَيْنَا وَبَعْدَ فِتْرَةٍ يُغَادِرُونَا. أَنَا أُوْمِنُ بِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ حُرِيَّةً لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَخْتَارَ طَرِيقَهُ بِنَفْسِهِ.

لَمَّا أَتَيْتُ لِمُعَلِّمِي سَأَلْتُهُ قَائِلًا " لَقَدْ حَاوَلْتُ دِرَاسَةَ عِلْمِ الْكَابَالَا عَلَى يَدِ مُعَلِّمِينَ آخَرِينَ فَكَيْفَ بِإِمْكَانِي أَنْ أَعْلَمَ بِأَنَّ هَذَا هُوَ الْمَكَانُ الصَّحِيحُ الَّذِي أَتَقَلَّى فِيهِ الْعِلْمَ الْحَقِيقِي؟" فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ كَانَ لَدَيَّ الثَّالِثَةُ وَالثَّانِيْنَ مِنَ الْعُمْرِ وَكَانَ مُعَلِّمِي فِي الْخَامِسَةِ وَالسَّبْعِينَ مِنَ الْعُمْرِ. أَجَابَنِي قَائِلًا " لَا يُوجَدُ عِنْدِي جَوَابٌ لَكَ فَهَذَا شَيْءٌ يَشْعُرُ بِهِ الْإِنْسَانُ فِي قَلْبِهِ. يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ لَا تُصَدِّقَ أَحَدًا. وَأَنَا أَنْصَحُكَ وَأَقُولُ لَكَ بِأَنَّ مَا تَشْعُرُ بِهِ فِي قَلْبِكَ هُوَ الْأَكْثَرُ قَوَامًا وَالْأَكْثَرُ صِحَّةً وَهُوَ الَّذِي سَيَقُودُكَ إِلَى الْمَكَانِ الصَّحِيحِ وَالَّذِي تَرَعُبُ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَتَوَافَقَ مُتَوَصِّلًا إِلَى التَّسْوِيَةِ مَعَ أَيِّ شَيْءٍ، إِنَّتَقِدْ وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَالْغَرَضُ الْأَهَمُّ هُوَ أَنْ تَكُونَ مُتَحَرِّرًا مِنْ أَيِّ أَنْوَاعِ التَّحْيِيزِ وَمِنْ تَعْلِيمِ الْعَامَّةِ وَمِنْ الرَّأْيِ الْعَامِ. إِجْعَلْ نَفْسَكَ حُرًّا مِنْ أَيِّ شَيْءٍ عَرَضِيٍّ وَغَيْرِ جَوْهَرِيٍّ وَحَاوِلْ أَنْ تَمْتَصَّ بِإِسْتِيعَابِ الطَّرِيقِ الَّذِي تُمْلِيهِ عَلَيْكَ طَبِيعَتُكَ إِذْ أَنَّ هَذَا هُوَ الْأَكْثَرُ صُدْقًا لِأَنَّ أَيَّ تَقَافَةٍ خَارِجِيَّةٍ وَأَيَّ آرَاءٍ خَارِجِيَّةٍ لَيْسَتْ إِلَّا عِبَارَةً عَنْ إِكْرَاهٍ وَإِجْبَارٍ".

**سؤال ٤٢:** أَلَيْسَتْ الْكَابَالَا نَوْعٌ مِنَ التَّصَوُّفِ مِثَالِ تَجَرُّبِهَا فِي

الْعَالَمِ؟

لا. إِنَّ الْكَثِيرَ مِمَّنْ يُرِيدُونَ تَصْنِيفَ عِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا تَحْتَ وَاسْمِ التَّصَوُّفِ أَوْ الْبَرَكَاتِ وَاللَّعَنَاتِ أَوْ السِّحْرِ وَالتَّعْوِذَاتِ وَإِلَى مَا غَيْرِهِ مِنْ هَذِهِ الْبَدْعِ، فَكُلُّ هَذِهِ إِرْتَبَطَتْ بِاسْمِ الْكَابَالَا لِسَبَبِ أَنَّ عِلْمَ حِكْمَةِ الْكَابَالَا مُنْعٌ عَنِ الْعَامَّةِ وَخَرِّمَتْ دِرَاسَتَهُ. إِنَّ عَالَمَ الْكَابَالَا الْآرِي كَتَبَ مُوَضَّحًا أَنَّ اسْتِخْدَامَ التَّعْوِذَاتِ وَالْبَرَكَاتِ وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ السِّحْرِ مَمْنُوعٌ إِذْ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَيُّ صِلَةٍ بِالْكَابَالَا.

حِكْمَةُ الْكَابَالَا هِيَ عِلْمٌ يُعَالِجُ وَيَعْلَمُ قَانُونَ الْوَاقِعِ وَالَّذِي نَحْنُ جُزْءٌ مِنْهُ، فَمِنْ خِلَالِهِ نَسْتَطِيعُ مَعْرِفَةَ قَوَانِينِ هَذَا الْوَاقِعِ وَمَعْرِفَةَ قَوَانِينِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ وَالَّذِي هُوَ مَصْدَرُ كُلِّ مَا يَأْخُذُ مَجْرَاهُ فِي عَالَمِنَا الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ إِذْ أَنَّ هَذِهِ الْقَوَانِينِ هِيَ الْمَبَادِئُ الْمُشْتَرَكَةُ وَالَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى جَمِيعِ قَوَانِينِ الْعُلُومِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْعَالَمِ. فَالْكَابَالَا لَيْسَتْ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِيمَانِ أَوْ مَنْظُورٍ تَصَوُّرِيٍّ لِحَيَاةٍ غَيْرٍ مَرْتَبَةِ بَلْ عَلَى الْعَكْسِ تُقَدِّمُ الْكَابَالَا الْقَوَانِينِ الصَّحِيحَةَ وَالْوَاضِحَةَ وَالَّتِي تَصِفُ بُنْيَةَ الْعَالَمِ الْأَعْلَى وَالْوُجُودَ بِكَامِلِهِ.

عِنْدَ دِرَاسَةِ عِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا نَبْدَأُ فِي اِكْتِسَابِ الْمَعْرِفَةِ عَنِ الْوُجُودِ بِكَامِلِهِ إِذْ نَكْتَشِفُ الْعَالَمَ الرُّوحِيَّ وَنَسْتَطِيعُ إِحْرَازَهُ لِيَكُنْ بِإِمْكَانِنَا فَهَمُ الْوَاقِعِ الشَّامِلِ لِلْوُجُودِ. مِنْ هَذِهِ النُّقْطَةِ نَبْدَأُ فِي الْعَمَلِ مِنْ دَاخِلِ نَفْسِنَا وَلَيْسَ مِنْ قُوَّةِ الْجَسَدِ الْعَضَلِيَّةِ فَالْإِنْسَانُ لَيْسَ هُوَ الْجَسَدُ الزَّائِلُ بَلْ أَنَّهُ النَّفْسُ الَّتِي مَا زَالَ يُحَاوِلُ مَعْرِفَتَهَا وَالْإِحْسَاسَ بِهَا. إِنَّ هَدَفَ الْخَلِيقَةِ أَنْ نَعْمَلَ مِنْ دَاخِلِ كَيَانِنَا الْحَقِيقِيِّ أَيُّ النَّفْسِ وَمِنْ الْعَالَمِ الْأَعْلَى وَنَعِيشَ عَلَى دَرَجَةٍ عَالِيَةٍ وَرَاقِيَةٍ فِيهِ وَلَيْسَ كَمَا هُوَ الْحَالُ عَلَيْهِ الْآنَ فِي الْعَيْشِ بِالطَّبِيعَةِ الْغَرِيزِيَّةِ وَحَدَّهَا. فَفِي اِكْتِسَابِ الْإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ يَسْتَطِيعُ إِحْرَازَ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ

وَالْوُصُولَ إِلَى الْكَمَالِ وَالْأَبَدِيَّةِ وَحَيَاةِ الْهَنَاءِ وَالسَّعَادَةِ.

### سؤال ٤٣: هل تعتبر الكابالا تجربة تصوُّفية؟

لَا. لَيْسَتْ هِيَ تَجْرِبَةً تَصَوُّفِيَّةً أَوْ غَيْرَهَا. الْكَابَالَا نَظَرِيَّةٌ يَتَعَلَّمُهَا الطَّالِبُ وَكَأَنَّهَا قَوَاعِدٌ أَسَاسِيَّةٌ يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّقِدَ بِهَا. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ إِذَا أَرَدْتَ دَرَاةَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ يَجِبُ أَنْ تَتَّقِدَ بِقَوَاعِدِهَا لِتَسْتَطِيعَ فَهْمَهَا وَبِالتَّالِي تَفْصِيحُ فِي دَرَاةِهَا. فِي الْكَابَالَا هَذِهِ الْقَوَاعِدُ أَوْ الْقَوَانِينُ فَخَالَّةٌ عَلَى كَافَةِ دَرَجَاتِ الطَّبِيعَةِ وَمُسْتَوِيَّاتِهَا "الْجَمَادُ - النَّبَاتِي - الْحَيُّ - الْمُتَكَلِّمُ".

### سؤال ٤٤: هل أن علم حكمة الكابالا نظرية بشكلٍ بحدٍ أم قد تم إختبارها بشكلٍ عملي؟

إِنَّ عِلْمَ الْكَابَالَا لَيْسَ نَظَرِيَّةً كَمَفْهُومِنَا الْعَامِّ لِمَعْنَى النَظَرِيَّةِ. مَعَ الْكَابَالَا يَكْتَسِبُ الشَّخْصُ الْمَعْرِفَةَ، نَعَمْ بِإِسْتِطَاعَتِكَ الْقَوْلُ بِأَنَّهَا تَحْتَوِي عَلَى الْكَثِيرِ مِنْ عِلْمِ الرِّيَاضِيَّاتِ فِيهَا وَالْقَوَاعِدُ وَالْمَبَادِئُ الْجَافَةُ وَلَكِنْ لَيْسَ لَهَا أَيْ عَاقِلَةٌ بِعِلْمِ النَّفْسِ أَوْ بِأَيٍّ مِنَ الْبَدَعِ الْخَيَالِيَّةِ الرَّائِجَةِ. فَإِنَّ الْإِسْمَ يَحْمِلُ الْكَثِيرَ مِنَ الدَّلَالَةِ لِمَضْمُونِهَا "عِلْمُ حِكْمَةِ الْكَابَالَا" أَيْ حِكْمَةُ التَّقْبَلِ: أَيْ أَنَّهَا تُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ كَيْفَ يَتَقَبَّلُ بِالشَّكْلِ الصَّحِيحِ.

فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَكْتَسِبُونَ الْمَعْرِفَةَ فِي قَوَانِينِ الْوَاقِعِ يَبْدَأُونَ بِإِسْتِخْدَامِ هَذِهِ الْقَوَانِينِ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى زِيَادَةِ رَغْبَاتِهِمُ الْإِنَانِيَّةِ. وَعَلَى خِلَافِ النَظَرِيَّاتِ

الأخرى والأثيان حكمة الكابالا لا تلزم أحداً على إبطال أو إلغاء الأنا فيه وإلغاء رغباته ولا تتضمن أي شرط للإجبار على الصوم أو على التنسك في كبج الشهوة أو إمانت الجسد. فليس على الإنسان التخلي عن العيش اليومي وهجر عائلته واجباته تجاههم، ولا الطفو في الهواء أو إتباع تمارين التنفس بشكل معين ليحصل على الهدوء وراحة البال. بل على العكس، فإن الإنسان الذي يتعلم الكابالا يتعلم كيف بإمكانه أن ينهي الأنا فيه أي رغباته الأنانية وتحويلها إلى إناء فيه يستطيع تلقي النور لمساعدته في الوصول إلى هدف الخليقة النهائي. فإن في دراسة الكابالا يترك الإنسان دور العالم الروحي وتأثيره عليه ويترك وجوب تواجده في نقطة المركز ليتفاعل مع العالم الروحي. لذلك يتوجب على الإنسان القيام بواجباته الدنيوية جميعها، فإن إحراز العالم الروحي يكون من خلال الحواس الخمسة أي عن طريق الإدراك الحسي للإنسان كما أنها مرتبطة بحياة الإنسان العادية.

**سؤال ٤٥:** هل يتوجب على الإنسان أن يفيض حياته في جامعة الكابالا كي يتعلم نظرياتها المعقدة؟

بالرغم من أن الفكرة جيدة ولكن ليس الأمر هكذا. ففي دراسة علم حكمة الكابالا نحن نتعلم أساس وبنيّة الأنا فينا وطبيعة وبنيّة الأحاسيس فينا وأساس وبنيّة نفوسنا. ففي داخل الإنسان يوجد المفتاح لإدراك وفهم هذا العلم؛ وكل ما يتوجب عليه عمله هو القراءة والبحث في كتب الكابالا الأصلية لمعرفة طبيعته. وحتى لو شعر بأنه لا يستطيع فهم أي جزء من

هَذَا الْعِلْمُ وَلَكِنْ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي يَفْتَحُ فِيهَا الشَّخْصُ أَيَّ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ يَحْسُ بِتَأْثِيرِهَا عَلَى قَلْبِهِ وَنَفْسِهِ مِنَ النُّورِ الَّذِي تَحْتَوِيهِ الْكَلِمَاتُ فِي طَيَّاتِهَا أَيَّ أَنْ فِي قِرَائَتِهِ يَجْتَنِبُ الشَّخْصُ النُّورَ مِنَ الْأَعْلَى وَيَشْعُرُ فِيهِ فِي دَاخِلِ نَفْسِهِ. فَإِنَّا نَتَلَقَّى الْمَعْرِفَةَ الرُّوحِيَّةَ طَبِيعِيًّا بِمَعْنَى الْإِحْسَاسُ بِهَا كَمَا نَشْعُرُ بِالْفَرْقِ بَيْنَ الْحُلْوِ وَالْمُرِّ، بَيْنَ الْبَارِدِ وَالْحَرِّ وَأَنَّهُ مِنْ غَيْرِ الضَّرُورِيِّ الذَّهَابِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ لِلْإِحْسَاسِ بِهَذَا الشُّعُورِ. فَهَدَفُ الدِّرَاسَةِ هُوَ لِإِقَاطِ حَوَاسِنَا الرُّوحِيَّةِ وَالَّتِي فِي حَالَةِ سُبَاتٍ، وَعِنْدَمَا يَنْفَتَحُ الْقَلْبُ وَالنَّفْسُ تَتَحَرَّكُ الْمَشَاعِرُ فِي دَاخِلِنَا وَتَصْحُو فِينَا الرَّغْبَةُ الطَّبِيعِيَّةُ لِمَعْرِفَةِ الْوَاقِعِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ.

أَنَا أَتَكَلَّمُ عَنْ إِحْزَانِ مَحْسُوسٍ وَالَّذِي لَا يَتَطَلَّبُ أَيَّ مَعْرِفَةٍ مُسَبِّقَةٍ لِمَعْرِفَةِ الْحِكْمَةِ. فَالْكَابَالَا هِيَ النُّظْرِيَّةُ الَّتِي تُتِمِّي أَحَاسِيسَ الْقَلْبِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ فِي اكْتِشَافِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ وَقَوَانِينِ الطَّبِيعَةِ وَتَأْثِيرِهَا عَلَيْنَا. وَلَكِنْ بِمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَمْ يَحْصَلْ عَلَى أَيِّ تَفَاعُلٍ مَعَ الْقَوَاتِ الرُّوحِيَّةِ فَهُوَ لَا يَعِي مَدَى تَأْثِيرِهَا الْعَائِدُ عَلَيْهِ وَلَا يَعِي إِذَا مَا كَانَ يَضُرُّ نَفْسَهُ أَوْ يَنْفَعُهَا. فَفِي دِرَاسَةِ الْكَابَالَا يَتَعَلَّمُ الْإِنْسَانُ كَيْفَ يُؤَثِّرُ فِي سُلُوكِهِ عَلَى الْوَاقِعِ الْحَقِيقِيِّ لِصَالِحِهِ وَيَعَلِّمُ هَذَا مِنَ الْوَاقِعِ نَفْسِهِ وَفِي هَذَا الْعَالَمِ يَسْتَطِيعُ أَيُّ إِنْسَانٍ الْوُصُولَ إِلَى هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ.



## المَقَرَّةُ الثَّالِثَةُ: المَدَفَةُ

**سؤال ٤٦:** لَمَّا حَافِظُ كَلَمَاءِ الْكَابَالَا الْأَرِيَّ وَصَاحِبُ السَّلَامِ عَلَى  
ضَرُورَةِ دِرَاسَةِ الْكَابَالَا لِكُلِّ هَخَصٍ يَغْضُ النَّظَرَ مَنَ مُخَمَّرِ الْإِنْسَانِ  
أَوْ جِنْسِيَّتِهِ أَوْ جِنْسِهِ إِيَّاهَا مَا كَانَ رَجُلٌ أَوْ إِمْرَأَةٌ؟

إِنَّ دِرَاسَةَ عِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا أَمْرٌ بَالِغُ الْأَهَمِّيَّةِ لِلْجَمِيعِ لِسَبَبِ قُوَّةِ النُّورِ  
الْكَامِنَةِ فِيهِ. رَغْبَةُ الْإِنْسَانِ فِي الْفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ لِلْعَالَمِ الرُّوحِيِّ تَعْمَلُ عَلَى  
إِيقَاطِ النُّورِ الْأَعْلَى لِمُسَاعَدَتِهِ وَتَوْجِيهِهِ. فَبِئْسَ سَعْيًا فِي التَّقَرُّبِ مِنَ الْعَالَمِ  
الرُّوحِيِّ وَمِنَ الْخَالِقِ نَسْتُطِيعُ تَجَنُّبَ الْمُعَانَاةِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي  
حَيَاتِهِ.

فَالنَّفْسُ الْبَشَرِيَّةُ نَشَأَتْ فِي عَالَمٍ إِيْنٍ سُوْفٍ وَإِنْحَدَرَتْ مِنْ خِلَالِ الْعَوَالِمِ  
الْخَمْسَةِ " أَدَمَ كَادُمُونَ - أَتْسِيلُوتْ - بَرِيَا - يَتَزِيرَا - عَاسِيَا"، وَفِي وَصْلِهَا إِلَى  
عَالَمِنَا الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ أَلْبَسَهَا الْخَالِقُ جَسَدًا كَيْ نَسْتُطِيعَ الْعِيشَ فِي الْعَالَمِ  
الْمَادِيِّ.

نَتِيْجَةُ الْإِنْحِدَارِ هَذَا نَحْنُ مُعْتَمِدِينَ بِالْكَامِلِ عَلَى صِفَاتٍ وَمِيزَاتٍ وَالتَّعْدَادِ  
الْبِنَائِيِّ لِهَذَا النِّظَامِ الرُّوحِيِّ لِذَلِكَ يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا دِرَاسَةَ تَرَكِيْبَةِ هَذَا الْعَالَمِ  
وَهَذَا النِّظَامِ كَيْ نَسْتُطِيعَ الْعَمَلَ تَمَاشِيًّا مَعَ قَوَانِينِهِ بَدَلًا مِنْ أَنْ نَتَلَوَّى  
تَائِهِينَ فِيهِ كَالْأَعْمَى الَّذِي لَا يَرَى السَّبِيلَ يَتَصَارَعُ مُحَاوِلًا قَهْرَ الزَّمَنِ مِنْ  
دُونِ مَعْرِفَةِ السَّبَبِ.

إِنَّ الْقَانُونََ الْأَسَاسِيَّ الَّذِي يُشَكِّلُ حَجَرَ الْأَسَاسِ فِي هَذَا النِّظَامِ هُوَ الْغَيْرِيَّةُ أَيُّ مَا يَخْصُ الْآخَرِينَ، أَيُّ مَا هُوَ خَارِجُ حُدُودِ الْأَنَا أَوْ الذَّاتِ فِي الْإِنْسَانِ وَمَا يُدْعَى فِي عِلْمِ الْكَابَالَا بِمَحَبَّةِ الْغَيْرِ. هَذَا الْقَانُونُ فَعَالٌ فِي تَأْثِيرِهِ فِي إِدَارَةِ الْكَوْنِ إِذَا أَدْرَكْنَاهُ أَوْ تَجَاهَلْنَا حَقِيقَةَ وَاقِعِهِ، وَيَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا الْخُضُوعَ لَهُ إِنْ شِئْنَا أَوْ أَبَيْنَا. فَفِي عَصِيَانِنَا وَرَفْضِنَا لَهُ مَا يَجْلُبُ عَلَيْنَا الْكَوَارِثَ وَالْمِحْنَ وَالْمَاسَاةَ عَلَى مُسْتَوَى الْحَيَاةِ الْفَرْدِيَّةِ أَوْ الْجَمَاعِيَّةِ. مَعْرِفَتَنَا وَإِدْرَاكُنَا لِهَذَا الْقَانُونِ وَكَيْفِيَّةَ الْعَمَلِ بِهِ يَتِمُّ مِنْ خِلَالِ دِرَاسَةِ الْإِنْسَانِ لِعِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا.

### سؤال ٤٧: مَنْ يَسْتَطِيعُ دِرَاسَةَ عِلْمِ الْكَابَالَا؟

كُلُّ مَنْ يُرَاوِدُهُ سُؤَالٌ مَا هُوَ مَعْنَى الْحَيَاةِ بَلَا هَوَادَةٍ يَسْتَطِيعُ دِرَاسَةَ عِلْمِ الْكَابَالَا إِذْ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَادِرٌ عَلَى الْبَحْثِ وَالدِّرَاسَةِ فِيهِ بِنَاءً عَلَى الرِّغْبَةِ فِي قَلْبِهِ وَلَيْسَ عَنْ طَرِيقِ الْقَسْرِ وَالْإِجْبَارِ.

### سؤال ٤٨: أَمِنْ الْمَسْمُوعِ لِلنِّسَاءِ دِرَاسَةَ حِكْمَةِ الْكَابَالَا؟

قَالَ عَالِمُ الْكَابَالَا الشَّهِيرُ الْآرِي الطَّاهِرُ إِذَا كَانَ لِأَيِّ إِنْسَانٍ رَغْبَةٌ فَإِنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْرُسَ حِكْمَةَ الْكَابَالَا. الرِّغْبَةُ هِيَ عِنْدَمَا يَشْعُرُ الشَّخْصُ بِحَاجَةٍ فِي دَاخِلِهِ لِإِيجَادِ جَوَابٍ عَنْ سَبَبِ وُجُودِهِ فِي هَذَا الْعَالَمِ. إِذَا كَانَتْ رَغْبَةُ كَهَذِهِ تُرَاوِدُ الشَّخْصَ وَتُسَبِّبُ لَهُ الْقَلْقَ إِذَا يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِ دِرَاسَةُ الْكَابَالَا إِذْ أَنَّهَا وَجِدَتْ لِهَذَا السَّبَبِ بِالتَّحْدِيدِ. لَقَدْ سُئِلَ عَالِمُ الْكَابَالَا كُوكُوكُ مَرَّةً "مَنْ يَسْتَطِيعُ دِرَاسَةَ حِكْمَةِ الْكَابَالَا؟" أَجَابَ بِبَسَاطَةٍ وَقَالَ: "كُلُّ إِنْسَانٍ

تُوجَدُ لَدَيْهِ الرَّغْبَةُ". إِنَّ دَوْرَ الْمَرْأَةِ فِي التَّصْحِيحِ الرُّوحِيِّ مُهِمٌّ جَدًّا، فَهِيَ تُمَثِّلُ الرَّغْبَةَ فِي التَّقَبُّلِ وَمِنْ دُونِهَا لَا يَسْتَطِيعُ الرَّجُلُ عَمَلُ أَيِّ شَيْءٍ لِذَلِكَ دُعِيَتْ "بِالنِّصْفِ الْآخِرِ". فَالْمَرْأَةُ لَيْسَتْ جُزْءً أَسَاسِيًّا مِنَ الْمُجْتَمَعِ فَحَسَبَ بَلْ هِيَ الْقُوَّةُ وَرَاءَ الرَّجُلِ لِتُسَاعِدَهُ فِي إِحْرَازِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ لِذَلِكَ مِنَ الْمُتَوَجَّبِ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَتَمَوَّعَ رُوحِيًّا كَالرَّجُلِ.

الْمَرْأَةُ هِيَ الْإِنَاءُ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ لِيَسْتَطِيعَ إِحْرَازَ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ. فَالرَّجُلُ هُوَ الْمَسَاخُ وَالْمَرْأَةُ هِيَ الرَّغْبَةُ الْعَمِيقَةُ فِي إِظْهَارِ الْخَالِقِ، وَهِيَ قَادِرَةٌ عَلَى فَهْمِ نَظَرِيَّةِ التَّصْحِيحِ بِدِقَّةٍ وَتَعَمُّلٍ بِجَهْدٍ عَلَى تَطْبِيقِهَا.

**سؤال ٤٩:** هَلْ هِيَ إِرَاحَةُ الْخَالِقِ أَنْ تَحْرُسَ النِّسَاءَ بِحِكْمَةٍ

الْكَامِلَةِ؟

يَجِبُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَصِلَ إِلَى هَدَفِهَا. يَجِبُ عَلَى كُلِّ النَّفُوسِ أَنْ تَصِلَ لِدَرَجَةِ التَّوَازُنِ الشَّكْلِيِّ فِي السِّمَاتِ مَعَ تِلْكَ الَّتِي لِلْخَالِقِ مِنْ مَحَبَّةٍ وَعَطَاءٍ مُطْلَقٍ. النَّفُوسُ بِاجْتِمَاعِهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءَ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ.

**سؤال ٥٠:** هَلْ أَنَّهُ مِنَ الْكَافِيِ امْتِخَانُ الْمَنْطِقِ لِيَصِلَ الْإِنْسَانُ

إِلَى الْمَعْرِفَةِ الصَّحِيحَةِ لِمَفْهُومِ الْوَرَعِ وَالصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى؟

لَا يُوجَدُ أَيُّ مَنْطِقٍ فِي الْعَالَمِ يُسَاعِدُ الْإِنْسَانَ عَلَى فَهْمِ أَيِّ الْأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ وَذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهَا فَوْقَ الْمَنْطِقِ الْإِنْسَانِيِّ لَدَيْهِ وَقُدْرَتُهُ الْعَقْلِيَّةُ. وَلِهَذَا السَّبَبِ لَا نَسْتَطِيعُ الْإِحْسَاسَ بِوُجُودِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ، فَحَوَاسِنَا الْخَمْسَةُ قَادِرَةٌ عَلَى

إِخْتِبَارِ وَالتَّجَاوُبِ مَعَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي بِإِسْطِطَاعَتِهَا الْإِحْسَاسُ بِهَا وَتَحْلِيلُهَا فَقَطُّ أَيْ بِإِمْكَانِهَا إِسْتِيعَابُ مَعْرِفَةِ الْعَالَمِ الْمَادِيِّ فَقَطُّ. لِأَجْلِ الْإِحْسَاسِ بِالْعَالَمِ الْأَعْلَى يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا اكْتِسَابُ حَوَاسٍ أُخْرَى وَهَذَا مَا يُدْعَى الْمَسَاحَ. فَمِنْ خِلَالِ الْمَسَاحِ نَسْتَطِيعُ الشُّعُورَ بِمَا هُوَ فَوْقَ الْمَنْطِقِ الْإِنْسَانِيِّ أَيْ خَارِجَ إِطَارِ الْأَنَا فِينَا. عِنْدَمَا نَكُونُ قَادِرِينَ عَلَى الْإِحْسَاسِ بِالْعَالَمِ الرُّوحِيِّ نَتَلَقَّى أَيْضاً فِكْراً جَدِيداً وَمَنْطَقاً آخِراً. فَفِي الْبِدَايَةِ نَحْصِلُ عَلَى حِكْمَةٍ وَمَنْطِقٍ الْعَالَمِ الْأَعْلَى عِنْدَهَا نَسْتَطِيعُ الْإِحْسَاسَ بِهِ، وَالطَّرِيقَةُ الْوَحِيدَةُ لِإِكْتِسَابِ الْمَسَاحِ يَكُونُ مِنْ خِلَالِ دِرَاسَةِ عِلْمِ الْكَابَالَا.

**سؤال ٥١:** هُنَاكَ الْعَدِيدُ مِنَ النَّاسِ الْخَبِيرَ لَا يَخْرُسُونَ عِلْمَ الْكَابَالَا وَمَعَ هَذَا يَفْهَمُونَ أَهَمِّيَّةَ الْعَطَاءِ وَهُمْ يَعْمَلُونَ عَلَى مُسَاعَدَةِ الْآخَرِينَ وَإِمَّا لِكَيْهِمْ فِيهِ الظُّرُوفُ الصَّعْبَةُ. هَلْ يُمْكِنُ لَهُمْ إظهارُ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ فِيهِ مُحَاوَلَتِهِمْ هَذِهِ فِيهِ مُسَاعَدَةُ الْآخَرِينَ عَلَى هَذَا النِّحْوِ؟

لِمَاذَا يُرِيدُ شَخْصٌ مَا أَنْ يُسَاعِدَ إِنْسَانٌ غَرِيبٌ؟ فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ الْغَرِيزِيَّةَ لَدَى الْإِنْسَانِ تَمْلُؤُ عَلَيْهِ بِأَنْ "يَعْتَنِي بِنَفْسِهِ أَوَّلًا وَإِذَا كَانَ بِإِسْطِطَاعَتِهِ الْإِسْتِفَادَةَ مِنَ الشَّخْصِ الْآخَرِ إِذَا يُعَامِلُهُ بِالْحُسْنَةِ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ لَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِالْفَائِدَةِ إِذَا لَا دَاعِيَ لِلْمُبَالَاةِ". إِنَّ رَدَّ الْفِعْلِ هَذَا طَبِيعِيٌّ وَيَتِمَاشَى مَعَ قَانُونِ الطَّبِيعَةِ.

المُشْكَلَةُ هِيَ فِي أَنَّ النَّاسَ يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّهُمْ غَيْرُ خَاضِعِينَ لِقَوَانِينِ الطَّبِيعَةِ وَذَلِكَ لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِمْ بِهَا، إِذْ قَدْ اخْتَرَعُوا قَوَانِينَهُمُ الْخَاصَّةَ بِهِمْ وَالَّتِي تَزْعُمُ

مُدْعِيَةً ضَرُورَةً تَطْبِيقَهَا عَلَى الْمُجْتَمَعِ وَالنَّاسِ. الشُّبُوحُ عِيُونَ أَبَادُوا الْمَلَائِينَ مِنَ النَّاسِ فِي إِدْرَاكِهِمْ لِهَذَا الْمَبْدَأِ التَّجْرِيدِيِّ. يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَدْرُسَ وَنَفْهَمَ قَوَانِينَ الطَّبِيعَةِ وَالْعَالَمِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ وَنَعْرِفُ كَيْفَ يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا السُّلُوكَ فِي هَذِهِ الْقَوَانِينِ بَدَلًا مِنْ مُحَاوَلَتِنَا إِخْتِرَاعَ قَوَانِينٍ جَدِيدَةٍ لَّا أَسَاسَ لَهَا وَبِدُونِ أَيِّ مَبْدَأٍ عِلْمِيٍّ تَسْتَنِدُّ إِلَيْهِ وَإِلَّا فَسَنَصِلُ إِلَى النَّتِيجَةِ نَفْسِهَا الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْهَا رُوسِيَا فِي مُحَاوَلَتِهَا فِي أَنْ تَكُونَ الْمِثَالُ السَّامِيَّ لِلْعَالَمِ أَجْمَعٍ، هَكَذَا وَبِالنَّتِيجَةِ كَانَتْ مِثَالًا وَلَكِنْ مِثَالٌ مَا يَجِبُ عَلَيْنَا تَقَادِيهِ وَالْإِبْتِعَادُ عَنْهُ.

مِنَ الْمُسْتَحِيلِ عَلَى أَيِّ شَخْصٍ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا تَجَاهَ الْآخَرِينَ هَكَذَا فَقَطْ وَمِنْ دُونِ أَيِّ مُقَابِلٍ لِأَنَّ هَذَا يَتِمَاشَى بِشَكْلِ عَكْسِيٍّ مَعَ قَانُونِ الطَّبِيعَةِ. فَطَبِيعَتُنَا تَحْكُمُ عَلَيْنَا جَنَى الرِّيحِ الْوَفِيرِ مُقَابِلَ تَقْدِيمِ أَقْلٍ قَدْرٍ مُمَكِّنٍ مِنَ الْجُهْدِ وَمِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي فِي حَوْرَتِنَا. فَهَذَا هُوَ الْقَانُونُ. إِسْأَلُ أَيُّ عَالَمٍ فِي عِلْمِ النَّفْسِ أَوْ عِلْمِ الْإِجْتِمَاعِ أَوْ عَالَمِ الْبَيُولُوجِيَا "الْمُتَخَصِّصِ فِي عِلْمِ الْأَحْيَاءِ". فَإِنَّ تَارِيخَنَا وَطَبِيعَتَنَا يَشْهَدَانِ بَأَنَّنَا غَيْرُ قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَتَوَاجَدَ مَعًا وَنَتَّحِدَ فِي نِيَّةٍ صَافِيَةٍ مِنْ تَلَقَّاءِ أَنْفُسِنَا وَلَكِنْ الْبَيِّنَةُ الَّتِي نَعِيشُ فِيهَا هِيَ سَتُجْبِرُنَا عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ كُلَّ الَّذِينَ يُحَاوِلُونَ أَنْ يَتَّحِدُوا فِي رِبَاطِ الْوَحْدَةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ هُمْ الَّذِينَ يُسَبِّبُونَ الْحُرُوبَ فِي الْعَالَمِ.

فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَأْخُذُ الْعَالَمُ فِيهِ بِالشُّعُورِ بِالْإِحْبَاطِ وَالْيَأْسِ مِنْ وُصُولِهِ إِلَى نَقْطَةٍ لَّا يَعُودُ بِإِسْتِطَاعَتِهِ إِحْرَازَ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ التَّقَدُّمِ أَوْ الْوُصُولِ إِلَى أَيِّ إِخْتِرَاعَاتٍ جَدِيدَةٍ تَظْهَرُ مَعْرِفَةُ عِلْمِ الْكَابَالَا لِلتَّقَدُّمِ لِلْبَشَرِيَّةِ الطَّرِيقَةَ فِي إِرْتِبَاطِ الْإِنْسَانِ بِجَدُورِهِ الَّتِي نَشَأُ مِنْهَا فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ كَيْ يَتِمَكَّنَ مِنْ

تَصَحِيح طَبِيعَتِهِ الْأَنَانِيَّةَ وَلِتُعْطِيَ الْإِنْسَانَ الْإِحْسَاسَ بِالْإِكْتِفَاءِ الذَّاتِيِّ النَّامِ. فِي الْبِدَايَةِ يَبْدُو هَذَا الْحَلُّ عَلَى أَنَّهُ حَلٌّ غَيْرٌ وَاقِعِيٌّ، وَلَكِنْ إِنَّ مَوْضُوعَ تَغْيِيرِ الطَّبِيعَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ مَوْضُوعٌ غَيْرُ مَنْطِقِيٍّ وَلَا وَاقِعِيٍّ بَحْدَ ذَاتِهِ إِلَّا أَنَّهُ أَمْرٌ مُحْتَمٌّ لِبَقَائِنَا. لِهَذَا السَّبَبُ فِي النِّهَايَةِ سَتَقَبُّلُ الْبَشَرِيَّةِ أَسْلُوبَ وَمَنْهَجَ عِلْمِ الْكَابَالَا عَلَى أَنَّهُ الطَّرِيقَةُ الْوَحِيدَةُ لِإِنْقَادِ الْعَالَمِ. السُّؤَالُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَبْقَى هُنَا هُوَ كَمْ مِنَ الْوَقْتِ وَكَمْ مِنَ الْمَعَانَةِ يَكُونُ كَافِيًا لِلْوُصُولِ إِلَى هَذَا الْقَرَارِ.

### سؤال ٥٢: كَيْفَ يَكُونُ بِإِمْكَانِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ تَتَمَكَّدَ حَسَبِ وَاحِدٍ؟

إِنَّ الْخَالِقَ هُوَ الَّذِي يُنْجِزُ وَيَتِمُّ الْعَمَلَ بِكَامِلِهِ مِنْ دُونِ مُسَاعَدَةِ أَيِّ إِنْسَانٍ، فَهُوَ الَّذِي يَمْلَأُ الْوُجُودَ وَكُلَّ ذَرَّةٍ فِيهِ، فَهَلْ يُمَكِّنُكَ الْآنَ أَنْ تَتَخَيَّلَ كَمْ مِنَ الصَّعَبِ عَلَيْنَا الْمُحَاوَلَةَ فِي الْإِتِّحَادِ فِيمَا بَيْنَنَا كَمَبَادَرَةٍ مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِنَا. الْأَرْزَمَةُ الْعَالَمِيَّةُ قَدْ أَصْبَحَتِ الْيَوْمَ وَاضِحَةً لِلْجَمِيعِ، وَنَحْنُ نَجِدُ أَنْفُسَنَا مُقْبِدِينَ لَا نَسْتَطِيعُ الْفَرَارَ فِي أَيِّ إِتِّجَاهٍ إِذْ نَحْنُ نَشْهَدُ مَعًا ظُهُورَ إِعْلَانِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ وَنِظَامِهِ وَظُهُورَ نَوْعِيَّةِ الرِّبَاطِ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَنَا نَحْنُ الْبَشَرُ. فَقَدْ حَاوَلْتِ الْبَشَرِيَّةُ عَبْرَ التَّارِيخِ أَنْ تَصِلَ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْوَحْدَةِ أَوْ مُحَاوَلَةَ إِبْجَادِ أَيٍّ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِرْتِبَاطِ عَلَى هَذَا الْمُسْتَوَى وَلَكِنْ بِدُونِ أَيِّ جَدْوَى. فَقَدْ كَانَ مُمَكِّنًا الْوُصُولَ إِلَى أَيِّ نَوْعٍ مِنَ التَّسْوِيَةِ لِلْوَضْعِ أَوْ إِبْجَادِ حَلٍّ وَسَطٍ لِإِصْلَاحِ أَرْزَمَةِ الْعَالَمِ فِي الْمَاضِي وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمُحَاوَلَاتِنَا سَتَبُوءُ بِالْفَشْلِ لَا بِمَحَالَةٍ.

لِذَلِكَ مِنَ الضَّرُورِيِّ مَعْرِفَةَ الَّذِي يَمْلَأُ الْوُجُودَ كُلَّهُ حَتَّى الْفَرَاغَ الَّذِي

يُفْصِلُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْآخَرِ. فَإِنَّهُ فِي عَدَمِ تَوَاجُدِ "الْخَطِ الْوَسْطِيِّ" وَمُسَاعَدَةِ الْخَالِقِ لَنْ يَسْتَطِيعَ أَيُّ مِنَّا تَأْسِيسَ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْإِرْتِيَاظِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَيِّ إِنْسَانٍ آخَرَ. إِلَى أَنْ نَصِلَ إِلَى إدْرَاكِ ضَرْوَرَةِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ سَبَقِي نَوَاجِهُ الْمَشَاكِلِ فِي الْعَلَاqَاتِ الْعَائِلِيَّةِ وَعَلَاqَاتِنَا مَعَ أَوْلَادِنَا وَأَقَارِبِنَا وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ آخَرَ. وَهَذِهِ الْمَشَاكِلُ سَتَنْتَظَاخُمُ حَتَّى يُصْبِحَ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ إِحْتِمَالُهَا.

**سؤال ٥٣:** أَنْتَ تَقُولُ دَائِمًا أَنَّهُ مِنَ الْأَكْثَرِ أَهَمِّيَّةٍ بِالنِّسْبَةِ لِلْإِنْسَانِ هُوَ الْخِتَابُ بِالْمَسَاحِ، وَأَنَا حَاوَلْتُ كُلَّ مَا يَوْعِي الْحُصُولَ عَلَيْهِ وَقَدْ وَحَلْتُ إِلَى نُقْطَةٍ لَمْ أَخُذْ أَبَالِي بِالْأَلَمِ وَكَحْيِي مَا زِلْتُ أَلْمَازِي؟

دَعْنِي فِي الْبِدَايَةِ أَتَطَرَّقُ إِلَى الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ السُّؤَالِ بِالنِّسْبَةِ لِمُحَاوَلَتِكَ الْحُصُولَ عَلَى الْمَسَاحِ بِنَفْسِكَ. يُؤَلِّدُ الْمَسَاحُ وَيَنْمُو فِينَا مِنْ دُونِ أَيِّ عَزْمٍ أَوْ تَصْمِيمٍ مِنْ نَاحِيَتِنَا لِسَبَبِ أَنَّ لَا نَعِي مَا هُوَ الْمَسَاحُ. إِنَّ كُلَّ مَا يَظْهَرُ فِي دَاخِلِنَا فَقَطْ نَتِيجَةُ الدِّرَاسَةِ لَا غَيْرٍ. فَحَنُّ لَا نَعْلَمُ مَا الَّذِي سَنَحْصُلُ عَلَيْهِ فِي اللَّحْظَةِ التَّالِيَةِ إِذْ أَنَّهُ يَكُونُ دَائِمًا شَيْءٌ جَدِيدٌ وَغَيْرُ مَأْلُوفٍ بِالنِّسْبَةِ لَنَا فَكَيْفَ إِذَا نَسْتَطِيعُ مَعْرِفَتَهُ سَلَفًا أَوْ تَوَقُّعَهُ.

كَلِمَةُ جَدِيدٍ تَعْنِي شَيْءٌ مِنْ دَرَجَةِ أَعْلَى مِنَ الَّتِي نَنَاجِدُ فِيهَا لِذَلِكَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْمَسَاحُ شَيْءٌ مِنْ صُنْعِنَا عَمْدًا.

إِنَّ عَدَمَ شُعُورِكَ بِالْفَرَحِ فِي مُحِيطِكَ لَيْسَ إِلَّا شُعُورٌ مُؤَقَّتٌ، وَفِي مُتَابَعَتِكَ لِلدِّرَاسَةِ سَتُدْرِكُ الْمَلَذَاتِ وَالْمَسَرَّاتِ مِنْ حَوْلِكَ أَكْثَرَ مِنْ قَبْلٍ، وَمِنْ ثَمَّ

تَكْتَشِفُ فِي دَاخِلِكَ إِرَادَةً فِي التَّقَبُّلِ أَكْبَرَ مِنَ الَّتِي كَانَتْ لَدَيْكَ مِنْ قَبْلُ  
لأَجْلِ إِظْهَارِ الْمَزِيدِ لَكَ مِنَ الَّذِي تَحْتَاجُ تَصْحِيحَهُ. نَصِيحَتِي لَكَ هُوَ قِرَاءَةُ  
نُصُوصِ الْمَصَادِرِ وَخَاصَّةً فِي الصَّبَاحِ وَقَبْلَ أَنْ تَرْقُدَ لِلنَّوْمِ. وَأَيْضاً  
سَتُلَاحِظُ بَأَنَّ مَزَاجَكَ سَيَتَغَيَّرُ بِشَكْلٍ مُتَكَرِّرٍ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْآخِرِ وَهَذَا مِنَ  
الطَّبِيعِيِّ إِذْ أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى مَرَاجِلِ تَقَدُّمِكَ. مَا يَزَالُ هُنَاكَ الْكَثِيرَ مِنَ  
الْأَحَاسِيْسِ الْمُخْتَلِفَةِ أَمَامَكَ وَأَنْتَ تَسْلُكُ فِي بَدَايَةِ صَحِيحَةٍ وَسَتَعْيِي هَذَا مِنْ  
خِلَالِ الْقِرَاءَةِ.



## الفقرة الرابعة: العمل الروحي

**سؤال ٥٤:** إمتدنت في الحياة أن المواقف أو الظروف السيئة تأتي على الإنسان ليحاول التغلب عليهما ولكن يظهر أنه هناك نوع خاص من "الظروف الصعبة أو السيئة" والتي هدفها إظهار مفهوم حقيقة الواقع لنا بأن لا يوجد أي شيء يتوقف أو يعتمد علينا وأن النتيجة هي في يد الخالق فقط. هل بإمكانك تفسير هذا من فضلك؟

لا يوجد هناك ما يدعى بالسيء، فالخالق يعطينا كل شيء لهدف تصحيحنا. فالخالق يري الإنسان ضعفه وعبوديته لنا فقط للحد الذي يستطيع الإنسان إدراكه. وكلما تقدمنا في التصحيح كلما أصبح من الواضح بأننا معاكسين تماماً في سماتنا مع تلك التي للخالق. يظهر لنا هذا من أجل أن نقوم بتصحيح أنفسنا من خلال إدراك طبيعتنا الأنانية ورفضها.

أنت الآن تختبر بداية علاقتك مع الخالق وكلما تابعت في الدراسة والبحث ستدرك بعُمق من أنت ومن هو الخالق.

**سؤال ٥٥:** إن الطريق الروحي يبدأ بتفصيل المساج في حاضري من خلال التقيد أو الحصر في تقبلي للمكاتب. ألا يعتبر هذا قمع حائلي؟ فإذا تخليت عن المكاتب في الحياة كيف لا

## يَقُودُنِي هَذَا لِلزُّهْدِ وَالنَّسَكِ؟

بِخِلَافِ جَمِيعِ مَا تَتَّصُ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْأَدْيَانِ وَالْفَلَسَفَةِ وَعُلُومِهَا، عِلْمُ الْكَابَالَا يَذَكِّرُ مُوَكِّدًا وَبَوْضُوحٍ إِنَّ إِحْرَازَ الْإِنْسَانِ الرُّوحِيَّ يَعْنِي إِزْدِيَادَ الْمَلَكَّاتِ لَدَيْهِ. فَفِي بَدَايَةِ الطَّرِيقِ وَبَيْنَمَا يُتَابِعُ الْإِنْسَانُ فِي الْعَيْشِ حَيَاةً عَادِيَّةً وَمِنْ دُونِ أَيِّ تَغْيِيرٍ يَصِلُ إِلَى مَرَحَلَةٍ يَرَى أَنَّ رَغْبَاتِهِ تَوْثِرُ عَلَى نَمَطٍ وَأَسْلُوبٍ تَصَرُّفَاتِهِ وَسُلُوكِهِ وَيَجِبُ عَلَيْهِ السُّلُوكُ بِالتَّوَافُقِ مَعَهَا إِذَا أَرَادَ تَحْقِيقَ وَبُلُوغَ مَا يَرْغَبُ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ.

وَبِنَاءً عَلَى هَذَا نَجِدُ أَنَّ التَّصْحِيحَ هُوَ نَتِيجَةُ مَرَاحِلَ تَأْثِيرَاتِ النُّورِ السَّامِيِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَلَيْسَ نَتِيجَةُ أَيِّ حَصْرِ جَبْرِيٍّ يَصْنَعُهُ الْإِنْسَانُ عَلَى ذَاتِهِ بِالْإِكْرَاهِ. وَهَذَا هُوَ بِالذَّاتِ الْفَارِقُ بَيْنَ عِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا وَالِدِينِ. عِلْمُ الْكَابَالَا يَقُومُ بِتَنْفِيعِ قُوَّةِ نُورِ الْخَالِقِ وَهِيَ قُوَّةٌ مُفْعَمَةٌ بِالْمَحَبَّةِ وَلَيْسَتْ بِالْإِضْطِهَادِ وَالْعُنْفِ. وَلِذَلِكَ كُلَّمَا تَلَقَّيْنَا الْقُوَّةَ مِنَ الْعَالَمِ الْأَعْلَى كُلَّمَا إِزْدَادَتِ الرَغْبَاتُ فِي دَاخِلِنَا وَعِنْدَهَا نَسْتَطِيعُ تَصْحِيحَهَا وَاسْتِخْدَامَهَا بِشَكْلِ صَاحِبِ.

نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ الْعَيْشَ مِنْ دُونِ التَّنْقِيِ وَالتَّمَتُّعِ بِالْمَلَكَّاتِ لِأَنَّ جَوْهَرَنَا هُوَ الْإِرْدَاةُ فِي التَّقَبُّلِ أَيَّ تَقَبُّلِ الْمَسَرَّاتِ وَالْمَلَكَّاتِ كَمَا أَنَّ هَدَفَ الْخَلِيقَةِ هُوَ فِي إِحْرَازِ الْإِنْسَانِ لِلْمَسَرَّاتِ وَالْمَلَكَّاتِ الْكَامِلَةِ. لَا يُوجَدُ أَيُّ عِلَّةٍ فِي الْمَلَكَّةِ نَفْسَهَا إِذْ أَنَّ عَمَلَنَا مَحْصُورٌ لَيْسَ فِي تَصْحِيحِ الرَّغْبَةِ نَفْسَهَا وَلَكِنْ النِّيَّةُ الَّتِي نَسْتَخْدِمُ هَذِهِ الرَّغْبَةَ مِنْ خِلَالِهَا.

**سؤال ٥٦:** ليس لدي رغبة في القيام بأي عمل أو أي شيء آخر في هذه المرحلة من حياتي، فالأفياء التي كانت مصدر الملذات بالنسبة لي كصديقة الأصدقاء والمفرح والرحلات لم تعد تعطيني أي إهتمام وبداية بفقد الإتصال بأصدقائي. ما يؤلمني الآن هو مجزئ من فهم بنية العالم بشكل كامل. سؤالي هو بالرغم أنني أفرغ بفقدان شعور الفرح والحماس في الحياة فلا بد لي متابعة العيش والعمل في هذا العالم. كيف يكون باستطاعتي أن أستعيد العالم الخارجي لأجل دراسة الطالب؟

ما تشعر به هو بداية تلقك لقيم ومبادئ جديدة في الحياة وردت فإليك لما يحدث معك. وهذه الفترة ستستغرق بعض الوقت وهذا يعود لعدم قدرتنا على القيام بعدة تغييرات في فترة واحدة من الزمن وذلك لسبب أن جهازنا العصبي والعقل لدينا والذين هما الأساس والعمل الجوهري لنظام الأنا فينا، بالإضافة إلى العلاقات المتبادلة مع البيئة التي تحيط بنا، كل هذا يجعله من الصعب عليك اجتياز هذه المرحلة بسهولة وبسرعة. غير أن الخبر الجيد هو أنك بدأت خوض مراحل التغيير الداخلي. فتابع في الدراسة وطرح الأسئلة فأنت تشعر بتأثير أسلوب الدراسة الصحيح عليك فلا يوجد أي سبب للإكتئاب واليأس.

فكل ما كان مصدر السعادة في الماضي فجأة أصبح غير مهم وأمر ثانوي وهذا أمر طبيعي فإن نظرتك إلى كل شيء تختلف الآن عندما قبل لذلك أنت تشعر بفقدان الرغبة التي كنت تحصل منها على الملذات، وما

تَشْعُرُ بِهِ مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرْتَ لَيْسَ إِلَّا عِبَارَةً عَنْ تَعْبِيرَاتٍ خَارِجِيَّةٍ لِلتَّغْيِيرِ الدَّاخِلِيِّ الَّذِي تَمُرُّ بِهِ. طَبْعاً يَتَوَجَّبُ عَلَيْكَ أَنْ تُتَابِعَ عَمَلَكَ كَالْعَادَةِ إِذْ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُتَابِعَ وَاجِبَاتِكَ وَعَلَاقَاتِكَ مَعَ الْعَائِلَةِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالتَّمَتُّعِ بِالْمَسْرُوحِ وَالرَّحَلَاتِ وَالْأَشْيَاءِ الْأُخْرَى الَّتِي ذَكَرْتَ فَإِنَّ التَّخَلِّيَ عَنْ الْحَيَاةِ الْخَارِجِيَّةِ بِإِمْكَانِهِ إِعَاقَةُ تَقْدَمِكَ الرُّوحِيِّ وَبِمَا أَنَّهُ مِنَ الْمُتَوَجَّبِ عَلَيْكَ أَنْ تُحَافِظَ عَلَى عِلَاقَتِكَ بِأَقْرَبَانِكَ إِلَّا أَنَّكَ تَتَفَصَّلُ عَنْ أَصْدِقَانِكَ بِشَكْلِ تَدْرِيجِيٍّ وَهَذَا يَحْدُثُ بِشَكْلِ طَبِيعِيٍّ.

هَذَاكَ قَانُونٌ يُدْعَى "التَّوَازُنُ الشَّكْلِيُّ" فِي الطَّبِيعَةِ، يَعْمَلُ هَذَا الْقَانُونُ عَلَى تَقَارُبِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَسْتَحْذُ عَلَى السِّمَاتِ نَفْسَهَا وَتَبَاعِدُ تِلْكَ الَّتِي لَا تَتَشَابَهُ فِي سِمَاتِهَا. وَعِنْدَمَا تَأْخُذُ السِّمَاتُ الرُّوحِيَّةُ فِي الظُّهُورِ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ يَأْخُذُ هَذَا الْقَانُونُ بِالْعَمَلِ مُؤَثِّراً عَلَيْنَا بِحَسَبِ دَرَجَةِ إِحْرَارِنَا لِهَذِهِ السِّمَاتِ.

**سؤال ٥٧:** لِمَاذَا أَهْمُرُ بِخَفْضِ جَسَدِي وَكَأَنِّي مَرِيضٌ مِنْحَمًا أَهْمُرُ بِالتَّكَلُّمِ مَعَ الْكَافَّةِ. فَمَنْ هَذَا رَدُّ مَعْلُ طَبِيعِي لِلْجَسَدِ فِيهِ التَّجَاوُبِ فِي هَذَا الْأَسْلُوبِ؟

إِنَّ إِعْطَاءَ وَمُشَارَكَةَ الْمَعْرِفَةِ دَائِماً لَهُ فَوَائِدُهُ وَنَتَائِجُهُ الْإِيجَابِيَّةُ عَلَى الْآخَرِينَ، الَّذِي يَجِبُ أَنْ تَتَحَايَدَهُ هُوَ التَّكَلُّمُ عَنِ الْأَحَاسِيسِ وَالْإِنْطِبَاعَاتِ وَتَجَارِبِكَ فِي عَمَلِ نُورِ الْخَالِقِ فِي تَصْحِيحِ نَفْسِكَ، تَكَلَّمَ فَقَطُّ عَنْ مَعْرِفَتِكَ. فَإِنَّهُ بِالتَّكَلُّمِ عَنِ أَحَاسِيسِكَ وَسُعُورِكَ الدَّاخِلِيِّ تَفْتَحُ الْمَجَالُ أَمَامَهُمُ لِلدُّخُولِ إِلَى مَوْقِفِكَ أَوْ مَرَحَلَتِكَ الَّتِي تَمُرُّ بِهَا وَهَذَا مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى الْإِحَاقِ الْأَدَى بِكَ

وَلَكِنْ بِإِمْكَانِكَ تَعْلِيمِ الْآخَرِينَ وَهَذَا لَا يَعُودُ عَلَيْكَ إِلَّا بِالْخَيْرِ. أَنْتَ إِنْسَانٌ ذَكِيٌّ وَحَسَّاسٌ، وَتَشْعُرُ بِالْحَمَاسِ خِلَالَ التَّدْرِيسِ وَمِنْ الصَّعْبِ عَلَيْكَ أَنْ تَتَخَلَّى عَنْ هَذَا الْإِحْسَاسِ بَعْدَ إِنْهَاءِ الدَّرْسِ وَلَكِنْ هَذَا عِبَارَةٌ عَنْ حَالَةِ نَفْسِيَّةٍ وَلَيْسَ لَهُ أَيُّ عِلَاقَةٍ بِالرُّوحِيَّةِ.

**سؤال ٥٨:** فِيهِ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ أَحْسَنْتُ بِالسُّوءِ، لَجَأْتُ لِلطَّلَاةِ وَهَذَا سَاعِدِي قَلِيلًا وَلَكِنْ وَبَعْدُ بَضْعُ حَقَائِقٍ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي الْحَالَةِ. فَفَارَحْتُ مَعَ صَدِيقِي سَبَبَ أَلَمِي فَأَحْسَنْتُ بِالتَّحَسُّرِ وَلَكِنْ فِيهِ الْيَوْمَ التَّالِيِ أَصْبَحَ هُوَ فِي مَخَابِيهِ فَأَحْسَنْتُ بِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْأَفْضَلِ لَوْ تَأَلَّمْتُ وَحِيدًا؟

لَا يَجِبُ عَلَيْكَ أَبَدًا مُشَارَكَةَ مُشَاعِرِكَ وَأَحَاسِيْسِكَ الدَّاخِلِيَّةِ مَعَ أَحَدٍ إِلَّا مَعَ الْخَالِقِ وَعَالِمِ الْكَأْبَالَا مُعَلِّمُكَ وَهَذَا بِسَبَبِ أَنَّ الْآخَرِينَ مِنَ النَّاسِ لَيْسُوا عَلَى مُسْتَوَى رُوحِيٍّ أَعْلَى مِنَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ وَلَيْسَ هُمْ الَّذِينَ يَقُودُنَكَ وَيُوجِّهُونَكَ فِي الْبَحْثِ وَالدرَاسَةِ وَالتَّصْحِيحِ لِذَلِكَ وَحَتَّى عَنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ وَقَصْدٍ فِي نَصِيحَتِهِمْ لَكَ يَعْكِسُونَ رَأْيَهُمُ الذَّاتِي النَّابِعَ مِنَ الْأَنَا وَالتِّي هِيَ مَرْكَزُ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْغُرُورُ فِي الْإِنْسَانِ مِمَّا يُؤَدِّي بِكَ إِلَى فَقْدَانِ قُوَاكَ الْعَقْلِيَّةِ فِي التَّرْكِيزِ لِفَتْرَةٍ مُعَيَّنَةٍ. وَبِالرَّغْمِ مِنْ شُعُورِكَ بِالْإِنْفِرَاجِ الْمُؤَقَّتِ تَفْقُدُ قُدْرَتَكَ عَلَى الْإِرْتِقَاءِ إِلَى دَرَجَةٍ أَعْلَى بِشَكْلِ مُؤَقَّتٍ.

**سؤال ٥٩:** أَنْتَ تَقُولُ فِيهِ كُتُبُكَ "أَنَّهُ مِنَ الْمَحْظُورِ مُنَاقَشَةُ الْأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي أَحَاسِيْسِهِ بِمَا يَحْتَبِرُهُ فِيهِ

مَرَّاجِلُ تَصْبِيحِ النَّفْسِ مَعَ أَحَدٍ مِنْ أَصْدِقَائِهِ إِذْ أَنْ هَذَا يَجْلِبُ  
الْأَخَى عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا". أَنَا أَخْشَرُ بِأَنَّكَ قُلْتَ بِأَنْ هَذَا يَجْلِبُ  
الْأَخَى لِي أَنَا وَلَكِنْ مَا هُوَ تَأْثِيرُهُ عَلَى صَدِيقِي؟

الْخَطَرُ هُوَ أَنَّكَ تَطْفُلْتَ وَفَرَضْتَ أَحَاسِيْسَكَ عَلَى صَدِيقِكَ وَهَذَا يَنْضَمُّ  
إِنْطِبَاعَاتِكَ الرُّوحِيَّةِ الدَّاخِلِيَّةِ وَعَلَاَقَتِكَ مَعَ الْخَالِقِ. هَذِهِ الْإِنْطِبَاعَاتُ  
وَالْأَحَاسِيْسُ يَتَوَجَّبُ عَلَى الصَّدِيقِ أَنْ يَحْصَلَ عَلَيْهَا وَيَكْتَسِبَهَا بِشَكْلِ  
مُسْتَقْبَلٍ وَمِنْ الْخَالِقِ وَالْكَتُبِ فَقَطْ وَلَيْسَ مِنْكَ أَنْتَ.

**سؤال ٦٠:** أَنَا أُرِيدُ مَعْرِفَةَ مَا اسْتَطِيعُ وَمَا لَا اسْتَطِيعُ مُشَارَكَتَهُ  
مَعَ أَصْدِقَائِي. فَكُلَّمَا حَاوَلْتُ فَمَمَ هَذِهِ النُّقْطَةِ كُلَّمَا وَجَدْتُ نَفْسِي  
رَاذَ التَّفَوُّيْشِ فِي رَأْسِي فِي مَحَدِ الْفَهْمِ إِذْ يَبْدُو أَنَّ كُلَّ مَا  
يَقُولُهُ الشَّخْصُ يَحْتَوِي عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْإِحْسَاسِ تَجَاهَ الْخَالِقِ، وَحَتَّى  
فِي حَالِ مُنَاقَشَةِ أَيِّ نَصْرٍ مِنَ النُّصُوصِ يُشَارِكُ الطَّرَفَيْنِ الْأُخَرَارَ  
نَفْسَمَا. إِذَا فَكَّرْتَنِي بِإِمْكَانِ هَؤُلَاءِ الطَّيْنِ بِحُرُوسٍ مَعًا فِي  
التَّفَرُّبِ الْوَاحِدِ مَعَ الْآخَرِ؟

مِنْ الطَّبِيعِيِّ أَنَّهُ عِنْدَمَا نَتَكَلَّمُ أَنَّ كُلَّ مَا نَقُولُهُ مِنْ كَلِمَاتٍ وَمَا نُعْبِرُ عَنْهُ  
بِأَحَاسِيْسٍ خَارِجٍ مِنَ الْآنَا. فَالْشَيْءُ الْأَهَمُّ هُوَ أَنْ لَا نَتَكَلَّمُ عَنْ أَحَاسِيْسِنَا  
الرُّوحِيَّةِ تَجَاهَ الْخَالِقِ. بِإِمْكَانِكَ التَّكَلُّمَ عَنْ السَّفِيرَاتِ وَالْعَوَالِمِ وَجَمِيعِ مَوَادِّ  
الدِّرَاسَةِ وَالْبَحْثِ فِي عِلْمِ الْكَابَالَا وَلَكِنْ لَا تُشَارِكْ شُعُورَكَ وَأَحَاسِيْسَكَ الَّتِي  
تَحْتَرِبُهَا وَتَشْعُرُ بِهَا لِأَنَّكَ بِذَلِكَ تُؤْذِي نَفْسَكَ وَصَدِيقَكَ. وَهَذَا سَارِ الْمَفْعُولِ

عَلَى الْجَمِيعِ. أَدْرُسْ وَابْحَثْ فِي الْكُتُبِ وَلَكِنْ لَا تَتَكَلَّمْ عَنْ أَحَاسِيْسِكَ أَبَدًا.

## سؤال ٦١: بَيْنَ الْحَيِّ وَالْآخِرِ يَظْمُرُ فَيَّ فِطْنَةٌ أَوْ بَصِيرَةٌ جَدِيدَةٌ فِيهِ الدِّرَاسَةُ، كَيْفَ يَتَّهَدُ هَذَا الْأَمْرُ؟

حِينَمَا يَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ بِإِحْرَازِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ يُصْنِبُ عُنْصُرُ الزَّمَنِ عَامِلٌ مُهِمٌّ وَحَاسِمٌ وَذَلِكَ بِسَبَبِ نُمُو الْإِنْسَانِ رُوحِيًّا تَمَاشِيًّا مَعَ الْمَفَاهِيمِ الرُّوحِيَّةِ لَتُصْبِحَ أُسْلُوبَ حَيَاةٍ طَبِيعِيَّةٍ لَهُ. إِنَّ الْمَقْصُودَ بِكَلِمَةِ "الزَّمَنِ" مَا يُشِيرُ إِلَى التَّغْيِيرَاتِ الَّتِي تَحْصُلُ فِي دَاخِلِنَا بِشَكْلِ مُسْتَمَرٍّ وَفِي سُرْعَةٍ عَظِيمَةٍ، وَبِسَبَبِ السَّرْعَةِ الْفَائِقَةِ نَحْنُ غَيْرُ قَادِرِينَ عَلَى إدْرَاكِ التَّغْيِيرَاتِ الَّتِي تَأْخُذُ مَكَانَهَا فِينَا بَلْ عَلَى الْعَكْسِ نَحْنُ نَشْعُرُ وَكَأَنَّ لَا جَدِيدًا يَحْدُثُ وَلَا نَشْعُرُ بِأَيِّ تَغْيِيرٍ. وَلَكِنْ بَعْدَئِذٍ وَفَجْأَةً نُلَاحِظُ عُمُقَ التَّغْيِيرِ الَّذِي أَخَذَ مَكَانَهُ.

هَذَا نَتِيجَةُ لِلتَّغْيِيرَاتِ الصَّغِيرَةِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالَّتِي لَمْ نَشْعُرْ بِهَا. فِي بَدَايَةِ التَّغْيِيرِ نَكُونُ دَرَجَةَ الْحَسَاسِيَّةِ لَدَيْنَا عَالِيَةً جَدًّا، وَفَقَطْ وَمِنْ دَرَجَةٍ مُعَيَّنَةٍ نَكُونُ قَادِرِينَ عَلَى الْإِحْسَاسِ بِالتَّغْيِيرِ الَّذِي يَأْخُذُ مَجْرَاهُ فِي دَاخِلِنَا. فَإِنَّ كُلَّ مَا يَحْصُلُ لَنَا وَكُلُّ مَا يَدُورُ مِنْ حَوْلِنَا يَتَرُكُ أَثْرَهُ عَلَى النَّفْسِ فِينَا وَبَعْدَ حِينٍ يَظْهَرُ التَّغْيِيرُ فَجْأَةً. لِذَلِكَ مِنَ الْمُهْمِ جَدًّا قِرَاءَةُ النُّصُوصِ وَفِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ مَهْمًا كَانَتْ دَرَجَةُ إِسْتِيعَابِ الشَّخْصِ لِمَا يَقْرَأُهُ.

## سؤال ٦٢: إِذَا قُمْتُ بِقِرَاءَةِ أَوْ دِرَاسَةِ النُّصُوصِ فِي الْمَسَاءِ وَتَابَعْتُ التَّفَكُّيرَ بِهَا أَثْنَاءَ النَّوْمِ فَهَلْ يُعْتَبَرُ هَذَا جُزْءًا مِنَ الْعَمَلِ وَالتَّقْدِمِ الرُّوحِيِّ أَيْضًا؟

الحالة التي تصفها ليست ظاهرة رُوحية بل نفسية. فإن نفس الشيء يحصل إذا قرأت أي نوع من النصوص بغض النظر عن موضوعها قبل أن ترقد للنوم. مع ذلك فإن الدراسة قبل ذهابك للنوم والإستمرار في الإحساس بالنص خلال النوم يُعتبر شيء مفيد جداً. فنحن بالعادة نقوم بالدراسة في الصباح وقبل الفجر قبل الذهاب إلى العمل في الصباح. نصيحتي لك هو في الدراسة ساعة في الصباح وأن تتابع قراءة النصوص والمقالات في المساء.

**سؤال ٦٣:** إذا كان الشخص تعب جداً والشيء الوحيد الذي يرغب به هو النوم، فهل هناك عمل روحي في هذا الموقف أم أنه من الكافي أن يذهب إلى النوم؟

في هذا الموقف يتوجب عليك الذهاب للنوم ولكن من المفضل قراءة بعض السطور من كتاب شامعتي لصاحب السلم.

**سؤال ٦٤:** أتعز بالخجل في القول أنني كلما بادرت في قراءة النصوص التي تُشير إليهما بعلينِي النعاس وهذا ليس بسبب أنني لا أملك الرغبة أو ليس لدي إهتمام ولكن هذا يحصل لي خذ رخصتي. حتى لو أنني لا أرغب في النوم أتعز وكأني تمتد تأثير منوي. ما الذي أحتاج عمله؟ ولماذا هذا يحصل لي؟

في البداية، أريد أن أوضح أن هذا هو تأثير النور المحيط على الإنسان. فعندما يأتي الإنسان إلى الدراسة بالرغم من إحساسه بالتعب والإرهاق



أَفْضَلُ بِكَثِيرٍ مِنْ كَوْنِهِ مُرْتَاخاً جَسَدِيّاً وَلَكِنْ مُرَهَقٌ فِكْرِيّاً. فَإِنَّ نُورَ الْكَابَالَا يَتَأَثَّرُ بِكِمِيَةِ الْجُهْدِ الَّذِي يَبْذُلُهُ الشَّخْصُ فِي الدِّرَاسَةِ وَالْبَحْثِ وَلَيْسَ بَعْدَ الصَّفَحَاتِ وَالْمَقَالَاتِ الَّتِي يَقْرَأُهَا. بِإِمْكَانِكَ أَنْ تَتَصَفَّحَ كِتَابَ دِرَاسَةِ السِّفِيرَاتِ الْعَشْرِ بِكَامِلِهِ وَبِشَكْلِ تَامٍ وَمَعَ هَذَا لَنْ يَكُونَ بِإِمْكَانِكَ فَهْمُ أَيِّ شَيْءٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَبِالْمُقَابِلِ بِإِمْكَانِكَ دُخُولُ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ وَإِحْرَازَ هَدَفِ الْخَلِيقَةِ بِالرَّغْمِ مِنْ عَدَمِ مَعْرِفَتِكَ لِدِرَاسَةِ السِّفِيرَاتِ الْعَشْرِ.

فِي دِرَاسَتِكَ بِالطَّرِيقَةِ الصَّحِيحَةِ لِلنُّصُوصِ مُتَّبِعاً التَّعْلِيمَاتِ الَّتِي أُعْطِيَكَ إِيَّاهَا بِإِمْكَانِكَ أَنْ تَتَأَكَّدَ أَكْثَرَ فَاكْثَرَ بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَسِيرُ بِحَسَبِ الْخُطَةِ الْإِلَهِيَّةِ لَوْصُولِكَ إِلَى الْهَدَفِ النِّهَائِيِّ. وَعِنْدَمَا تَصِلُ إِلَى مَرَحَلَةٍ لَا تَرُغِبُ فِيهَا النَّوْمَ تَعْلَمُ بِأَنَّ الْفَتَرَاتِ الَّتِي كُنْتَ تَسْتَسْلِمُ فِيهَا لِلنَّوْمِ بَعْدَ الرِّغْبَةِ سَاهَمَتْ فِي نُمُوكِ الرُّوحِيِّ الَّذِي تَوَصَّلْتَ إِلَيْهِ. الْخَالِقُ هُوَ الَّذِي يُمَهِّدُ السَّبِيلَ أَمَامَنَا وَكُلُّ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ هُوَ أَنْ نَتْرَكَ عَنَانَ أَنْفُسِنَا لَهُ وَهُوَ يَقُودُنَا فِي الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ.

**سؤال ٦٥:** لِمَاذَا يَحْدِثُ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَحَاوِلُ قِرَاءَةَ أَيِّ مِنْ كُتُبِ الْكَابَالَا تَأْخُذُ الْأَفْكَارُ الْعَرِيبَةَ وَالْقِيَّ لَا قِيَمَةَ لَهَا تَقْبِضُ حَاذِلُ فِكْرِي حَتَّى لَا أَسْتَطِيعُ تَحْمِلَهَا لِدَرَجَةِ آثِمِي أَضْعُرُ بِأَنْبِيِ أُرْتَجِبُ فِي تَرْكِ الْكِتَابِ وَالِدِرَاسَةِ. وَلَكِنْ حَالَمَا أَحِدُ نَفْسِي فِي مَوْقِعِ مَوْلِي، أَجْلِسُ وَكِتَابُ الْكَابَالَا فِي يَدِي مِنْ دُونِ أَيِّ مُشْغَلَةٍ فِي تَرْكِهِ إِنْتَبَاهِي؟

كُلُّ مَا خَلَقَهُ الْخَالِقُ هُوَ الْإِرَادَةُ فِي النَّقْلِ. دُونَ الْحَيَوَانَ تَتَطَوَّرُ هَذِهِ

الرَّغْبَةُ فِي الْإِنْسَانِ فَقَطْ. إِنَّ هَدَفَ الْخَالِقِ هُوَ فِي أَنْ يُصْبِحَ الْإِنْسَانُ عَلَى دَرَجَتِهِ فِي التَّمَاثُلِ بِسِمَةِ الْعَطَاءِ الْمَطْلُوقِ بِشَكْلِ كَامِلٍ وَأَبَدِيٍّ. وَلَكِنْ يَسْتَحِيلُ الْوُصُولُ إِلَى هَذَا الْهَدَفِ إِلَّا تَحْتَ تَأْثِيرِ الْأَلَمِ وَالْمَلَذَّةِ.

بِمَا أَنَّ الْمَادَّةَ الَّتِي عَمِلْنَا مِنْهَا هِيَ الْإِرَادَةُ فِي تَقَبُّلِ الْمَلَذَاتِ وَالْمَسَرَّاتِ، فَإِنَّ إِحْسَاسَنَا بِأَيِّ شَيْءٍ مَحْصُورٌ بِمِيزَتَيْنِ إِمَّا بِالْإِكْتِفَاءِ مِنَ الْخُصُولِ عَلَى الْمَلَذَّةِ أَوْ مِنْ نَقْصِ الْمَلَذَّةِ وَالَّذِي نَشْعُرُ بِهِ كَالَمِ وَعَذَابٌ وَكَرْبٌ. فَعِنْدَ خُصُولِنَا عَلَى الْمَلَذَّةِ نَتَقَبَّلُهَا بِشَكْلِ طَبِيعِيٍّ عَلَى أَنَّهَا هَيَّةٌ أَوْ حَظٌّ مُفْتَكِرِينَ "أَنْتِي مُسْتَحِقَّةٌ لَهَا" وَعِنْدَمَا نَشْعُرُ بِالْأَلَمِ فَإِنَّمَا نَسْتَأْ لَأَنَّا نَشْعُرُ بِأَنَّ لَنَا نَسْتَحِقُّهُ وَهَذَا طَبْعًا يَعُودُ إِلَى طَبِيعَةِ الْإِرَادَةِ فِي التَّقَبُّلِ فِينَا.

بِمَا أَنَّ الْخَالِقَ يَمْلِكُ رَغْبَةً فِي الْعَطَاءِ، أَرَادَ خَلْقَ كَائِنٍ يَسْتَطِيعُ إِغْدَاقَ كُلِّ الْخَيْرِ عَلَيْهِ وَلَكِنْ هَذَا لَنْ يَكُونَ بِإِشْبَاعِ الرَّغْبَةِ مِنْ خِلَالِ الْمَلَذَاتِ فَقَطْ وَإِلَّا يُصْبِحَ الْإِنْسَانُ مَغْرُورًا إِلَى دَرَجَةِ الْغَبَاءِ. لِذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْبَحْثِ عَنِ الْمَسَرَّاتِ وَالْمَلَذَاتِ فِي الْحَيَاةِ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ النُّمُوَ رُوحِيًّا. وَلَكِي يَرْتَقِيَ الْإِنْسَانُ لِدَرَجَةِ الْخَالِقِ فِي التَّشَابُهِ بِالسِّمَاتِ يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُحَرِّزَ سِمَةَ الْعَطَاءِ. فَعِنْدَمَا نَشْعُرُ بِالْمَلَذَّةِ نَأْخُذُهَا عَلَى أَنَّهَا مُسْتَحَقَّةٌ لَهَا، أَمَّا عِنْدَمَا نَشْعُرُ بِالْأَلَمِ فَنَأْخُذُ فِي الْبَحْثِ عَنِ الْمَصْدَرِ وَهَكَذَا نَأْتِي إِلَى الْخَالِقِ وَالَّذِي هُوَ مَصْدَرُ الْمَلَذَّةِ وَالْأَلَمِ.

يَخْلُقُ الْأَلَمُ رَغْبَةً فِي دَاخِلِ الْإِنْسَانِ لِإِجَادِ مَصْدَرِ هَذَا الْأَلَمِ الَّذِي يَشْعُرُ بِهِ وَفِي مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ. فَمِنْ دُونِ الْأَلَمِ وَالْمُعَانَاةِ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ لَنْ يَسْتَطِيعَ مَعْرِفَةَ الْخَالِقِ وَإِحْرَازَ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ. يُرْسِلُ الْخَالِقُ الْأَلَمَ لَنَا لَكِي نَتَعَلَّمَ

التغلب عليه والإقتراب منه، وإذا لم يحثنا الألم الصغير للسعي إليه، يرسل لنا معاناة أكبر لإجبارنا على بذل الجهد في التغلب عليها. في هذه المرحلة لم تعد المعاناة والألم مصدر خوف لنا لأنها أصبحت قوة تدفعنا لنبقى على يقظة دائمة. وهذا هو السبيل.

وَأَنْتَ، بِمَا أَنَّكَ تَرِيدُ إِحْرَازَ أَعْظَمَ مَا فِي الْوُجُودِ بِكَامِلِهِ وَالْوُصُولَ إِلَى دَرَجَةِ الْكَمَالِ يَتَوَجَّبُ عَلَيْكَ مُتَابَعَةُ بَذْلِ الْجُهِودِ وَالنَّجَاحَ سَيَكُونُ حَلِيفُكَ.

**سؤال ٦٦:** في بعض الأحيان أجد أن في تساؤلي تتوثر لي الأجوبة بسهولة وأحياناً في محام إرادتي بالعقول ملكها. لما يعطيني الخالق أجوبة عندما أبحث عنه من دون إعطائي المجال لي لأبذل أي جهد؟ هل أنه لا يود لي أن أخسر الكابالا؟

سؤالك صحيح. هذا هو الموقف الوحيد الذي يحتم على الإنسان الإصرار في رغبته على العمل في البقاء في الموقف الذي وضعه الخالق به وأن يرفض الخروج منه بالرغم من السبيل السهل الذي جعله أمامه. في رفضه هذا يطلب التحدي وهذا ما يريد من قوة رغبته نحو الخالق ونحو إحرار العالم الروحي، وهذا هو هدف الخالق بالتحديد في محاولته توفير مخرج من الموقف الذي وضعك به. فهذا يوضح لك حقيقة وصحة رغبته.

**سؤال ٦٧:** ما الفائدة التي أجنبيها من دراسة علم حكمة الكابالا بما أن دراستها تؤثر على القلب وليس على فطر الإنسان؟

أثناء مرورنا في المراحل المختلفة من دراستنا نحن نَجْتَذِبُ النُّورَ المُحِيطَ  
والذي يُطهر قُلُوبَنَا وَيَقُودُنَا تَجَاهَ الْخَالِقِ.

**سؤال ٦٨:** في بعض الأحيان أشعر بأنني أتقدم بشكل ملحوظ،  
فإن معرفتي تزداد وكيني لا أجد أي نوع من المسرة في  
هذا بل على العكس أشعر وكأنني أراوح في مكانين أو أني  
أحسب في الاتجاه المعاكس، هل أن هذا الشعور طبيعي؟ هل  
أن الإحساس بالخصائص المعرفية والتقدم هو المائدة والمسرة  
التي يحصل عليها الإنسان؟

في البداية أريد أن ألفت انتباهك إلى نقطة مهمة جداً، إن الجواب الحقيقي  
ليس الذي يعطيك إياه المعلم بل الذي تتلقاه من الأعلى من عند الخالق  
في قلبك. إن الأجوبة التي حصلت عليها من خلال تصحيح النور  
لرغباتك هي الأجوبة الوحيدة الحقة. ففي عملية التصحيح يدخل النور  
إلى الإناء الروحي عند الإنسان أي إلى الرغبات المصححة لديه ويملئها  
من ميزاتِهِ وَخَصَالِهِ وَبِالتَّالِي يشعُرُ الإناءُ بِهَا وَكَأَنَهَا خَاصِيَّتُهُ وَيَفْهَمُ أَنَّ  
هَذَا هُوَ الْجَوَابُ الَّذِي كَانَ فِي إِنْتِظَارِ مَعْرِفَتِهِ. بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ  
بِاسْتِطَاعَتِكَ أَنْ تَرَى أَنَّ بَعْضَ التَّعَارِيفِ الَّتِي كُنْتَ تَسْتَخْدِمُهَا فِي الْبَدَايَةِ  
قَدْ طَرَأَ عَلَيْهَا بَعْضُ التَّغْيِيرَاتِ. فَإِذَا كَانَ الْإِحْسَاسُ الْخُلُوفِي الْمَاضِي مَا  
تَعْتَبِرُهُ مِلَّةً تَجِدُ أَنَّهُ تَغَيَّرَ الْآنَ إِذْ أَصْبَحَتِ الْمَعْرِفَةُ وَالْإِنْتِمَاءُ إِلَى الْهَدَفِ  
الْمِلَّةُ الْحَقَّةُ. وَهَكَذَا يَسْتَمِرُّ التَّغْيِيرُ عَلَى مَرَاجِلٍ مُخْتَلِفَةٍ إِلَى أَنْ تَصِلَ إِلَى  
مَرَحَلَةِ التَّصْحِيحِ النَّهَائِيِّ. عِنْدَهَا سَتَشْعُرُ بِنُورِ الْخَالِقِ مِنْ دُونِ أَيِّ

حَوَاجِرٍ وَسَتَائِرٍ أَيْ أَنَّ نُورَ الْخَالِقِ سَيَمَلَأُ جَمِيعَ رَغَبَاتِنَا بِشَكْلِ كَامِلٍ.

ولرغبتني في أن أكون أكثر وضوحاً فيما أريد التعبير عنه. أريد أن أضيف أنه عندما نتكلم عن إحراز الخالق نحن نقصد أننا نحز الإحساس النابع منه بينما يملأ هو رغباتنا في داخلنا. ولكن ومن الناحية الأخرى فإن العكس صحيح أيضاً أننا نوجد فيه إذ أنه يملأ الوجود من حولنا.

**سؤال ٦٨:** مَا الْمَقْصُودُ بِكَلِمَةِ "خِدْمَةُ الْخَالِقِ"؟ كَيْفَ يَتَعَلَّمُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَخْدُمَ الْخَالِقَ وَكَيْفَ يُصْبِحُ جَدِيراً وَيَسْتَعِينُ أَنْ يَنَالَ هَذَا الْعَمَلُ الْعَظِيمُ؟

يَقْدِمُ عِلْمُ حِكْمَةِ الْكَابَالَا الطَّرِيقَةَ التَّفْسِيرِيَّةَ بِوُضُوحٍ لِهَذِهِ النُّقْطَةِ بِالذَّاتِ وَلِذَلِكَ يُخَاطَبُ كُلُّ مَنْ لَدَيْهِ "النُّقْطَةُ فِي الْقَلْبِ" صَاحِبِيَّةً. وَكَمَا شَرَحْنَا فِي الدَّرُوسِ أَنَّ النُّقْطَةَ فِي الْقَلْبِ هِيَ جُزْءٌ وَشَرَارَةٌ مِنْ نُورِ الْخَالِقِ فِي الْإِنْسَانِ وَالَّتِي وَصَفْنَاهَا بِالْحَالَةِ الْجَنِينِيَّةِ لِلنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

عِلْمُ الْكَابَالَا يَزِيدُنَا بِالتَّعْلِيمَاتِ عَنْ كَيْفِيَّةِ عَمَلِنَا فِي تَتْمِيمِ هَذِهِ النُّقْطَةِ وَمِلْئِهَا بِنُورِ الْخَالِقِ. وَعِنْدَمَا يَمْتَلِئُ الْإِنْسَانُ بِنُورِ الْخَالِقِ يُصْبِحُ عَلَى دَرَجَةِ "وَلَقَدْ خَلَقَ الرَّبُّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ" أَيْ أَنْ يَتَحَلَّى الْإِنْسَانُ بِسِمَاتِ وَصِفَاتِ الْخَالِقِ مِنْ عَطَاءٍ مُطْلَقٍ فِي نِيَّةِ الْمَحَبَّةِ الطَّاهِرَةِ. فَكَمَا يُعَدُّ الْخَالِقُ عَلَيَّ بِسَخَاءٍ مُطْلَقٍ هَكَذَا أُعَدُّ عَلَيْهِ بِمَحَبَّةٍ وَسَخَاءٍ. وَهَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ بِالْقَوْلِ "خِدْمَةُ الْخَالِقِ".

## سؤال ٦٩: كيف يتمكّن الإنسان من الوصول إلى أول درجة روحية ولأول مرة في حياته؟

عندما يصل الإنسان إلى مرحلة يستطيع فيها تغيير هدفه من التلقّي لإشباع ذاته إلى التلقّي من أجل إرضاء الخالق عندها يستطيع إحساس محيطه والذي كان مخفياً عنه من قبل بسبب أننا كنا محصورين داخل إطار طبيعتنا الأنانية أي داخل إطار الأنا. الإحساس الجديد هو ما يُدعى بالإحساس بالعالم الأعلى، أي خارج إطار الأنا ومكان تواجد الخالق. قوة شعور الإنسان تعمّد على قوة رغبته في العمل من أجل الخالق. هذا الكم يُعتبر الدرجة الروحية الأولى وهو أيضاً الدرجة الجدرية والأساسية.

بعد تخطي الدرجة الأولى نحصل على رغبة أخرى موجهة لإشباع الذات لدينا وهذا ما يُعطينا الشعور بالإنحدار والسقوط من هذه الدرجة، وهذا الإحساس بسبب أن الخالق قد أظهر لنا جزءاً آخرًا من رغبتنا الأنانية والتي بحاجة إلى تصحيح. إذا الشعور "بالإنحدار أو السقوط" هو الإحساس بالدرجة التالية. في كل مرة يصحّح الإنسان نيته نحو الهدف للتلقّي من أجل إرضاء الخالق وليس لإشباع ذاته يتم تعديل وتحسين هذا السقوط ليرتقي الإنسان إلى درجة جديدة.

الحقيقة يتوجّب على الإنسان في أن يتوق ويطلب ملتصقاً بالتصحيح وإن العمل بكامله هو عمل الخالق وحده.

## سؤال ٧٠: هل من الممكن جلب الرضا والاحتفاء للخالق من

حُوتُ أَنْ أَتَخَلَّى عَنْ أَيْ شَيْءٍ فِيهِ الْحَيَاةُ أَوْ حِرْمَانُ نَفْسِي مِنْ  
مُتَعَمِّمًا. أَيْ مِنْ حُوتٍ أَنْ أَقْوَمَ بِالنُّسُومَتُسُومِ وَلَكِنْ يَكْفِي أَنْ  
أَتَخَيَّرَ بَيْنِي وَهَدَفِي مِنْ إِهْوَائِي خَاتَمِي إِلَى إِرْضَاءِ الْخَالِقِ؟

عِنْدَمَا تَصِلُ إِلَى مَرَحَلَةٍ فِيهَا تَسْتَطِيعُ التَّعَمُّقُ فِي إِحْسَاسِ طَبِيعَتِكَ الْأَنَانِيَّةِ  
بِوَعْيٍ وَإِدْرَاقٍ حَادٍ عِنْدَهَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعِيَ كَيْفَ أَنَّهُ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تُؤْخَذَ  
بِمَتَاهَاتِهَا وَتَتَخَدَّرُ بِهَا. فَإِنَّمَا نَمَلُكَ طَبِيعَةً مُحَنَكَةً وَحَازِقَةً وَإِنَّ كُلَّ عَمَلٍ  
يُظْهَرُ مِنْهَا يَبْدُو لَنَا بِأَنَّهُ عَمَلٌ حَقِيقِيٌّ وَصَالِحٌ وَصَادِقٌ وَمَرْغُوبٌ بِهِ، إِذْ  
أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ إِدْرَاقُ أَنَّ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ الَّتِي نَقُومُ بِهَا وَالْجُهُودُ الَّتِي  
نُبْذِلُهَا مُوجَّهَةٌ نَحْوَ هَدَفٍ وَاحِدٍ وَهُوَ إِشْبَاعُ ذَوَاتِنَا فَقَطُّ. لِذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْنَا  
الْحِرْصَ مِنَ الْإِنْجِرَافِ وَرَاءَ شَهَوَاتِنَا، فَهَذَا هُوَ الْحَصْرُ "النُّسُومَتُسُومُ"  
الَّذِي تَتَكَلَّمُ عَنْهُ الْكَابَالَا، أَيْ الْقَرَارُ فِي عَدَمِ الْإِنْسِيَاقِ وَرَاءَ شَهَوَاتِنَا  
الدُّنْيَوِيَّةِ. لَكِنْ وَبَعْدَ حِينٍ نَصِلُ إِلَى دَرَجَةٍ أَوْ مَرَحَلَةٍ مِنَ التَّصْحِيحِ  
لِرَغَبَاتِنَا الْأَنَانِيَّةِ يُصْبِحُ لَدَيْنَا الْقُوَّةُ فِي عَدَمِ الْمُبَالَاهِ بِهَا.

فَقَطُّ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ مِنَ الْوَعْيِ وَالْإِدْرَاقِ وَبِحَسَبِ دَرَجَةِ  
التَّصْحِيحِ الَّتِي نَصِلُ إِلَيْهَا نُبْذِلُ فِي التَّفَكُّيرِ فِي أَفْعَالِنَا وَالتَّحَكُّمِ بِهَا مَا إِذَا  
كَانَتْ لِهَدَفٍ إِشْبَاعِ الذَّاتِ أَوْ مِنْ أَجْلِ إِرْضَاءِ الْخَالِقِ. وَهَكَذَا نَحْنُ نَرَى  
أَنَّ التَّصْحِيحَ يَتِمُّ عَلَى عِدَّةِ مَرَاكِزٍ مُتَتَابِعَةٍ وَالَّتِي تَبْدَأُ بِعَمَلِيَّةِ الْحَصْرِ  
"النُّسُومَتُسُومُ" وَهِيَ ضَرُورِيَّةٌ وَلَا بُدَّ مِنْ خَوْضِهَا.

## المَقَرَّةُ الْخَامِسَةُ: الرَّغْبَةُ - إِخْتِشَافُهَا وَتَصْحِيحُهَا

**سؤال ٧١:** كَيْفَ يَتِمَكَّنُ عَالِمُ الْكَائِلَا مِنْ مَعْرِفَةِ أَيْ مِنْ الرَّغْبَاتِ بِحَاجَةٍ إِلَى تَصْحِيحٍ؟ وَهَلْ مُوَضُّوعُ الْإِخْتِيَارِ بَيْنَ الرَّغْبَاتِ أَمْرٌ حَقٌّ أَهَمِّيَّةٌ وَإِخْتِيَارٌ أَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَأْتِي نَتِيجَةً لِإِحْرَازِ الْعَالِمِ الرُّوحِيِّ وَالْخَبْرَةِ الَّتِي يَكْتَسِبُهَا مَعَ السِّنِينَ؟

عَمِلَ الْخَالِقُ الْإِرَادَةَ فِي التَّقَبُّلِ أَوْ الْمَخْلُوقِ بِسَبَبِ رَغْبَتِهِ فِي وُجُودِ أَحَدٍ يَسْتَمْتِعُ بِعَطَاءِهِ. وَبِمَا أَنَّ هَذِهِ الْإِرَادَةُ هِيَ لِتَلْقَى الْمَسْرَاتِ فَقَطَّ لَا تَمَلِكُ حُرِيَّةَ الْإِخْتِيَارِ فِي ذَاتِهَا، وَإِذَا لَمْ تَشْعُرْ بِأَنَّ إِرَادَتَهَا نَابِعَةٌ مِنْ صَمِيمِهَا لَنْ يَكُنْ بِاسْتِطَاعَتِهَا لِإِجَادِ الْمَلَذَّةِ وَالِاسْتِمْتَاعِ بِأَيِّ شَيْءٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ لِذَلِكَ يَتَوَجَّبُ تَصْحِيحُ هَذِهِ الْإِرَادَةِ. فَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْإِرَادَةَ فِي التَّقَبُّلِ نَشَاتٌ مِنَ الْخَالِقِ لَكِنْ لِأَجْلِ الْإِحْسَاسِ بِالْمَسْرَاتِ مِنْهُ يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَشْعُرَ بِغِيَابِهِ. مَا هِيَ الْمَسْرَةُ النَّابِعَةُ مِنَ الْخَالِقِ؟ ذُرُوءُ الْمَسْرَةِ هِيَ فِي إِدْرَاكِ الْإِنْسَانِ لِكَمَالِ وَعَظَمَةِ الْخَالِقِ وَمَكَانَتِهِ وَهَذِهِ دَرَجَةٌ سَامِيَّةٌ وَرَفِيعَةٌ. وَلِيَتِمَكَّنَ الْإِنْسَانُ مِنْ إِحْرَازِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ أَوْ الْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ وَالَّتِي هِيَ دَرَجَةُ الْخَالِقِ يَجِبُ أَنْ يَتَوَافَقَ مَعَهُ فِي السِّمَاتِ وَالرَّغَبَاتِ وَالْأَفْكَارِ.

وَلَكِنْ بِمَا أَنَّ الْمَخْلُوقَ هُوَ إِرَادَةٌ فِي تَقَبُّلِ الْمَسْرَاتِ فِي ذَاتِهِ كَيْفَ يَكُونُ قَادِرًا عَلَى جَلْبِ الْبَهْجَةِ وَالسَّرُورِ لِلْخَالِقِ وَهُوَ الْكَامِلُ فِي مَقَامِهِ وَعَظَمَتِهِ؟ كَيْفَ يَجِدُ الْإِنْسَانُ الرِّغْبَةَ فِي ذَاتِهِ لِلْعَطَاءِ؟ لِهَذَا الْهَدَفِ بَعَيْنُهُ يَتَوَارَى الْخَالِقُ عَنِ الْإِنْسَانِ. فَفِي فَصْلِ الْإِنْسَانِ عَنْهُ خَلَقَ الْعَوَالِمَ الْخَمْسَةَ



بدرجاتها لتكون السِتَارَ الَّذِي يَتَوَارَى خَلْفَهُ. كُلُّ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِ هَذِهِ الْعَوَالِمِ تَحْجُبُ نُورَ الْخَالِقِ عَنِ الْإِنْسَانِ، وَفِي أَسْفَلِ جَمِيعِ دَرَجَاتِ هَذِهِ الْعَوَالِمِ يُوجَدُ عَالَمُنَا الَّذِي فِيهِ إِحْسَاسُ الْمَخْلُوقِ بِخَالِقِهِ مَعْدُومٌ. فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ بِكَامِلِهَا أَيْ بِدَرَجَاتِهَا الْجَمَادُ وَالنَّبَاتِيُّ وَالْحَيُّ يَشْعُرُ فِيهَا الْإِنْسَانُ بِنَفْسِهِ فَقَطْ وَيَبْقَى فِي هَذَا الشُّعُورِ حَتَّى النِّهَايَةِ. أَمَّا عِنْدَمَا يُوجَدُ الْإِنْسَانُ عَلَى مُسْتَوَى دَرَجَةِ الْمُتَكَلِّمِ يَسْتَطِيعُ فَصَلَ كَيَانِهِ عَنِ الْإِحْسَاسِ بِذَاتِهِ وَإِرَادَتِهِ فِي تَقَبُّلِ الْمَلَذَّاتِ لِذَاتِهِ وَيَأْخُذُ بِصَبْوٍ لِمَا هُوَ أَعْلَى وَأَسْمَى مِنْ وُجُودِهِ الْغَرِيزِيِّ.

بِمَا أَنَّ الْخَالِقَ مَوْجُودٌ فِي حَالَةٍ تَوَارٍ تَامٍ لَا يَسْتَطِيعُ الْمَخْلُوقُ الْإِحْسَاسَ بِوُجُودِهِ وَفِي أَنَّهُ مُتَوَارٍ عَنْهُ، وَلَكِنْ الشُّعُورَ بِالْقَلْقِ وَالْعَوَزِ عِنْدَهُ وَالنَّابِغِ مِنْ تَوَارِ الْخَالِقِ وَإِحْتِجَابِهِ يُثَبِّتُ لَهُ وَجُودَ الْخَالِقِ وَبِأَنَّهُ يَسْتَطِيعُ الْإِحْسَاسَ بِهِ. إِنَّ إِمْكَانِيَّةَ تَوْقَانٍ وَطُمُوحُ الْإِنْسَانِ نَحْوَ الْخَالِقِ تَصْحُو فِيهِ بِسَبَبِ بَرِيقِ الشَّرَارَةِ النَّاتِجَةِ عَنْ تَحَطُّمِ نَفْسِ آدَمَ وَالْمَوْجُودَةِ فِي الْإِرَادَةِ فِي التَّقَبُّلِ. وَضَعَ الْخَالِقُ بَرِيقَ شَرَارَةِ النَّفْسِ هَذِهِ فِي الْإِنْسَانِ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ بِمِثَابَةِ سِرَاجٍ يَقُودُهُ مِنْ خِلَالِهَا فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ. فَمِنْ أَجْلِ أَنْ تَتَوَاجَدَ الْقُدْرَةُ عِنْدَ الْإِنْسَانِ فِي إِسْتِطَاعَتِهِ بِالْإِحْسَاسِ بِطَبِيعَةِ الْخَالِقِ وَسِمَةِ الْعَطَاءِ الْمُطْلَقِ فِي دَاخِلِ رَغْبَاتِهِ الْأَنَانِيَّةِ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ تَحَطُّمِ نَفْسِ آدَمَ، وَهُوَ الْحَدَّثُ الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ عِلْمُ الْكَابَالَا "بِنَحْطُمِ الْإِنَاءِ"، الْإِنَاءُ أَيْ الرِّغْبَةُ. نَتِيجَةُ التَّحَطُّمِ هَذَا وَجِدَتْ الْإِمْكَانِيَّةُ فِي دَمَجِ سِمَةِ التَّقَبُّلِ الَّتِي فِي الْمَخْلُوقِ مَعَ سِمَةِ الْعَطَاءِ الَّتِي لِلْخَالِقِ. وَبِسَبَبِ هَذَا الدَّمَجِ حَازَ الْإِنْسَانُ عَلَى الْقُدْرَةِ فِي الْإِخْتِيَارِ بَيْنَ الصَّالِحِ وَالطَّالِحِ. مَرَاكِلُ الْإِخْتِيَارِ الَّتِي يَمُرُّ فِيهَا الْإِنْسَانُ فِي أَدْوَارِ حَيَاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ مَا يُدْعَى "بِتَصْحِيحِ الْإِنَاءِ". وَتَأْخُذُ عَمَلِيَّةُ

التَّصْحِيحُ هَذِهِ مَجْرَاهَا تَحْتَ سُلْطَةِ الْعِنَايَةِ الإِلَهِيَّةِ الْخَاصَةِ وَالَّتِي تُدْعَى "بِعَالَمِ أَتْسِيلُوت".

عِنْدَ الْوُصُولِ إِلَى نَهَايَةِ التَّصْحِيحِ يَرْتَقِي الْإِنْسَانُ إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ النُّورِ وَالَّتِي يَحْصُلُ فِيهَا عَلَى التَّوَازُنِ الشَّكْلِيِّ التَّامِ لِسِمَاتِهِ مَعَ سِمَاتِ الْخَالِقِ مِنْ عَطَاءٍ مُطْلَقٍ. فِي مَرَحَلَةِ التَّمَثُّلِ فِي السِّمَاتِ يَتَوَصَّلُ الْإِنْسَانُ إِلَى الشُّعُورِ بِالْخَالِقِ وَلِلْإِلْتِصَاقِ بِهِ. بِالْمُخْتَصِرِ الْمُفِيدِ، هَذِهِ هِيَ الْقِصَّةُ بِكَامِلِهَا، أَمَّا التَّفَاصِيلُ فَيَجِبُ عَلَيْكَ اكْتِشَافُهَا بِنَفْسِكَ.

### سؤال ٧٢: من أين تأتي قُوَّةُ التَّصْحِيحِ؟ وَمَا هِيَ طَرِيقَةُ عَمَلِهَا؟

مِنْ أَجْلِ أَنْ يَسْتَطِيعَ الْإِنْسَانُ النَّسْلُقَ وَالصُّعُودَ إِلَى الدَّرَجَةِ النَّالِيَةِ عَلَى سُلَّمِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ، تَنْحَدِرُ الدَّرَجَةُ الْعُلْيَا قَلِيلًا تَجَاهَ الْإِنْسَانَ لِكَيْ يَتِمَكَّنَ مِنْ إدْرَاكِ التَّغْيِيرِ الَّذِي يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِ الْقِيَامُ بِهِ وَكَيْفَ يَقُومُ بِهِ وَكَيْفَ يَحْصُلُ عَلَى الْقُوَّةِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا.

إِنَّ التَّصْحِيحَ يَجْرِي بِوَاسِطَةِ النُّورِ الْمُحِيطِ بِمَا أَنَّ الْإِنَاءَ لَا يَمْتَلِكُ عَلَى الْمَسَاحِ لِإِحْتَوَاءِ النُّورِ فِيهِ. فَكُرْ فِي الْمَوْضُوعِ قَلِيلًا، لَوْ كَانَ بِإِسْطَاعَةِ الْإِنَاءِ أَخْذَ النُّورِ فِيهِ لَمَا كَانَ لَهُ الْحَاجَةُ فِي التَّصْحِيحِ، أَلَيْسَ هَذَا صَحِيحًا؟ إِذَا إِنَّ التَّصْحِيحَ يَأْتِي دَائِمًا مِنَ الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنْ تِلْكَ الَّتِي يَتَوَاجَدُ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ وَالَّتِي يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِ الْإِرْتِقَاءُ إِلَيْهَا فِي حَالِ عَدَمِ تَصْحِيحِهَا. لِذَلِكَ يَأْخُذُ التَّصْحِيحُ مَجْرَاهُ بِتَأْثِيرِ الْقُوَّةِ الْعُلْيَا الْمَوْجُودَةِ خَارِجَ مَجَالِ تَوَاجُدِ الْإِنَاءِ وَالَّتِي تَعْمَلُ بِمِثَابَةِ النُّورِ الْمُحِيطِ.

## سؤال ٧٣: كيفه نستطيع الحصول على مساح إحداه لو يكن فيها نور؟

هناك تأثير خفي للنور علينا وينشأ هذا التأثير من خلال دراسة نصوص علم حكمة الكابالا الأصلية. إذا يتم اكتساب المساح عن طريق الدراسة والإستيعاب الجيد للنصوص والمقالات وترشيدات المعلم وتوجيهاته. لذلك من الضروري بل من المهم جداً قراءة النصوص حتى لو كان يصعب علينا فهمها إذ أنه من خلال قراءتها نستطيع التقدم في طريق النور بتأثير النور الذي تحويه هذه النصوص.

لقد قيل في المقدمة في دراسة السفيرات العشر لصاحب السلم: "كل ما تجده يدك لتفعله فافعله بقوة". فإنه عن طريق بذل الجهد الشديد فقط يستطيع الإنسان إحراز تأثير النور الأعلى الخفي والذي يعطيه القوة ليستطيع دخول العالم الروحي وليختبر واقع الإحساس بنور الخالق. عندها يتلقى الإنسان المساح الأول ويبدأ يتصرف بسلوك لهدف جلب الرضا للخالق وليس لإرضاء ذاته فقط.

## سؤال ٧٤: هل أستطيع تغيير نفسي من دون دراسة علم حكمة الكابالا؟

لا. فالتغيير يعني تغيير النية في الرغبات الانانية لدينا وهذا التغيير يتم عن طريق إحراز سمات النور الأعلى. ولهذا السبب فإن التصحيح يأخذ مكانه في الإنسان من خلال نور الخالق أي النور الأعلى إذ أنه الوحيد

الْقَادِرُ عَلَى تَصْصِيحِ الْإِنْسَانِ فِي الْإِنْسَانِ. لِذَلِكَ هَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي يُمَكِّنُكَ تَغْيِيرُ نَفْسِكَ مِنْ خِلَالِهَا، فَفِي دِرَاسَتِكَ لِعِلْمِ الْكَابَالَا تَجْتَذِبُ النُّورَ الْأَعْلَى وَالَّذِي يَقُودُكَ فِي طَرِيقِ التَّصْصِيحِ.

**سؤال ٧٥:** لِمَاذَا تَقُولُ بِأَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ عَلَى الشَّخْصِ تَحْسِينُ مَعَالِمِ شَخْصِيَّتِهِ؟ فَإِنَّا أَعْتَقَدُ بِأَنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَحْسِنَ الشَّخْصُ نَفْسَهُ مِنْ خِلَالِ مُسَاعَدَةِ عِلْمِ النَّفْسِ بَعْضَ الْقِيَمِ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّيِي فِيهِ الْأَعْلَى أَحَدُ الْكَثِيرِ فِيهِ كَيْسَ إِلَّا مَضِيعَةً لِلْوَقْتِ. وَلَكِنْ إِذَا وَجَدَ أَيُّ شَيْءٍ سَلِيمٍ فِيهِ الشَّخْصُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَهُ هَذَا الْأَفْضَلُ لِحَلْبَةِ التَّصْصِيحِ، هَلْ هَذَا صَحِيحٌ؟

إِنَّهُ مِنَ الصَّحِيحِ عَدَمُ وُجُودِ أَيِّ شَيْءٍ مِمَّا تَلَقِّيْنَاهُ مِنْذُ وَلَدْتِنَا قَابِلٌ لِلتَّصْصِيحِ. فَإِنَّ الْخَالِقَ عَمَلَ الْمَادَّةَ "الْمَخْلُوق" مِنَ الْأَسَاسِ ذُو طَبِيعَةٍ صَلْبَةٍ وَقَاسِيَةٍ وَغَيْرُ قَابِلَةٍ لِلتَّغْيِيرِ إِذْ أَنَّهَا وَجِدَتْ مِنَ الْجَمَادِ أَيُّ الشَّيْءِ الثَّابِتِ أَوْ الْخَامِدِ هَذِهِ هِيَ الْمَادَّةُ "الْخَلِيقَةُ"؛ وَالشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَتَغَيَّرُ هُوَ النِّيَّةُ الْمَوْجُودَةُ وَرَاءَ الرَّغْبَةِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ وَبِالتَّحْدِيدِ الرَّغْبَةُ الرُّوحِيَّةُ عِنْدَهُ أَيُّ سُلُوكِنَا نَحْوَ الْخَالِقِ. فَإِنَّ النِّيَّةَ مِنْ أَجْلِ إِرْضَاءِ الْخَالِقِ هِيَ الَّتِي تُولَدُ فِينَا نَتِيجَةَ الْجُهُودِ الَّتِي نَبْذُلُهَا، وَهَذَا هُوَ الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الْجَدِيدُ وَأَمَّا مَا تَبَقَّى لَا يُمَكِّنُ تَغْيِيرَهُ.

يَكُونُ بِالْإِمْكَانِ إِظْهَارُ هَذَا فَقَطْ فِي حِينِ ظُهُورِ الْحَاجَةِ فِي خَلْقِ نِيَّةٍ جَدِيدَةٍ. فَلَا يُوْجَدُ هُنَاكَ إِلَّا الْإِنَاءُ وَالنُّورُ وَالْمَسَاحُ الَّذِي نَصْنَعُهُ بِنَفْسِنَا.

**سؤال ٧٦:** هل يصح القول بأن التغييرات التي تطرأ على شخصية الإنسان هو في الحقيقة تغيير وإبانة ما هو كائن من الأساس في طبيعة الإنسان؟ وبما أن هذه الخصال أو الميزات منقبة ضمن عالم الشخصية وتبدو جديدة حين ظهورها فهل بالحقيقة هناك "تغيير في الشخصية" كامن داخل الفحص والآن يبدو للعيان؟

نجدُه من المفاجئ جداً إذا رأينا رجلاً مُحْفَظاً ومُحْتَشِماً في طبيعته يتحوّل في لحظة إلى قاتل هَمَجِيٍّ بَرَبْرِيٍّ، فكيف يكون من الممكن تواجد هذا النوع من التحوّل المتناقض كامن في شخص واحد. دعونا نوضح هذه الظاهرة من خلال قصة رجل أراد أن يُقنع عالم كَابَالَا كيف أنه من الممكن لطبيعة الإنسان أن تتغير. فقال الرجل لعالم الكابالا من الممكن ترويض الهرة وتعليمها على الإطاعة وبذلك يكون ممكناً تغيير طبيعتها ودعاه لكي يرى هذا بنفسه. فأتى عالم الكابالا مُلَبِّياً الدعوة. وعند دخوله وجدَ عالم الكابالا الهرة في لباس القائم على الخدمة وأخذوا بجلب الصُّحُونِ وخدمة الضيُوف، فإندَهَشَ الجميع من براعة الرجل الذي قام على تحويل هذا الحيوان إلى ما يرون مُثْنِينَ عليه في عمله الرائع والذي تجاوز الطبيعة وقوانينها، ولكن وفي حين لم يلاحظه أحد، أخذ عالم الكابالا الفأر الذي كان بحوزته وأطلقه حراً. ففي اللحظة التي رأت الهرة الفأر على الأرض نسوا كل ما تلقونه في سنين تدريبهم وركضوا جميعاً خلف الفأر.

نَحْنُ الْبَشَرُ حَبِيسِي طَبِيعَتَنَا، وَتَصَحِيحُ هَذِهِ الطَّبِيعَةِ مُمَكِّنٌ فَقَطْ عَنْ طَرِيقِ تَلَقِّي الْقُوَّةِ مِنْ خَارِجِ إِطَارِ الْأَنَا الَّذِي نَحْنُ مَأْسُورِينَ فِيهِ. فَأَيُّ قُوَّةٍ دَاخِلِيَّةٍ هِيَ جُزْءٌ مِنْ طَبِيعَتِنَا وَلِذَلِكَ لَا يُمَكِّنُ لَهَا تَصَحِيحَنَا بَلْ كُلُّ مَا تَسْتَطِيعُ تَقْدِيمَهُ لَنَا هُوَ وَضْعُ فَنَاعٍ تَمْوِيهِ عَلَى طَبِيعَتِنَا.

**سؤال ٧٧:** مَا الْمَقْصُودُ بِالْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ مِنْ خِلَالِ جُمُودِنَا الدَّاخِلِيَّةِ الَّتِي نَبْذَلُهَا فِي التَّصَحُّيحِ؟

الأَعْمَالُ الْحَسَنَةُ هِيَ الْأَعْمَالُ الَّتِي تَهْدَفُ نَحْوَ تَحْقِيقِ هَدَفِ الْخَلِيقَةِ وَنَحْوِ الْإِنْسَاقِنَا بِالْخَالِقِ مِنْ خِلَالِ التَّوَازُنِ الشَّكْلِيِّ فِي السِّمَاتِ. فَإِنَّ كُلَّ عَمَلٍ تَصَحِّحٍ لِنَفُوسِنَا وَمُسَاعَدَةٍ الْآخَرِينَ فِي التَّصَحِّحِ بِمَا أَنَّنَا جُزْءٌ مِنَ النَّفْسِ الْوَاحِدَةِ مَا يُدْعَى "الْعَمَلُ الْحَسَنُ" إِذْ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ يُظْهِرُ حُسْنَ الْخَالِقِ وَجُودَهُ إِذْ أَنَّهُ "الْجَيِّدُ وَالَّذِي يُعْذِقُ الْخَيْرَ عَلَى الْجَمِيعِ".

**سؤال ٧٨:** كَيْفَ يَطْمَعُ الْإِنْسَانُ إِلَى عَمَلِ الْخَيْرِ مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَعْبِلِ إِنْجَارَهُ مِنْ خِلَالِ طَبِيعَتِنَا الْأَنَانِيَّةِ؟

يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُحَاوِلَ جَهْدَهُ لِيَرَى بِنَفْسِهِ كَمْ أَنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ تَحْطِي الْعُقَبَاتِ فِي الْعَمَلِ بِعَكْسِ طَبِيعَتِهِ الْبَشَرِيَّةِ، فَكَيْفَ بِإِمْكَانِهِ الْمَعْرِفَةَ مِنْ دُونِ أَنْ يَخُوضَ التَّجَرُّبَةَ بِنَفْسِهِ؟

إِنَّ حُصُولَنَا عَلَى النُّورِ يَأْتِي فَقَطْ مِنْ خِلَالِ الْجُهُودِ الَّتِي نَبْذُلُهَا، عِنْدَهَا إِذَا وَضَعْنَا كُلَّ تَرْكِيزِنَا نَحْوَ الْخَيْرِ نَسْتَطِيعُ إِدْرَاكَ وَفَهْمَ شَرِّ طَبِيعَتِنَا الْبَشَرِيَّةِ.

فَإِذَا ظَنَّنَا أَنَّنَا أَنَاسٌ جَبْدُونُ وَخَيْرُونُ وَنَشْهَدُ لِهَذَا عِنْدَهَا بِالتَّحْدِيدِ نَسْتَطِيعُ  
إِظْهَارَ الْمَرَحَلَةِ الَّتِي تَوَصَّلْنَا إِلَيْهَا فِي نُمُونِ الرُّوحِي.

إِنَّ الشَّيْءَ الْمُهْمَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ نَتَذَكَّرَهُ هُوَ قِرَاءَةُ النُّصُوصِ عَلَى قَدْرِ  
الْمُسْتَطَاعِ، فَكَلَّمَا أَكْثَرْنَا مِنَ الْقِرَاءَةِ كُلَّمَا إِزْدَادَتْ مَعْرِفَتَنَا لَطَبِيعَتِنَا بِشَكْلِ  
أُسْرَع.

### سؤال ٧٩: كيف نستطيع تفادي الألم والمعاناة؟

إِنَّ الْخَالِقَ هُوَ الَّذِي يُدِيرُ وَيَسِيرُ الْعَالَمَ وَهُوَ صَاحِبُ السَّيْطَرَةِ الْكَلِيَّةِ  
وَالْكَامِلَةِ فِي كُلِّ مَا يَحْدُثُ فِيهِ. فَلَا يُوجَدُ أَحَدٌ آخَرَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا الْخَالِقُ  
وَحْدَهُ. فَالْخَلِيقَةُ مَوْجُودَةٌ أَذْنَاهُ وَهُوَ الْوَحِيدُ صَاحِبُ السُّلْطَةِ وَالسُّلْطَانُ  
فَوْقَهَا إِذْ لَا يُوجَدُ قُوَى أُخْرَى إِلَى جَانِبِهِ. نَسْتَطِيعُ اسْتِيعَابَ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ  
عَلَى أَنَّهُ لَا يُوجَدُ أَيُّ قُوَى فِي الْعَالَمِ بَلْ فِي الْوُجُودِ بِكَامِلِهِ إِلَّا الْخَالِقُ  
وَحْدَهُ عِنْدَمَا نَصْبِحُ مِنْ دَارِسِي عِلْمِ الْكَابَالَا لِأَنَّهُ كُلَّمَا بَحَثْنَا فِي عِلْمِ  
الْكَابَالَا كُلَّمَا تَأَثَّرْنَا بِنُورِ الْخَالِقِ وَتَأَقَّلَمْنَا وَتَلَأَمْنَا مَعَ فِكْرِهِ وَسِمَاتِهِ وَهَذَا مَا  
يُحَدِّدُ مَا نَسْتَطِيعُ تَلْقِيهِ مِنَ الْخَالِقِ.

فَكَلَّمَا قَلَّ مُسْتَوَى تَلَأَمْنَا مَعَ النُّورِ كُلَّمَا زَادَتْ نِسْبَةُ الْأَلَمِ وَالْمُعَانَاةِ لَدَيْنَا.  
إِنَّ هَدَفَ الْخَالِقِ وَبِشَكْلِ دَائِمٍ هُوَ فِي إِعْطَاءِنَا الْأَفْضَلَ وَلَكِنْ حَوَاسِنَا  
وَالْمَنْطِقُ الْإِنْسَانِي لَدَيْنَا هُوَ مَا يُغَيِّرُ مَا يُعْدِقُهُ الْخَالِقُ عَلَيْنَا مِنَ الْجَبَدِ  
وَالْخَيْرِ وَيَحْوِلُهُ إِلَى شُعُورٍ بِالْكَرْبِ وَالْأَلَمِ وَالْمُعَانَاةِ وَذَلِكَ بِسَبَبِ عَدَمِ  
التَّطَابُقِ وَالتَّنَاسُقِ أَوْ التَّكَافُوفِ فِي السِّمَاتِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ النُّورِ. كُلُّ شَيْءٍ يَعْتمِدُ  
عَلَى التَّكَافُوفِ فِي السِّمَاتِ، فَإِذَا وَجِدَ التَّنَاسُقُ سَنَشْعُرُ وَنَرَى بِأَنَّ كُلَّ مَا

نَتَلَقَّاهُ مِنَ الْخَالِقِ هُوَ جَيِّدٌ وَسَتَشْعُرُ بِنِيَّةِ الْخَالِقِ الْحَقِيقِيَّةِ تَجَاهَنَا. يُظْهِرُ لَنَا  
عِلْمَ حِكْمَةِ الْكَابَالَا كَيْفِيَّةَ تَعْدِيلٍ وَتَغْيِيرٍ سِمَاتِنَا إِلَى أَنْ نَصِلَ إِلَى دَرَجَةِ  
التَّوْازُنِ الشَّكْلِيِّ الْكَامِلِ فِي السِّمَاتِ لِنَصِلَ فِي النِّهَايَةِ إِلَى الْقُدْرَةِ عَلَى  
الإِحْسَاسِ بِالْخَيْرِ الْأَبَدِيِّ.

عِلْمَ حِكْمَةِ الْكَابَالَا يُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ كَيْفَ يَتَقَبَّلُ عَطَاءَ الْخَالِقِ بِشَكْلِ صَحِيحٍ  
وإِدْرَاكِ مَا يَأْتِينَا مِنْهُ.

**سؤال ٨٠:** مِنْذُ أَنْ بَدَأْتُ بِالْقِرَاءَةِ وَاللِّبَاسِ فِيهِ عِلْمَ حِكْمَةِ  
الْكَابَالَا أَهْضَعُ وَكَأَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ لَدَيَّ وَجْهَةٌ نَظَرٍ جَدِيدَةٍ وَمَنْظُورٍ  
جَدِيدٍ لِلْحَيَاةِ كَمَا وَأَهْضَعُ بِأَنَّ الْقِيَمَةَ وَالْمَبَادِيءَ مِنْدِي تَبْدُؤُ  
وَكَأَنَّمَا إِنَّمَا كُنْتُ رَأْسًا عَلَى عَقَبٍ وَمَا أَنَا أَحَدُ نَفْسِي مَا زِلْتُ أَهْضَعُ  
بِالْكَثِيرِ الْخَيْرِ مِنَ الْأَسْئَلَةِ الْبَسِيطَةِ وَالَّتِي كُنْتُ أَهْضَعُ بِأَنْبِي  
أَعْرِضُ الْإِجَابَةَ لَهَا. هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَفْسِرَ الَّذِي يَحْصُلُ مَعِي؟

إِنَّ الَّذِي تَخْتَبِرُهُ هُوَ بَدَايَةُ إِدْرَاكِ وَوَعْيٍ لِمَبَادِيءٍ جَدِيدَةٍ وَتَقْدِيرٍ جَدِيدٍ لِلْعَالَمِ  
الْمُحِيطِ بِكَ وَأُسْلُوبٍ وَمَنْهَجٍ رَاشِدٍ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْحَيَاةِ. عَادَةً هَذِهِ  
التَّغْيِيرَاتُ تَحْتَاجُ إِلَى وَقْتٍ طَوِيلٍ مِنَ الزَّمَنِ قَبْلَ أَنْ تَتَجَلَّى فِي أَرْضٍ  
وَأَقِئْنَا لِأَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ عَمَلُ كُلِّ هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ وَالتَّعْدِيلَاتِ عَلَى الْفَوْرِ  
لِنَصِلَ بِالْإِنْسَانِ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ إِلَى الْعَالَمِ الْأَعْلَى وَذَلِكَ بِسَبَبِ أَنْ قُدْرَةَ  
الْإِنْسَانِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْعَصَبِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ لَا تَحْتَمِلُ التَّغْيِيرَ الْمُفَاجِئَ وَالسَّرِيعَ.  
وَلَكِنْ أَنْتَ بَدَأْتَ تَشْعُرُ بِالتَّغْيِيرَاتِ فِي نَفْسِكَ. تَابِعْ فِي الْبَحْثِ وَالدرَاسَةِ  
وَطَرَحِ الْأَسْئَلَةَ، فَأَنْتَ عَلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ فِيمَا تَشْعُرُ بِهِ إِذْ أَنْكَ تَخْتَبِرُ



نتائج الشعور الأول لتأثيرات الدراسة على عالمك الداخلي.

**سؤال ٨١:** حينما أكون في مرحلة إحراز درجة جديدة في العالم الروحي وأغمر بهذه العمل الروحي الذي أقوم به، هل يتوجب علي أن أذكر نفسي بأن ظهور نور الخالق يتم في الإناء الروحي "الرميات المصممة" لذلك يتعمقه علي البحث عن رميات جديدة في هذه المرحلة كي أتجنب السقوط من الدرجة التي أنا فيها؟

إن الإحراز هو بمثابة منصبة القفز إذا صح التعبير ليساعدك على الوثب إلى الأعلى وليس العكس. تابع في القراءة المكثفة وبشكل منظم لتجد في النصوص ما لم تره قبلاً. وتحت أي نوع من الظروف تفادي التمتع بالشعور بالإحراز نفسه بل إقبض زمام نفسك، ومع الإحساس بالإحراز تذكر سبب الإحراز الذي أدركته وما قرأته في الكتب. إذ أن الفرق بين الشرط الأول والأخير للخلقة يكمن في قدرة الإنسان على الإحساس بنور الخالق. وهذا يتجلى بمثل الضيف والمضيف، فإن الضيف يأخذ ما قدم له بعدم معرفة من قدمه له، إذ أن إحساس المضيف ما يميز بين الإثنين في هذا الموقف. لذلك يجب علينا المحاولة بجهد في أن نحافظ على إرباط أفكارنا بالخالق عندما تصادفنا العوائق والعقبات لنعوق طريق تقدمنا. فإن جميع هذه الإضطرابات والتشويش الذي يرسلها الخالق لنا هي من أجل تقوية علاقتنا به. ففي اللحظة التي تنسى فيها الخالق وتركز تفكيرك على إحساس اللذة التي تشعر به تبدأ في الإحساس

بِالتَّرَاجُعِ وَكَأَنَّكَ تَسْقُطُ مِنَ الدَّرَجَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا لِأَنَّ اللَّذَّةَ الَّتِي تَشْعُرُ بِهَا أَصْبَحَتْ مِنْ أَجْلِ التَّمَتُّعِ الذَّاتِيِّ وَلَيْسَ لِسَبَبٍ تَقْدُمُكَ. لَا يُعَدُّ هَذَا بِمَثَابَةِ مُصِيبَةٍ أَوْ مَخْنةٍ ذَاتِيَّةٍ بَلْ عَلَى الْأَصَحِّ مَرَحَلَةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ هَدَفُهَا تَعْلِيمُكَ إِذْرَاكَ الرِّابِطَ بَيْنَ السَّبَبِ وَالنَّاتِجَةِ. وَأَنْتَ تَسْتَطِيعُ مَعْرِفَةَ تَفَاصِيلِ أَكْثَرِ مِنَ الْمَقَالِ "لَيْسَ هُنَاكَ سِوَاهُ".

**سؤال ٨٢:** إِنَّ الْعَالَمَ الرُّوحِيَّ مِمَّارَةٌ مَعَ عَالَمِ الرَّمَايَةِ الَّتِي تَتَحَلَّى بِالْعَطَاءِ. عَالَمُنَا هُوَ عَالَمُ الرَّمَايَةِ الْأَنَابِيَّةِ وَالْخِيَرَةِ يَنْبَغُ فِيهِ وَضْعُ الْمَسَاحِ فَوْقَ رَمَائِهِ وَيَكْتَسِبُ الرَّمَايَةَ خَاتَمَ طَالِبِ الْعَطَاءِ مِنْ عَالَمِ مَاسِيَا فَكُنْ يَكُونُ فِيهِ إِمْكَانُهُ بَعْدَ إِبْتِهَاجِ الرَّمَايَةِ "مِنْ أَجْلِ إِبْتِهَاجِ خَاتَمِهِ". فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ مَكْحُولًا فَكَيْفَ نَسْتَطِيعُ إِخْرَازَ حَرَجَةِ أَعْلَى؟

كُلُّ شَخْصٍ مِنَّا قَدْ أُعْطِيَ رَغَبَاتٍ مُخْتَلِفَةً مِنَ الْخَالِقِ مِنْ أَجْلِ الْإِحْسَاسِ بِهَا فِي هَذَا الْعَالَمِ. مِنَ الْمُسْتَطَاعِ قِيَاسُ هَذِهِ الرَغَبَاتِ مِنْ نَاحِيَةِ النُّوعِيَّةِ وَالْكَمِّيَّةِ. عِنْدَمَا نَحْدُ مِنْ هَذِهِ الرَغَبَاتِ أَيْ تَفَادِي إِسْتِخْدَامِهَا مِنْ أَجْلِ إِشْبَاعِ الذَّاتِ، نَسْتَطِيعُ تَخْطِي الْحَاجَزِ الْفَاصِلِ بَيْنَ عَالَمِنَا وَالْعَالَمِ الْأَعْلَى وَالَّذِي يُعَدُّ بِمَثَابَةِ الْمَدْحَلِ أَوْ الْبَوَابَةِ بَيْنَ الْعَالَمِ الْمَادِيِّ وَالْعَالَمِ الرُّوحِيِّ. إِنَّ الْإِرْتِفَاءَ إِلَى دَرَجَةٍ أَعْلَى يَنْطَلُبُ مِنَّا الْحُصُولَ عَلَى مَسَاحٍ أَيْ بَعْدَ تَصْحِيحِنَا لِلنِّيَّةِ مِنْ أَجْلِ الْأَخْذِ لِإِشْبَاعِ الذَّاتِ فَوْقَ الرَغَبَاتِ الْجَدِيدَةِ لِلتَّمَتُّعِ. بَعْدَ ذَلِكَ نَسْتَطِيعُ اسْتِخْدَامَ هَذِهِ الرَغَبَاتِ بِقَدَرِ مَا نَسْتَطِيعُ لَطَالَمَا نَمْلِكُ النِّيَّةَ فِيهَا لِجَلْبِ الرِّضَى لِلْخَالِقِ. فَفِي عَمَلِنَا هَذَا نُصْبِحُ قَادِرِينَ عَلَى

جَلَبَ الرِّضَى إِلَيْهِ مِثْلَمَا يُغْدِقُ هُوَ عَلَيْنَا بِمَحَبَّةٍ. أَنْتَ عَلَى حَقٍّ فِي قَوْلِكَ، فَعِنْدَمَا لَا يَكُونُ هُنَاكَ أَيُّ شَيْءٍ عِنْدَ الْإِنْسَانِ لِتَصْحِيحِهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ الْإِرْتِفَاعَ أَكْثَرَ إِلَى الْأَعْلَى. فَإِذَا أُبْدِلَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهُ أَوْ قَصْدَهُ مِنْ "الْأَخْذِ لِنَفْسِهِ لِإِشْبَاعِ ذَاتِهِ" إِلَى "مِنْ أَجْلِ إِرْضَاءِ الْخَالِقِ" عِنْدَهَا فَقَطْ يَسْتَطِيعُ إِحْرَارَ دَرَجَةٍ أَعْلَى مِنَ الَّتِي يَتَوَاجَدُ عَلَيْهَا. فَالْإِحْرَارُ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَلَقِّي رَغَبَاتٍ أَنْأَنِيَّةٍ جَدِيدَةٍ وَطَرِيقَةٍ تَصْحِيحِهَا أَيُّ تَعْدِيلِ النِّيَّةِ كَمَا شَرَحْتُ سَابِقًا، فَإِنَّ قِيَاسَ مَدَى الْإِحْرَارِ يَتَوَافَقُ مَعَ حِدَّةِ وَقُوَّةِ الرَّغْبَةِ الْمُصَحَّحَةِ. فَعِنْدَمَا يُعْطَى الْإِنْسَانُ رَغْبَةً مَعَ النِّيَّةِ لِلذَّاتِ وَيَقُومُ بِتَصْحِيحِهَا لِيَجْلِبَ مِنْ خِلَالِهَا الرِّضَى لِلْخَالِقِ، بِعَمَلِهِ هَذَا يَرْتَقِي إِلَى دَرَجَةٍ رُوحِيَّةٍ أَعْلَى. وَبِذَلِكَ قَدْ أُبْدِلَتِ الرَّغْبَةُ الْقَدِيمَةُ بِرَّغْبَةٍ جَدِيدَةٍ أَعْظَمَ مِنْهَا تَتَحَلَّى بِصِفَةِ إِشْبَاعِ الذَّاتِ، وَبَعْدَهَا يَتَطَلَّبُ مِنَ الْإِنْسَانِ تَصْحِيحُ النِّيَّةِ لِهَذِهِ الرَّغْبَةِ. فَهَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي نَتَقَدَّمُ مِنْ خِلَالِهَا.

## سؤال ٨٣: كيفه أستطيع خلق النية الصحيحة في داخلي؟

لَيَتِمَكَّنَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْإِحْسَاسِ بِالْخَالِقِ وَنُورِهِ لَا بُدَّ أَنْ يَبْنِي فِي دَاخِلِهِ النِّيَّةَ فِي تَلَقِّي الْمَلَكَّاتِ مِنْ أَجْلِ إِرْضَاءِ الْخَالِقِ وَلَيْسَ ذَاتِهِ، كَمَا الضَّيْفُ الَّذِي يَتَلَقَّى مِنَ الْمُضَيَّفِ مَا يَقْدُمُهُ لَهُ مِنْ أَجْلِ جَلْبِ السُّرُورِ لَهُ وَلَيْسَ لِسَبَبٍ أَنَّهُ بِحَاجَةٍ لَهُ، وَلِهَذَا يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ قِرَاءَةَ النُّصُوصِ وَالْمَقَالَاتِ الصَّحِيحَةِ. يُوجَدُ هُنَاكَ قُوَى وَاحِدَةٌ لَا غَيْرَ وَالَّتِي بِإِمْكَانِهَا تَحْرِيرُنَا مِنْ طَبِيعَتِنَا الْأَنْأَنِيَّةِ لِتَضَعَنَا عَلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ نَحْوَ الْهَدَفِ الصَّحِيحِ، هَذِهِ الْقُوَى هِيَ قُوَى النُّورِ الْمُحِيطُ وَالَّذِي يَجْتَذِبُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ خِلَالِ دِرَاسَةِ عِلْمِ

حِكْمَةُ الْكَابَالَا. خُصِّصَتْ كُتُبُ عِلْمِ الْكَابَالَا وَالَّتِي تَحْتَوِي عَلَى الْكَمِّ الْكَافِي مِنَ النُّورِ لِتُصَحِّحَ طَبِيعَةَ الْإِنْسَانِ الْأَنْثَانِيَّةِ، وَخَاصَّةً مِنْهَا كِتَابَاتُ صَاحِبِ السُّلَمِ وَالرَّبَاشِ وَكِتَابَاتُ الْآرِي وَكِتَابُ الزُّوْهَارِ لِعَالِمِ الْكَابَالَا الرَّاشِدِيِّ.

**سؤال ٨٤:** هَلْ تَمْتَلِيعُ الْقَوْلُ أَنَّ التَّخَلُّقَ مِنَ الْمَلَكَاةِ الْعَالَمِيَّةِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ الرَّمَنَةِ مِنْدَ هَذَا الْفَخْرِ لِلْعَالَمِ الرُّوحِيِّ أَوْ أَنَّ هَذَا كَيْفٌ خَافِيًا بِحَدِّ خَاتَمِهِ؟

إِنَّ الْعَالَمَ الْأَعْلَى وَالَّذِي يَعْنِي إِحْسَاسُ الْإِنْسَانِ بِالْخَالِقِ هُوَ دَرَجَةٌ أَوْ عَالَمٌ أَفْضَلُ مِنَ الْعَالَمِ الْمَادِيِّ الَّذِي نَتَوَجَّدُ بِهِ وَلِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نَتَوَقَّعَ وَنَطْمَحَ إِلَيْهِ لَيْسَ بِسَبَبِ خَوْفِنَا مِنَ الْعِقَابِ بَلْ وَكَأَنَّنا نَطْمَحُ نَحْوَ شَيْءٍ حَسَنٍ وَمِثَالِيٍّ نَوَدُّ الْحُصُولَ عَلَيْهِ. أَيْضًا وَقَبْلَ إِحْزَانِنَا لِلْعَالَمِ الْأَعْلَى وَكَأَنَّهُ شَيْءٌ سَامٍ وَعَظِيمٌ، نَحْنُ نَتَلَدَّدُ فِي إِشْبَاعِ رَغَبَاتِنَا هُنَا فِي هَذَا الْعَالَمِ. فِي الْوَاقِعِ إِشْبَاعُ رَغَبَاتِنَا فِي هَذَا الْعَالَمِ هُوَ شَيْءٌ ضَرُورِيٌّ لِلنَّمُوِّ الرُّوحِيِّ لَدَيْنَا وَلِبِنَاءِ الرِّابِطِ الصَّحِيحِ مَعَ الْخَالِقِ. فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يُبْطِلُ وَيُلْغِي رَغْبَتَهُ عَنِ تَلْقَى الْمَلَكَةِ لَا يَسْتَطِيعُ الْإِسْتِمْرَارَ فِي النَّمُوِّ وَالتَّخَدُّمِ. وَلِهَذَا السَّبَبُ أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ الْمَعْقُولِ نَبْذُ هَذَا الْعَالَمِ بَلْ وَبِبَسَاطَةٍ يَجِبُ أَنْ نَتَعَلَّمَ قُبُولَ هَذَا الْعَالَمِ مِنْ أَجْلِ أَنْ نَنَعَّمَ بِهِ بِشَكْلٍ كَامِلٍ وَأَبَدِيٍّ. هُنَا بِإِمْكَانِنَا الْإِسْتِفَادَةَ مِنَ حِكْمَةِ الْكَابَالَا وَلِهَذَا السَّبَبُ نَحْنُ نَنْصَحُ بِاتِّبَاعِ مَا يَلِي:

- ١- الْإِحْسَاسُ بِالْعَالَمِ الْأَعْلَى يَعْنِي الْإِحْسَاسُ بِالْخَالِقِ.
- ٢- كُنْ مُقْتَنِعًا بِأَنَّ الْعَالَمَ الْأَعْلَى أَفْضَلُ بِكَثِيرٍ مِنْ عَالَمِنَا نَحْنُ.
- ٣- فَهْمُ نَظَرِيَّةٍ تَعْدِيلِ أَنْفُسِنَا فِي الدَّرَجَةِ أَوْ الْمَرَحَلَةِ الَّتِي نَتَوَجَّدُ فِيهَا.

٤- إدراك وفهم الموقف الذي نحن فيه لنكن كاملين في كل شيء.

**سؤال ٨٥:** إنَّ الخوفَ من خيبة الأمل هو الشيء الذي يحول بيننا وبين السعادة في الحاضر الذي نعيش فيه فهل هذا يؤخر من مراحل نمونا وتقدمنا؟

الخوف هو نتيجة عدم القدرة عند الإنسان من الإحساس بالهدف. إنَّ الإحساس بالهدف ما يُدعى "إيمان" والإيمان هو الذي يمنحك الثقة لمواجهة الألم وهكذا يصبح التلميذ مخلوقاً متشبهاً ومتعلقاً بمغزى الحياة للحد الذي يستطيع فيه أن يُقدّر جلال عظمة هدف الخليفة. وبذلك يكون تركيزه نحو رفع الهدف الذي يصبو إليه وهذا ما يلغي أي نوع من الخوف عنده.

بالإضافة إلى هذا، إنَّ الشيء المهم بالنسبة إلى الهدف أنه مرتبط بالخالق، فالخالق نفسه هو الهدف. وإذا كنت تسعى بجهد للوصول إلى الهدف رابطاً كل ما يحدث معك بالخالق على أنه مصدر كل ما يأتيك في الحياة عندها تستطيع عمل أي شيء. إذ أنك تكتسب الثقة ويتلاشى الخوف منك. فلما يوجد أي إحباط أو شعور بخيبة الأمل إذا كان الخالق هو الذي يوجه خطواتك في كل شيء ويقودك إليه. فأن كل ما تحتاجه هو أن تطلب منه القدرة على الإحساس به.

**سؤال ٨٦:** هل يوجد هناك ما نهي عنه بينما أنا منهغل في

## تطبيقات ما أتعلّمه على نفسي لأنمو بالخطر الصحيح؟

أكادُ لا أفهمُ الخوفَ والقلقَ الذي ينتابُ البعضَ في اعتقادهم بأنَّ من خلالِ دراسةِ علمِ الكابالا يستطيعونَ التورطَ فيما هو محفوفٌ بالخطرِ أو بشيءٍ غامضٍ ويَفوقُ قُدرةَ الإدراكِ لدينا أو في إمكانيةِ الإنهاءِ أو السقوطِ بِمكانٍ خطِرٍ.

هذه المخاوفُ لا أساسَ لها من الصحة، والإظهارُ الكاملُ للوجودِ هو الشيءُ الوحيدُ القادرُ على تغييرِ عالمنا الداخلي، إذ أنه يدفعُ بنا نحوَ التغييرِ لسببِ أننا لم نعدُ نحتملُ خداعَ أنفسنا، وإنَّ أيَّ نوعٍ من الكتمِ أو التمويهِ المتعمدِ من ناحيتنا يُنشئُ نوعاً من التسويةِ في داخلنا والتي تتسبَّبُ في إعاقةِ مراحلِ التغييرِ التي يتوجبُ المرورُ بها كما وتُعيقُ نمونا الروحيَّ.

عندما بدأتُ أنا في دراسةِ الكابالا وفي المرورِ بِمراحلِ التغييرِ هذهِ إندهشتُ إلى درجةِ الذُهلِ من عمقِ المدى الذي يتوجبُ على الإنسانِ الإبحارُ فيه ليتمكّنَ من إظهارِ كلِّ شيءٍ في طبيعتهِ الأنانيةِ للنورِ. على الرغمِ من أنَّ خوضَ هذهِ المراحلِ مُزعجٌ وكثيرٌ في كثيرٍ من الأحيانِ لكنَّ لا تخفُ من أيِّ شيءٍ، بل من الأجدَرِ سؤالُ الخالقِ في السماحِ لكِ في التعمقِ أكثرَ وأكثرَ.

**سؤال ٨٧:** مِنذَمَا يَأْتِي هُجُورُ الإِخْبَاطِ مِنَ السُّقُوطِ مِنَ الدَّرَجَةِ الرُّوحِيَّةِ الَّتِي أَتَوَاجَدُ بِهَا أَبَدًا فِي لَعْنِ الْعَالَمِ كُلِّهِ وَأَخْسَرُ

رَغْبَتِي فِي كِرَامَةِ الْعَيْشِ، وَبَعْدَمَا أَفْرَأُ مَقَالَتِكَ أَهْضُرُ بِالْخَبَلِ.  
وَلَكِنْ يُعَاوِدُنِي السُّقُوطُ مَرَّةً أُخْرَى وَعَلَى فَطَرِ الْأَمَمِ مِنْ حِي  
قَبْلُ وَأَنَا لَا أَسْتَطِيعُ إِقْنَانِي نَفْسِي بِأَنْ مَا أَهْضُرُ بِهِ هُوَ لَعِبَةٌ الْخَالِقِ  
مَعِي كَيْ يَحْفَظَنِي عَلَى التَّحَدُّ. هَلْ لَدُنْكَ نَصِيحَةٌ فِي هَذَا الْأَمْرُ؟

الْخَيْرَةُ هِيَ الَّتِي تُحَوِّلُ الْإِحْسَاسَ إِلَى حِكْمَةٍ مِمَّا يَجْعَلُكَ قَادِرًا عَلَى تَقْيِيمِ  
وَتَقْدِيرِ الْمَرَحَلَةِ أَوْ الدَّرَجَةِ الَّتِي تَتَوَاجَدُ فِيهَا وَلَيْسَ فَقْطُ مِنْ خِلَالِ  
أَحَاسِيْسِكَ بَلْ مِنْ خِلَالِ تَفْكِيرِكَ أَيْضًا مِنْ نَاحِيَةِ قِيَاسَاتِكَ الَّتِي تُحَدِّدُ مَسَافَةً  
بُعْدِكَ أَوْ قُرْبِكَ مِنَ الْهَدَفِ وَالتَّغْيِيرَاتِ الَّتِي تَمُرُّ بِهَا وَمُقَارَنَتِهَا مَعًا  
وَإِدْرَاكَ الْإِرْتِبَاطِ بَيْنَهَا.

كُلُّ شَيْءٍ يَأْتِي مَعَ الْوَقْتِ. فَإِنَّ الْوَقْتَ الَّذِي تَسْتَغْرِقُهُ فِي الْوُصُولِ إِلَى  
تَحْصِيلِ التَّوَازُنِ بَيْنَ أَحَاسِيْسِكَ وَبَيْنَ فِكْرِكَ فِي رَغْبَتِكَ وَتَوَقُّانِكَ لِلْخَالِقِ  
لَيْسَ فَقْطُ فِي أَحَاسِيْسِكَ بَلْ فِي إِدْرَاكَكَ يَعْتَمِدُ عَلَى جُهِودِكَ الَّتِي تَبْذُلُهَا.

**سؤال ٨٨:** لَقَدْ أَذْرَكْتُ مِقْدَارَ أَنَايَتِي تَجَاهَ الدِّينِ حَوْلِي،  
وَهَذَا شَيْءٌ مُرِيحٌ وَفَطِيحٌ! أَنَا أَرْغَبُ فِي التَّغْيِيرِ لِدَرَجَةِ أَنِّي  
أَحْلُو بِهِ. فَهَلْ هَذِهِ طَلَبَةٌ صَحِيحَةٌ وَهَلْ هَذِهِ هِيَ الطَّلَاةُ الَّتِي  
يَنْتَظِرُهَا الْخَالِقُ مِنِّي؟ أَلَيْسَ الْأَهَمُّ هُوَ تَصْبِيحُ مَلَائِكَتِي مَعَ الْآخَرِينَ  
وَلَيْسَ مَلَائِكَتِي بِالْخَالِقِ؟

أَجَدْتَ فِي شَرْحٍ وَتَفْسِيرٍ مَوْفِقَكَ بِشَكْلِ صَحِيحٍ. وَأَنْتَ عَلَى حَقٍّ. إِنَّ النُّورَ يُظْهِرُ لَكَ طَبِيعَةَ سِمَاتِكَ الْأَنْيَابِيَّةِ وَالسَّيْنَةِ وَلَكِنْ إِلَى الْآنَ لَمْ تُعْطَى أَنْ تَرَى وَتَخْتَبِرَ شُعُورَهَا بِالمُقَارَنَةِ مَعَ سِمَاتِ الْخَالِقِ. فَالْخَالِقُ لَا يَزَالُ مُتَوَارٍ عَنْكَ وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ بِهِ. وَلَكِنْ مِنْ خِلَالِ الْمُقَارَنَةِ لِسِمَاتِكَ مَعَ سِمَاتِ الْخَالِقِ وَمِنْ خِلَالِ الْإِكْتِشَافِ الْمُتَتَالِي وَبِالتَّدْرِيجِ لِسِمَاتِكَ الْأَنْيَابِيَّةِ، فَمِنْ نَاحِيَةٍ تَبْدَأُ بِالشُّعُورِ بِالْخَالِقِ وَتَشْعُرُ بِطَبِيعَتِهِ الْمُتَنَاقِضَةِ مَعَ طَبِيعَتِكَ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى تَشْعُرُ بِلُطْفِهِ وَعَذُوبِيَّتِهِ وَيَقْرُبُهُ مِنْكَ. عِنْدَهَا تَبْدَأُ بِفَهْمِ الْمَبْدَأِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ حَكِيمُ الْحُكَمَاءِ الْمَلِكُ سُليْمَانُ قَائِلًا: " إِنَّ لِلنُّورِ مَنَفْعَةً أَكْثَرَ مِنْ الظُّلْمَةِ".

كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ إِنَاءٍ لِلنُّورِ لِذَلِكَ نَحْنُ قَادِرِينَ فَقَطَّ عَلَى إِدْرَاكِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَكَأَنَّهُ شَيْءٌ مُعَاكِسٌ لَنَا، بِخِلَافِ ذَلِكَ نَشْعُرُ بِهِ عَلَى أَنَّهُ لَذَّةٌ لَا أَكْثَرَ وَلَا أَقَلَّ.

**سؤال ٨٩:** حِينَمَا بِإِمْتَازِي خَوْضُ كُلِّ هَذِهِ الْمَصَاحِبِ وَالْأَوْقَاتِ الْعَصِيبَةِ؟

إِذَا كَانَ يَنْتَابِنِي إِحْسَاسٌ سَلْبِيٌّ فِي نَفْسِي، فِي الْبِدَايَةِ أَنَا أُحَدِّثُ وَأَحْيَانًا لِدَرَجَةِ أَنَّنِي أُرِيدُ أَنْ أَصْرُخَ بِصَوْتٍ عَالٍ رَاغِبًا فِي تَحْرِيرِ نَفْسِي مِنْ كُلِّ هَذَا الْكَرْبِ. بَعْدَهَا وَعِنْدَمَا أَهْدَأُ قَلِيلًا وَأُحَاوِلُ أَنْ أَنْفَهَمَ بَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ جَمِيعَ هَذِهِ الْأَحَاسِيْسِ لِي لِهَدَفٍ مُعَيَّنٍ. فَإِذَا كُنْتُ مُتَأَهِّبًا مُقَدِّمًا لِإِدْرَاكِ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَحْدُثُ لِي أَتٍ مِنَ الْخَالِقِ وَأَنَّ كُلَّ الْمَصَاحِبِ الَّتِي تَوَاجِهْنِي وَالْأَحَاسِيْسُ الَّتِي أَخْتَبِرُهَا قَادِمَةٌ مِنْهُ. هَذَا مَا يُدْعَى " تَوَارِي وَجْهٌ



## الخالق.

في هذا الموقف نحن مُتِفِقُونَ بِمَا أَنَّا نُوَاجِهْهُ مُشْكِلَةً وَنَرُغِبُ فِي إِجَادِ  
الحل السريع لها. ولكنَّ بِإِدْرَاكِنا بِأَنَّهَا رِسَالَةٌ خَاصَّةٌ مِنَ الْعَالَمِ الْأَعْلَى،  
مِنْ هَذِهِ النُّقْطَةِ بِالذَّاتِ يَبْدَأُ عَمَلُنَا الرُّوحِيُّ. أَمَّا لَهُؤُلَاءِ الْغَيْرُ قَادِرِينَ عَلَى  
إِدْرَاكِ الْحَقِيقَةِ بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَأْتِي مِنَ الْخَالِقِ لِهَدَفٍ مُعَيَّنٍ فَهُمْ يَعِيشُونَ  
الْحَيَاةَ بِغَيْرِزَتِهِمُ الْحَيَوَانِيَّةَ. إِذَا فِي فَهْمِنَا أَنَّ الْخَالِقَ هُوَ مَصْدَرُ الْمُعَانَاةِ  
الَّتِي نُوَاجِهُهَا فِي الْحَيَاةِ سَبْدًا نَرَى الْأَحْدَاثَ مِنْ وَجْهَةٍ نَظَرٍ مُخْتَلِفَةٍ أَيْ  
نَرَاهَا مِنْ مَنْظُورٍ "النُّقْطَةِ فِي الْقَلْبِ". يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَفَكَّرَ دَائِمًا بِأَنَّهُ يُوجَدُ  
فِي الْعَالَمِ حَقِيقَتَيْنِ " الْخَالِقُ وَالْإِنْسَانُ". وَحَتَّى مَعَ الْإِدْرَاكِ بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ  
أَنْتَ مِنْ عِنْدِ الْخَالِقِ مَا زَالَ هُنَاكَ عَمَلٌ رُوحِيٌّ عَظِيمٌ يَتَوَجَّبُ عَلَى  
الْإِنْسَانِ عَمَلُهُ.

الشَّيْءُ الْأَوَّلُ الَّذِي يَتَوَجَّبُ عَلَيْكَ أَنْ تَعِيَهُ هُوَ عَدَمُ خُضُوعِكَ مُكْتَفِيًا بِأَنَّكَ  
تُدْرِكُ بِأَنَّ كُلَّ مَا يَأْتِي قَادِمٌ مِنَ الْخَالِقِ وَتَقْبَلُهُ وَكَأَنَّ لَا حَوْلَ لَكَ وَلَا قُوَّةَ  
عَلَى تَغْيِيرِ أَيْ شَيْءٍ، وَبِهَذَا أَنْتَ تَعْمَلُ عَلَى تَهْدِئَةِ نَفْسِكَ وَتَتَابِعَ الْعَيْشَ  
وَكَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ. بَرْدَةُ الْفِعْلِ هَذِهِ وَكَأَنَّكَ تَمْحُو مَا يُحَاوَلُ  
الْخَالِقُ لَفَتْ إِنْتِبَاهَكَ لَهُ وَتَتَجَنَّبُ مُتَنَازِلًا عَنِ الْفُرْصَةِ الَّتِي وَضَعَهَا أَمَامَكَ  
لِتَتَقَدَّمَ فِي إِحْرَاكِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ.

**سؤال ٩٠:** إِذَا كَانَ الْخَالِقُ مُوجُودًا إِذَا مِنَ الْمُتَوَجَّبِ أَنَّهُ  
يَرْغَبُ كُلَّ إِنْسَانٍ فِي الْعَالَمِ فِي مَحَبَّةٍ أَبَدِيَّةٍ. إِذَا لِذَاذَا نَرَى أَنَّهُ  
يُعَاقِبُهُ الْكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ؟

وُجْهَةٌ نَظَرَكَ هَذِهِ تُشِيرُ إِلَى الدَّرَجَةِ الَّتِي تَتَوَاجَدُ فِيهَا إِذْ أَنْ كُلَّ إِنْسَانٍ يَسْتَخْرِجُ نَتَائِجَ وَخُلَاصَةً مَا يَحْدُثُ مِنْ حَوْلِهِ بِنَاءً عَلَى دَرَجَةِ نُمُوهِ الرُّوحِيِّ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا نَرْتَقِي لِلْعَالَمِ الرُّوحِيِّ نَصْبُحُ نَظَرَتَنَا إِلَى الْعَالَمِ وَإِلَى كُلِّ مَا يَحْدُثُ فِيهِ مُخْتَلِفَةً جِدًّا عِنَّمَا كَانَتْ عَلَيْهِ قَبْلًا، حَتَّى وَجْهَاتُ نَظَرِنَا وَآرَائِنَا تَتَغَيَّرُ. وَنَرَى الْعَالَمَ عَلَى أَنَّهُ مَكَانٌ جَيِّدٌ وَمِثَالِي.

وَلَكِنْ فِي وَضْعِكَ الْحَالِي أَنْتَ قَادِرٌ عَلَى رُؤْيَا جُزْءٍ صَغِيرٍ جِدًّا مِنْ الْوَاقِعِ ذَلِكَ مِنَ الصَّعَبِ عَلَيْكَ فَهُمْ وَتَبْرِيرُ الْخَالِقِ وَأَعْمَالِهِ. أَنَا أَعْلَمُ هَذَا مِنْ تَجَرِبَتِي الْخَاصَّةِ.

دَعْنَا نَنْتَظِرُ إِلَى أَنْ يُظْهَرَ الْخَالِقُ نُورَهُ لَكَ وَعِنْدَهَا تَسْتَطِيعُ تَبْرِيرَ أَعْمَالِهِ. فَالَّذِي يُبْرِرُ الْخَالِقَ فِي أَعْمَالِهِ يُدْعَى بِالْبَارِ. إِذْ يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَصِلَ إِلَى دَرَجَةِ "الْبَارِ" أَوْ الصِّدِّيقِ" كَيْ يَسْتَطِيعَ اكْتِشَافَ وَمَعْرِفَةَ الْخَالِقِ وَجَمِيعِ أَعْمَالِهِ وَيَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ عَنْهُ لِيَكُنْ بِإِمْكَانِهِ تَبْرِيرُهُ. وَلِهَذَا السَّبَبُ يَجِبُ أَنْ نَتَوَازَنَ مَعَهُ فِي السِّمَاتِ لِلْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ.

**سؤال ٩٩:** هَلْ يَوْجَدُ أَسْلُوبُ سُلُوكٍ مُعَيَّنٍ فِيهِ يَلُمُ حِظْمَةَ الْكَابِلَا نَسْتَطِيعُ مِنْ خِلَالِهِ حَذُّ أَوْ تَحْلِي الْأَقْلَ تَذْوِيفُهُ مُوَاجَهَةِ الْفَرْ؟

إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَأْتِي مِنَ الْخَالِقِ. فَالْخَالِقُ هُوَ مَنْبَعُ النُّورِ وَالْجُودِ وَالصَّلَاحِ إِذْ أَنْ طَبِيعَتُهُ هِيَ الْعَطَاءُ الْمُطْلَقُ. نَحْنُ نَشْعُرُ بِنُورِهِ عَلَى قَدَرِ نِسْبَةِ تَوَازُنِنَا مَعَهُ فِي السِّمَاتِ، وَهَذَا التَّوَازُنُ يَتَرَاوَحُ مِنْ دَرَجَةِ التَّنَاقُصِ الْكَامِلِ إِلَى دَرَجَةِ الْوَاقِعِ الْكَامِلِ كَمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْكَمَالِ الَّذِي عَلَيْهِ. فَنَحْنُ نُدْرِكُ

الْفَارِقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ النُّورِ عَلَى أَنَّهُ أَلَمٌ. مِنْ الْمُمكنِ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأَلَمُ فِي مَرَحَلَةٍ اللَّائِي فِي عَدَمِ إدْرَاكِ الشَّخْصِ سَبَبُ الْأَلَمِ الَّذِي يُعَانِي مِنْهُ الْعَالَمُ أَجْمَعُ، أَوْ مِنْ الْمُمكنِ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأَلَمُ فِي مَرَحَلَةٍ اللَّائِي عِنْدَ الْإِنْسَانِ إِذْ يَتَجَلَّى عِنْدَمَا نَبْذُ الشُّعُورَ بِالْخَالِقِ وَنَعِي بِأَنَّ الْخَالِقَ لَيْسَ بِمَصْدَرِ الْأَلَمِ بَلْ هُوَ مَصْدَرُ الْمَلَذَّاتِ وَالْمَسَرَّاتِ وَإِنَّ سَبَبَ الْأَلَمِ هُوَ فِي النَّبَاتَيْنِ بَيْنَ سِمَاتِنَا وَسِمَاتِ الْخَالِقِ.

فِي قِرَاءَةِ كِتَابَاتِ عُلَمَاءِ الْكَابَالَا نَبْذُ نَعِي مَعْنَى الْأَلَمِ وَنَشْعُرُ "بِأَلَمِ الْحُبِّ" أَيْ الرِّغْبَةَ فِي التَّعَلُّقِ بِمَنْ نُحِبُّ. تَبْدُو هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْآنَ ذُو مَعْنَى سَطْحِيَّةٍ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا نَصِلُ إِلَى إِحْرَارِ هَذِهِ الْمُسْتَوِيَّاتِ عِنْدَهَا نَفْهَمُ الْمَعْنَى الرُّوحِيَّ وَرَأَاهَا. لِذَلِكَ أَرْجُو أَنْ تَأْخُذَ بِنَصِيحَتِي وَتَقْرَأَ الْقَدْرَ الْمُسْتَطَاعَ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ فِي مُتَنَاوَلِ يَدِكَ مِنْ كِتَابَاتِ عُلَمَاءِ الْكَابَالَا إِذْ أَنَّهَا تُسَاعِدُكَ فِي إِخْتِيَارِ مُسْتَوِيَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَبِالنَّاتِجَةِ تَتَعَلَّمُ كَيْفَ تَعِيشُ. فَإِنَّ إِرْتِبَاطَكَ بِالْمَصْدَرِ الْأَصْلِيِّ لِتَعَلُّمِ الْعِلْمِ أَساسِيٌّ جِدًّا.

**سؤال ٩٢:** لِمَاذَا يُوجَدُ فَرْقٌ بَيْنَ الْإِدْرَاكِ الْعَقْلِيِّ فِيهِ مَا يَقْرَأُهُ الْإِنْسَانُ وَبَيْنَ الْإِنْخِصَارِ بِهِ فِيهِ الْقَلْبِ؟ وَلِمَاذَا مِنْدَمًا يَتَّبِعُ الْإِنْسَانُ مَا يُفْلِهِ الْقَلْبُ عَلَيْهِ لِسَبَبِ أَنَّهُ لَا يَرَى أَيْ طَرِيقَ آخِرِ أَمَامَهُ. يَجِدُ أَنَّهُ كَانَ عَلَى صَوَابٍ فِي تَفْكِيرِهِ؟ لِمَاذَا أَهْمُ بِهَذَا الصِّرَافِ فِيهِ خَاطِلِي وَكَيْفَ اسْتَطِيعُ مُوَاجَهَتَهُ وَالتَّغَلُّبَ عَلَيْهِ؟

إِنَّ مَا يَجْرِي فِي دَاخِلِكَ هُوَ تَفْحُصُكَ لِنَفْسِكَ مَعَ بَدَايَةِ دِرَاسَتِكَ لِنَفْسِكَ. مِنْ الْمُمكنِ أَنَّكَ قُمْتَ بِهَذَا التَّحْلِيلِ عَلَى نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ تَبْذُ فِي دِرَاسَةِ عِلْمٍ

حِكْمَةُ الْكَابَالَا إِذْ أَنَّ عِلْمَ النَّفْسِ يُعَالِجُ هَذَا الْأَمْرُ أَيْضًا. الْفَرْقُ يَكْمُنُ فِي أَنَّ تَحْلِيلَ عِلْمِ النَّفْسِ لَمْ يَأْخُذْ مَجْرَاهُ تَحْتَ تَأْثِيرِ وَتَوْجِيهِ مَوَادِّ عِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا بَلْ كَانَ مُجَرَّدَ دِرَاسَةٍ لِنَفْسِ الْإِنْسَانِ فِي إِطَارِ هَذَا الْعَالَمِ وَفِي دَرَجَةِ الْمَنْطِقِ الْإِنْسَانِي.

عِنْدَمَا يَدْرُسُ الْإِنْسَانُ عِلْمَ الْكَابَالَا، فَإِنَّ الدِّرَاسَةَ وَالتَّحْلِيلَ الَّذِي يَقُومُ بِهِ يَكُونُ تَحْتَ تَأْثِيرِ النُّورِ الْمُحِيطِ عَلَى نَفْسِ الْإِنْسَانِ. لِذَلِكَ يَسْتَطِيعُ فِي النَتِيجَةِ اسْتِخْرَاجَ الْعَلَاقَةِ السَّبَبِيَّةِ بَيْنَ أَحَاسِيْسِهِ وَبَيْنَ تَوَاصُلِهِ مَعَ الْخَالِقِ. تَابِعِ قِرَاءَةَ النُّصُوصِ وَخُصُوصًا تِلْكَ الَّتِي تُحِبُّهَا بَاحِثًا عَنْ مُنَاقَشَاتٍ مُمَازِلَةٍ لِمَا تَشْعُرُ بِهِ وَتَسْجُدُ بِأَنَّكَ تَوَاجِهَ نَفْسَ مَا مَرَّ بِهِ عُلَمَاءُ الْكَابَالَا أَنْفُسَهُمْ. أَنْتَ تَتَقَدَّمُ فِي الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ وَنَحْوَ الْهَدَفِ بِالرَّغْمِ أَنَّ الطَّرِيقَ يَبْدُو مَلِيءًا بِالْحَيْرَةِ وَالتَّعَبِ وَالضَّجَرِ وَالْفَرَاغِ، وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ فَهُوَ سَيَقُودُكَ تَجَاهَ الْهَدَفِ وَإِلَى الْأَبَدِيَّةِ وَالْكَمَالِ.

**سؤال ٩٣:** عِنْدَمَا أَقْرَأُ وَأَشْعُرُ بِعَمَلِ النُّورِ فِي حَاطِي، أُرْتَجِبُ فِي الْإِسْتِمْتَالِ بِمَا يَخْدُشُ فِيَّ وَلَكِنْ أَبْذَأُ بِالْإِحْسَاسِ بِالْيَاسِرِ وَالْحَيِّ بِدَوْرِهِ يَقُودُنِي إِلَى الْفُغُورِ بِالْأَلَمِ وَالذَّنْبِ. لِمَاذَا؟

يَسْتَطِيعُ الْقَلْبُ الْإِحْسَاسَ إِمَّا بِالْفَرَحِ وَاللَّذَّةِ وَإِمَّا بِالْأَلَمِ. أَمَّا الْعَقْلُ فِي الْإِنْسَانِ يَقُومُ بِالتَّحْلِيلِ بَيْنَ مَا هُوَ حَقٌّ وَمَا هُوَ خَاطِئٌ، وَأَنْتَ الَّذِي تَخْتَارُ مَا هُوَ الْأَهَمُّ بِالنِّسْبَةِ لَكَ - الْحَقُّ بِالرَّغْمِ مِنْ مَرَارَاتِهِ أَمَّا الْكَذِبُ فِي حَلَاوَتِهِ-. يُوجَدُ هَذَا الْإِخْتِيَارُ فِي كُلِّ عَمَلٍ نَقُومُ بِهِ، وَهَذَا عَامِلٌ مُهِمٌّ جِدًّا

في مراحل تصحيحنا وأيضاً بالنسبة للتغيرات الداخلية التي تحصل والتي تأخذ مجراها.

**سؤال ٩٤:** ما هي الطريقة المثالية لتعديني في التوفيق من التَّعَبُّلِ مِنْ أَجْلِ خَائِي وَالْهَدَايَةِ فِي تَقَبُّلِ الْمَلَكَاةِ مِنْ أَجْلِ إِرْضَاءِ الْخَالِقِ مِنْ حُورٍ أَلْغَاءٍ رَمِيمَةٍ وَالْقَضَاءِ عَلَيْهَا؟

الإنسان غير قادر على تغيير رغبته فالرغبة أعطيت له من قبل الخالق، كما لا يستطيع أن يرى هدفه بشكل مباشر. بل قيل بأن "النور هو الذي يقوم بالتصحيح". لذلك نرى أن ثمرة وحصيلة كل ما يحدث يأخذ في الظهور تدريجياً من خلال الجهود التي نبذلها أثناء الدراسة ومن خلال محاولاتنا في الإرتباط بالمعلم.

أنت تستطيع اكتساب الإحساس بالعالم الأعلى وبالخالق وتنجز إحرازاتك وتقدمك بنفسك من خلال الإرادة في التَّعَبُّلِ التي فيك، والتي تتلقى قوتها من الأعلى.

**سؤال ٩٥:** لماذا يندو آخر طور من أطوار النمو وكان جدالاً يأخذ مجراه بين الخالق والخلقة؟

إن رغبة الإنسان في الإرتقاء فوق المستوى الحالي الذي يتواجد فيه يتحدد بمستوى النضج والرشد التي وصلت إليه النفس. فإن مرحلة الجماد تشير إلى مستوى النفس الكائن في حالة عدم استقبالية وذلك بسبب

صغيرها. في مرحلة النباتي تصبح النفس وكأن لها نوع من الإستقلالية بما أنها بدأت في النمو، أما في مرحلة أو مستوى الحي نرى أن النفس تحصل على قدر أكبر من استقلاليتهما عندما حصلت عليه في المستوى النباتي، إلى أن تصل النفس إلى مستوى الإنسان "مستوى المتكلم" والذي هو آخر مراحل النمو، والإنسان يحتوي على المراحل الأربع فيه أي أن النفس في هذه المرحلة تتألف من المراحل الأربع معاً.

في مرحلة الجماد يبقى الإنسان في هذه المرحلة التي يتواجد فيها ومن دون أي تغيير. أما مرحلة الإنسان "المتكلم" وهي المرحلة الأخيرة لنمو النفس، يريد الإنسان أن يتخلى عن طبيعته في التقبل التي ولد فيها فيجد نفسه في عراك مع الخالق الذي أعطاه هذه الطبيعة والآن يريد الحصول على طبيعة أخرى. أي أن الخالق خلق الإرادة في التقبل والإنسان يريد إجبار الخالق على تغييرها.

### سؤال ٩٦: ما المقصود بالطريقة المدعومة "الإيمان فوق المنطق"؟

هناك ثلاثة طرق يستطيع الإنسان إتبعها:

- ١- فوق حدود المنطق.
  - ٢- في حدود المنطق.
  - ٣- دون المنطق.
- فالفكر أو المنطق هو ذات الإنسان ومفاهيمه وعقليته وثقافته.
- دون المنطق: هو تصرف أو سلوك الشخص من دون مراجعة الذات أو

التفكير بالأمر. وهي حالة لا يؤخذ فيها المنطق بعين الاعتبار كالتعصب والإيمان الأعمى والذي يتم قبوله من دون تفكير. كلما كانت قدرة المرء كبيرة على عزل تفكيره عن التحقق من الأمور والإعتماد على الإيمان وحده، يكون الإيمان أقرب لكوّنه "دون المنطق". هذا الوضع واضح من خلال التعصب والتعليم الذي يتبعه الناس بصورة عمياء ومن دون أي تفهم وتساؤل. عادةً تتبع هذه الطريقة في تعليم الناس لعادات وتقاليد معينة ليحافظوا عليها مدى حياتهم. لذلك كلما كان الشخص ذو ميول إلى حالة "الإيمان دون المنطق" كلما أصبح هؤلاء أكثر حماسة إلى درجة يصبحون فيها يؤمنون بالمعجزات وظواهر أخرى مشابهة لها.

**في حدود المنطق:** معناه بأن الشخص يختبر ويقبل فقط ما يتناسب ويتطابق مع مفهومه الشخصي للواقع. هذا هو الإيمان الباطني، وهي حالة يعتمد الشخص من خلالها على المنطق وقدرة حواسه وكل ما هو متوفر لديه من طبيعته ككائن حي.

**فوق حدود المنطق:** معناه بأن الشخص هنا يختبر المعلومات والحقائق التي في حوزته ويكون من الواضح لديه بأنها معارضة لإدراكه الشخصي للواقع ولكنه بالرغم من هذا يقبلها حتى ولو كانت مخالفة لصحة إدراكه ومفاهيمه لواقع المحيط به. لماذا؟ لأن هذا النوع من المنطق ينشأ من الخالق الذي يثق به الإنسان أكثر من ثقته بنفسه. كل أنواع ونماذج تطبيق قراراتنا في الحياة تنحصر في إطار الإيمان فوق حدود المنطق. فكلما كانت درجة إحراز الإنسان للعالم الروحي عالية كلما زادت قدرته على العطاء.

لَا يُمَكِّنُنَا فَهَمْ هَذِهِ الْمُعَادَلَةِ وَلَا يُمَكِّنُنَا تَفْسِيرَ كَيْفِيَّةِ إِحْرَارِ دَرَجَةِ عَالِيَةِ كَهْدِهِ وَلَا الْمَجْهُودُ الَّذِي نَبْذُلُهُ وَلَا حَتَّى كَيْفِيَّةِ إِبْجَادِ الْقُدْرَةِ وَالنَّشَاطِ لِنَعْبُدَ هَذَا الْمَجْهُودَ، فَبِالرَّغْمِ مِنْ مَقْهُومِنَا لِرَغْبَاتِنَا وَلِطَبِيعَةِ الْجَسَدِ بِأَنَّهَا تَنْتَمِي وَتَتَلَاثَمُ مَعَ عَالَمِنَا هَذَا نَحْنُ نَرْغَبُ وَنَتَوَقَّعُ فِي الإِرْتِقَاءِ إِلَى عَالَمٍ أَعْلَى. لِذَلِكَ وَبِالتَّدرِيجِ نَعْطِي مَعْلُومَاتٍ غَيْرَ وَاضِحَةٍ فِي الْبِدَايَةِ لِنَعْمَلَ مِنْ خِلَالِهَا لِلْوُصُولِ إِلَى تَحْدِيدِ الْأُمُورِ وَالتَّقْرِيرِ فِيهَا. فِي حَقِيقَةِ الْوَاقِعِ نَحْنُ نَعْتَمِدُ عَلَى هَذَا النُّوعِ مِنَ الْمَنْطِقِ فِي مَرَّاحِلِ إِرْتِقَائِنَا وَتَقَدُّمِنَا مُسْتَحْدِمِينَ إِيَّاهُ لِنَسَمُوهُ فَوْقَهُ. هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ تَبْقَى فِي دَاخِلِنَا وَكَأَسَاسٍ مَتِينٍ تَحْتَ أَقْدَامِنَا فِي تَقَدُّمِنَا فِي إِحْرَارِ الْحِكْمَةِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ كُلَّمَا إِرْتَقَيْنَا مِنْ دَرَجَةٍ إِلَى أُخْرَى. سَتَفْهَمُ كُلَّ هَذَا تَدْرِيجِيًّا وَمِنْ خِلَالِ تَجَرِبَتِكَ الشَّخْصِيَّةِ.

بِكُلِّ بَسَاطَةٍ، إِذَا حَاوَلَ عُلَمَاءُ الْكَابَالَا مَحَوَ الْمَعْلُومَاتِ الْغَيْرِ وَاضِحَةٍ وَالَّتِي تَشْعُرُ بِهَا وَكَأَنَّهَا مُتَنَاقِضَةٌ أحيانًا لَمْ يَكُنْ بِإِمْكَانِهِمُ الْخُرُوجُ مِنْ إِطَارِ "دُونِ الْمَنْطِقِ" لَكِنَّهُمْ أَخَذُوا هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ وَتَفَحَّصُوهَا بِتَمَعُّنٍ وَوَأَجَّهُوا كُلَّ هَذِهِ التَّنَاقُضَاتِ وَسَعَوْا مُقَابِلَهَا وَلِذَلِكَ إِكْتَسَبُوا مَعْرِفَةً مُقَابِلَ الْإِيمَانِ، وَمِنْ ثَمَّ بَنَوْا الْإِيمَانَ عَلَى هَذِهِ التَّنَاقُضَاتِ مُتَجَاوِزِينَ رَغْبَاتِ الْجَسَدِ. وَلِهَذَا السَّبَبُ اسْتَطَاعُوا فَهَمَ الْأُمُورِ الَّتِي يَصْعَبُ عَلَيْنَا مَحْنُ إِدْرَاكِهَا وَفَهْمِهَا. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، إِنَّ الْعَالَمَ الرُّوحِيَّ مَفْتُوحٌ أَمَامَهُمْ لِأَنَّهُمْ حَازُوا عَلَى الْحَاجِزِ "الْحَاجِزِ لِصَدِّ رَغْبَاتِ الْجَسَدِ الْآتَانِيَّةِ" بِوَسِطَةِ الْإِيمَانِ فَوْقَ حُدُودِ الْمَنْطِقِ.

**سؤال ٩٧:** كَيْفَ اسْتَطِيعُ أَنْ أَلْتَمِسَ الْقُدْرَةَ فَوْقَ حُدُودِ

الْمَنْطِقِ فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ؟



إِنَّ مُصْطَلَحَ "فَوْقَ حُدُودِ الْمَنْطِقِ" مَعْنَاهُ فَوْقَ قُدْرَةِ الْجَسَدِ أَيْ الْإِرَادَةِ فِي التَّقَبُّلِ لِلذَّاتِ. "فَوْقَ حُدُودِ الْمَنْطِقِ" هِيَ صِفَةٌ تُوجَدُ فِي دَاخِلِ سِمَةِ الْعَطَاءِ الْمَطْلُوقِ، وَمِنْ أَجْلِ اكْتِسَابِ سِمَةِ الْعَطَاءِ فِي ذَاتِنَا يَجِبُ عَلَيْنَا الْإِرْتِقَاءَ فَوْقَ إِرَادَتِنَا وَرَغْبَاتِنَا الْأَنَانِيَّةِ لِذَلِكَ يَجِبُ الْخُرُوجُ مِنْ حُدُودِ الْمَنْطِقِ الدُّنْيَوِيِّ لِدُخُولِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ. طَبَعًا أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ التَّغَلُّبَ عَلَى طَبِيعَتِنَا الْأَنَانِيَّةِ مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِنَا لِذَلِكَ نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى النُّورِ الْأَعْلَى "النُّورِ الْمُحِيطِ" الَّذِي يَجْتَذِبُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ خِلَالِ الْبَحْثِ وَالدراسة فِي عِلْمِ الْكَابَالَا.

كَلِمَةُ "مَنْطِقٌ" تَعْنِي الرَّغْبَةَ. وَدَاخِلُ الرَّغْبَةِ تَتَوَّاجَدُ لَدَيْ الْقُدْرَةِ عَلَى الشُّعُورِ وَالْبَصِيرَةِ وَالنَّفْكَيرِ وَتَحْلِيلِ الْأُمُورِ مُعْتَمِدًا عَلَى تَقْيِيمِ إِمَّا نِسْبَةِ الْفَائِدَةِ الَّتِي سَتَعُودُ عَلَيَّ أَوْ نِسْبَةِ الضَّرَرِ أَوْ الْأَذَى الَّذِي سَيَلْحَقُ بِي إِذَا قَرَّرْتُ السَّعْيَ وَرَاءَ تَحْقِيقِ رَغْبَةٍ مُعَيَّنَةٍ فِي قَلْبِي وَتَقْدِيرِ إِذَا مَا كَانَ الْأَمْرُ مُسْتَحَقًّا الْجُهْدِ مِنْ نَاحِيَّتِي فِي اسْتِخْدَامِ هَذِهِ الرَّغْبَةِ أَمْ لَا. وَهَكَذَا أَصِلُ إِلَى نَتِيجَةٍ مِنْ خِلَالِهَا أَسْتَطِيعُ إِدْرَاكَ رَغْبَاتِي.

مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ أَنَا لَا يُوْجَدُ لَدَيْ أَيِّ مُشْكِلةٍ، إِذْ أَنَّهُ بِنَاءً عَلَى هَذِهِ التَّقْيِمَاتِ أَنَا أَعِيشُ فِي هَذَا الْعَالَمِ مُدِيرًا أُمُورَ حَيَاتِي فِيهِ. مِنَ الطَّبَعِ أَنَّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ يَكُونُ لَدَيَّ الثِّقَّةُ فِي نِسْبَةِ صَغِيرَةٍ فَقَطْ مِنْ نَتِيجَةِ تَحْلِيلِي لِلْأُمُورِ وَالشَّكِّ يَشْمَلُ أَكْثَرَهَا وَهَذَا أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ، فَالْحَالُ أَيْضًا كَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِدراسةِ مَوَاضِيعِ أَيِّ عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ إِذْ أَنَّنَا نَسْتَخْدِمُ نَظَرِيَّةَ الْإِمْكَانِيَّةِ فِي أَيِّ مَجَالٍ لَا تَتَوَقَّرُ فِيهِ لَدَيْنَا الْمَعْلُومَاتُ الْحَاسِمَةُ وَالْمُؤَكَّدَةُ وَلَكِنْ يُوْجَدُ دَائِمًا نِسْبَةٌ صَغِيرَةٌ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ الصَّحِيحَةِ وَالَّتِي يُمَكِّنُ الْإِعْتِمَادَ عَلَيْهَا بِشَكْلِ مَوْثُوقٍ.

وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى إِنَّ الْإِيمَانَ فَوْقَ الْمَنْطِقِ أَوْ فَوْقَ الْمَعْرِفَةِ يَكُونُ فِي حَالٍ عَدَمِ تَوْفُرِ أَيِّ سَنَدٍ أَوْ حُجَّةٍ أَوْ وَسِيلَةٍ تُمَكِّنُنِي مِنْ إِدْرَاكِ الْأَمْرِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى هَذَا أَنَا لَا أَعْيٍ أَوْ أَذْرِكُ مَعْنَى كَلِمَةِ "فَوْقَ" هُنَا فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ، فَلَوْ اسْتُخْدِمَتْ كَلِمَةٌ تُشِيرُ إِلَى مَعْنَى مُعَاكِسٍ لِلْمَنْطِقِ عِنْدِي عِنْدَهَا أَنَا قَادِرٌ عَلَى تَحْلِيلِ الْأُمُورِ مِنْ نَاحِيَةٍ كَيْفِيَّةٍ سُلُوكِي وَفَقًا لِلْمَنْطِقِ الَّذِي أَقِيمُ بِهِ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ حَوْلِي وَمِنْ نَمِّ اتَّصَرَفُ بِالْأَسْلُوبِ الْمُعَاكِسِ بِالضَّبْطِ لِمَا يُمْلِيهِ عَلَيَّ الْمَنْطِقُ. وَلَكِنْ وَمَعَ ذَلِكَ هَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّفَكِيرِ مَا يَزَالُ يُعْتَبَرُ تَحْلِيلٌ مَنْطِقِيٌّ لِلْأُمُورِ مِنْ نَاحِيَتِي. وَلَكِنْ كَلِمَةُ "فَوْقَ" أَنَا لَا أَذْرِكُ كَيْفِيَّةَ اسْتِخْدَامِهَا فِي التَّحْلِيلِ الْمَنْطِقِيِّ لِلْأُمُورِ لِأَنَّهَا مُصْطَلَحًا خَارِجًا عَنْ نِطَاقِ حُدُودِ الْإِرَادَةِ الدَّائِيَّةِ الَّتِي كُنْتُ أَنَا مِنْهَا.

لَيْسَ لَدَيَّ أَنَا فِكْرَةٌ وَلَوْ صَغِيرَةٌ عَنْ مَعْنَى "الْإِيمَانُ فَوْقَ الْمَنْطِقِ" فَأَنَا لَا أَعْلَمُ أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْمَنْطِقِ أَوْ الْفِكْرِ الَّذِي تُوحِي إِلَيْهِ هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَلَا أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الشُّعُورِ الْمُسْتَلَزَمِ هُنَا فِي تَحْلِيلِ الْأُمُورِ. كَلِمَةُ الْمَنْطِقِ فِي عِبَارَةِ "الْإِيمَانُ فَوْقَ الْمَنْطِقِ" مَعْنَاهَا نَمُودَجٌ وَوَسِيلَةٌ لِفَهْمِ الْأُمُورِ وَغَايَتُهَا وَهَذَا النَّمُودَجُ غَيْرُ مَوْجُودٍ أَوْ قَائِمٍ فِي دَاخِلِي كَيْ اسْتَطِيعَ فَهْمُهُ. لِذَلِكَ النُّورُ هُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي بِقُدْرَتِهِ أَنْ يَمْنَحَنِي هَذَا الْأَسْلُوبَ فِي إِدْرَاكِ الْأُمُورِ لِأَنَّ عِبَارَةَ "فَوْقَ الْمَنْطِقِ" تَعْنِي مِنْ أَجْلِ الْعَطَاءِ الْمُطْلَقِ وَهُوَ مَبْدَأٌ لَا يَتَوَافَقُ مَعَ مَنْطِقِي أَنَا فِي تَحْلِيلِ الْأُمُورِ وَلَا يَتَوَافَقُ مَعَ رَغْبَتِي فِي حُبِّ الذَّاتِ وَذَلِكَ بِسَبَبِ طَبِيعَتِي الْإِنْسَانِيَّةِ. وَكَمَا أَشْرْتُ سَابِقًا إِنْ لَمْ يُوجَدْ الشَّيْءُ دَاخِلَ رَغْبَتِي أَنَا فَلَا يُمْكِنُنِي مَعْرِفَتُهُ وَلَا إِدْرَاكُهُ. إِذَا كَيْفَ بِاسْتَطَاعَتِي إِكْتِشَافُهُ؟ لَا أَعْرِفُ! وَبِوَاسِطَةِ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ الرَّغْبَةِ؟

بِنَاءً عَلَى قَانُونٍ "أَحَبُّ قَرِيبِكَ كَنَفْسِكَ" يَقُولُ عُلَمَاءُ الْكَابَالَا إِذَا وَصَلْتَ إِلَى مَرَحَلَةٍ أَنْتَ فِيهَا قَادِرٌ عَلَى إدْرَاكِ رَغْبَةِ "قَرِيبِكَ" وَكَأَنَّهَا رَغْبَتُكَ أَنْتَ، وَإِذَا اسْتَطَعْتَ تَحْلِيلَ الْأُمُورِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِرَغْبَتِهِ هُوَ وَمَنْ أَجَلٍ صَالِحِهِ هُوَ فَهَذَا يَكُونُ فَوْقَ حُدُودِ الْمَعْرِفَةِ وَالْمَنْطِقِ لَدَيْكَ. وَلَكِنْ لِلْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ النُّقْطَةِ فِي تَطْبِيقِ مَا ذَكَرْتُهُ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَحْصِلَ عَلَى قُوَّةٍ عَظِيمَةٍ لَيْسَتْ فِي حَوْرَتِي. فَبِوَاسِطَةِ هَذِهِ الْقُوَّةِ أَسْتَطِيعُ التَّخَطِّيَ خَارِجَ حُدُودِ إِدْرَاتِي لِمَا هُوَ "فَوْقَ الْمَنْطِقِ" وَبِذَوْنِ هَذِهِ الْقُوَّةِ يَكُونُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ الْخُرُوجُ مِنْ حُدُودِ هَذِهِ الرَّغْبَةِ الَّتِي هِيَ جَوْهَرُ كِيَانِي كَانِسَانٍ.

إِنَّ النُّورَ "الْخَالِقَ" الَّذِي خَلَقَنَا هُوَ الْوَحِيدُ الْقَادِرُ عَلَى تَغْيِيرِنَا، لِذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْنَا اسْتِخْدَامُ كُلِّ مَا وَضَعَهُ النُّورُ فِي مُتَاوَلِنَا مِنْ وَسَائِلٍ لِهَدَفٍ إِقَاطِ وَتَتْبِيهِ النُّورِ لِكَيْ يُؤَثِّرَ عَلَيْنَا. فَإِنَّا نَسْتَطِيعُ مَعْرِفَةَ مَدَى نَجَاحِنَا مِنْ خِلَالِ قُوَّةِ تَأْثِيرِ النُّورِ عَلَيْنَا.

فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ، وَإِلَى هَذِهِ النُّقْطَةِ إِنَّ جَمِيعَ الْأَفْكَارِ وَالْأَحَاسِيسِ الَّتِي تَرَكَمْتَ دَاخِلَ الرَّغْبَةِ غَيْرُ قَادِرَةٍ عَلَى مُسَاعَدَتِكَ فِي أَيِّ شَيْءٍ بَلْ بِالْأُخْرَى سَتُسْكَلُ عَقَبَةُ أَمَامِكَ. وَإِذَا قُمْتَ بِتَقْيِيمِ يَوْمِي لِكُلِّ مَا وَصَلْتَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ عَنِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ فَإِنَّكَ سَتَرَى أَنَّهُ فِي الْوَاقِعِ أَنْتَ لَمْ تَدْرِكْ أَوْ تَصِلَ إِلَى شَيْءٍ بِالرَّغْمِ مِنَ الْجُهْدِ الَّذِي بَذَلْتَهُ وَسَيَبْقَى الْأَمْرُ عَلَى حَالِهِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ وَسَتَشْعُرُ بِالْحَيْرَةِ وَالْإِرْتْيَاكِ بِالرَّغْمِ مِنَ الْجُهْدِ الَّذِي تَبْذُلُهُ، وَبَعْدَ بَضْعَةِ أَيَّامٍ وَقَجَاءَ سَتَشْعُرُ بِنَوْعٍ مِنَ الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ وَتَشْعُرُ بِأَنَّكَ اقْتَنَيْتَ مَرِيدًا مِنَ الْحِكْمَةِ. فَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَزْدَادُ ظَاهِرَةً سَلْبِيَّةً عَلَيْكَ سَبَبَهَا نَاجِمٌ عَنِ الْوَاقِعِ فِي أَنَّكَ قَاطِنٌ دَاخِلَ الرَّغْبَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَحُبِّ الذَّاتِ لَدَيْكَ وَأَنْتَ تَفْتَكِرُ

دائماً بأنَّ النُّورَ هُوَ الْوَحِيدُ الْقَادِرُ عَلَى مُسَاعَدَتِكَ وَلَكِنَّهُ لَا يَأْتِي لِنَجْدِكَ، إِذَا مَا الَّذِي بِإِمْكَانِكَ عَمَلُهُ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ؟ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَصَدَّى مُنَحَدِّيًا الْمَنْطِقَ الْعَقْلَانِيَّ حَتَّى تَتَمَكَّنَ مِنَ الْإِرْتِقَاءِ إِلَى دَرَجَةٍ مَا فَوْقَ الْمَنْطِقِ.

## سؤال ٩٨: كيف أستطيع إخراجَ دَرَجَةِ رُوحِيَّةِ أَمَلِي مِنَ الْيَمِينِ أَتَوَاجَدُ فِيهَا؟

عِنْدَمَا يُوَدُّ الْإِنْسَانُ فِي الصُّعُودِ إِلَى الطَّائِقِ الْعُلُويِّ يَسْتَخْدِمُ جَسَدَهُ لِيُنْتَقَلَ مِنْ دَرَجَةٍ إِلَى أُخْرَى. فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ اسْتِخْدَامَ جَسَدِهِ الرُّوحِيِّ "النَّفْسُ الَّتِي تَنُمُو فِيهِ" وَغَايَتُهُ أَوْ هَدَفُهُ الَّذِي يَسْمُو إِلَيْهِ. فَإِنَّ الْهَدَفَ يَنُمُو وَيَتَجَلَّى أَكْثَرَ فَاكْثَرَ كُلَّمَا زَادَ تَقَدُّمُ الْإِنْسَانِ فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ.

فِي نُمُونَا نَحْوَ الْهَدَفِ نَعْلَمُ أَنَّ أَحَاسِسَنَا تَتَغَيَّرُ. وَلَكِنْ إِذَا كَانَتْ أَحَاسِسُنَا تَتَغَيَّرُ بِشَكْلٍ مُسْتَمِرٍّ كَيْفَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَغْيِرَ أَنْفُسَنَا؟ الطَّرِيقَةُ الْوَحِيدَةُ هِيَ بِإِتِبَاعِ اسْلُوبِ "الْإِيمَانِ فَوْقَ الْمَنْطِقِ". فَمَثَلًا عِنْدَمَا نَنُوي فِي صُعُودِ السَّلَامِ نَضَعُ ثِقَتَنَا فِي أَنْ كُلًّا مِنَ الدَّرَجَاتِ الَّتِي سَنُرْتَقِي إِلَيْهَا قَادِرَةٌ عَلَى حَمْلِنَا وَالصُّعُودَ بِنَا بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ لَا نَقْمُ مُسَبِّقًا بِنَفْخِ قُوَّتِهَا وَصَلَابَةِ بُنْيَانِهَا وَمَدَى مَتَانَتِهَا بَلْ نَنْقُ ثِقَةً عَمِيَاءَ بِأَنَّهَا قَادِرَةٌ عَلَى أَنْ تُوَصِّلَنَا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي نُرِيدُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ. هَكَذَا الْأَمْرُ أَيْضًا بِالنِّسْبَةِ لِإِرْتِقَاءِ دَرَجَاتِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ إِذْ يَجِبُ أَنْ نَنْقُ بِسِمَاتِ الدَّرَجَةِ التَّالِيَةِ وَنَقْبَلُ بِهَا بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا تَتَعَارَضُ مَعَ طَبِيعَتِنَا وَنَبْذُو صَعْبَةً وَكَأَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ الْوُصُولَ إِلَيْهَا.

إِنَّ الْفُذْرَاتَ الْمَوْجُودَةَ فِي الدَّرَجَةِ الْأَعْلَى تُجِيزُ لَنَا تَبَنِّي طَبِيعَةَ الْخَالِقِ أَكْثَرَ مِنْ قَبْلِ، وَلَكِنْ فِي تَفْكِيرِنَا الْمَنْطِقِيِّ يَبْدُو وَكَأَنَّهَا عَاجِزِينَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ بِمَا أَنَّ سِمَاتَهَا تَتَنَاقَضُ مَعَ طَبِيعَتِنَا وَهَذَا أَمْرٌ صَحِيحٌ، لِذَلِكَ يَبْدُو لَنَا وَكَأَنَّهَا مُجَادِفَةٌ عَظِيمَةٌ وَالْمَعْنَى فَقَطْ مَنْ يُقَدِّمُ عَلَيْهَا، لِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى مَوْضُوعِ تَبَنِّي سِمَاتِ الْعَطَاءِ بِإِيمَانٍ فَوْقَ الْمَنْطِقِ لَدَيْنَا. إِذَا نَجَحْنَا فِي هَذَا، يَرْتَفِعُ بِنَا الْخَالِقُ إِلَى الدَّرَجَةِ الرُّوحِيَّةِ الْأَعْلَى وَنُقَرِّبُنَا مِنْهُ. وَكَالْجَنِينِ فِي الرَّحِمِ يَجِبُ أَنْ نَلْتَصِقَ بِالْخَالِقِ إِذْ لَا يُوْجَدُ أَيُّ وَسِيلَةٍ أُخْرَى لِلْوُصُولِ إِلَى الدَّرَجَةِ الْأَعْلَى غَيْرُهُ. وَهَكَذَا نَحْنُ نَعْلَمُ الْآنَ حَاجَتَنَا لِمَعُونَةِ الْخَالِقِ لِذَلِكَ نَحْتَاجُ لِلنَّظَرِ لِلْأَمْرِ مِنْ مَنْظُورِ الْإِيمَانِ فَوْقَ الْمَنْطِقِ بَدَلًا مِنْ مُحَاوَلَتِنَا فِي تَحْلِيلِ وَفَهْمِ الْأَمْرِ بِمَنْطِقِنَا. يَسْهُلُ الْأَمْرُ عَلَيْنَا مِنْ خِلَالِ تَوَاجُدِنَا مَعَ الْمَجْمُوعَةِ وَالتِّي تَسَاعِدُ كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَى تَقْبُلِ رَأْيِ الْآخَرِينَ بِالرَّغْمِ مِنْ عَدَمِ تَوَافُقِهِ مَعَهُمْ. وَهَكَذَا يَجِبُ أَنْ تُصْبِحَ الْمَجْمُوعَةُ الْمَكَانَ الْمُنَاسِبَ لِتَهْيِءِ الْإِنْسَانِ لِيَكُونَ قَادِرًا عَلَى التَّقَدُّمِ بِوَاسِطَةِ الْإِيمَانِ فَوْقَ الْمَنْطِقِ. فَعِنْدَمَا أَنْفَحَصُ سُلُوكَ صَدِيقِي تَجَاهِي فَأَنَا أَقُومُ بِهَذَا مِنْ خِلَالِ قُدْرَتِي الْعَقْلِيَّةِ وَالْإِكْتِفَاءِ الذَّاتِي لَدَيَّ أَيُّ لِإِشْبَاعِ نَفْسِي فِي تَلْقِي مَا أُرِيدُهُ أَنَا فَقَطْ، لِذَلِكَ وَبِالرَّغْمِ أَنَّي أَنْتَعَارِضُ مَعَهُ فِي كُلِّ مَا يَقُولُهُ بِمَا أَنَّنِي لَا أَجِدُ فِيهِ مِلَّةً وَإِشْبَاعًا ذَاتِيًّا لِمَا أُرِيدُهُ فَأَنَا أَنْقَبِلُ فِكْرَتَهُ لِأَنَّي أُرِيدُ أَنْ أَصِلَ إِلَى الْهَدَفِ النِّهَائِيِّ مَعَهُ.

مِنْ الْمُتَوَجَّبِ أَنْ لَا نَصِلَ إِلَى حَلِّ تَسْوِيَةِ بَلْ يَجِبُ أَنْ نَصِلَ إِلَى إِدْرَاكِ كَامِلٍ وَحَقِيقِيٍّ لِمَفْهُومِ الشَّرِّ. فَإِذَا لَمْ تَكُنْ مَعْرِفَةُ الشَّرِّ هَذِهِ مُتَّصِلَةً فِيَّ بِمَعْنَى أَنَّنِي أَفْهَمُ أَصْلَ طَبِيعَتِي الْإِنْسَانِيَّةِ وَمَنْشَأَهَا وَكَيْفِيَّةَ التَّعَامُلِ مَعَهَا فَكَيْفَ أَسْتَطِيعُ الْإِرْتِقَاءَ فَوْقَهَا؟ لِذَلِكَ بِالسَّمَاعِ إِلَى مَا يَقُولُهُ الْآخَرُ أَعْلَمُ

الحَقِيقَةُ إِذْ أَنَّهُ يَرَى مَا لَا أَرَاهُ أَنَا بِمَا أَنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ عَلَى الْأَنَا إِذْرَاكَ أَيُّ شَيْءٍ لَا تَجِدُ فِيهِ مَلَدَةً لِلذَّاتِ وَلِذَلِكَ أَقْبَلَ فِكْرَةَ الصَّدِيقِ فِي الْمَجْمُوعَةِ حَتَّى لَوْ لَمْ أَتَوَافَقْ مَعَهُ. صَحِيحٌ أَنَّ صَدِيقِي يَمْلِكُ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ مَا عِنْدِي وَرَبَّمَا أَكْثَرَ وَلَكِنْ هَذَا أَمْرٌ ثَانَوِيٌّ وَلَنْ يَكُونَ مَهْرَبًا لِي.

هُنَا يُصْبِحُ لَدَيَّ الْفُرْصَةُ فِي الْعَمَلِ مِنْ خِلَالِ الْإِيمَانِ فَوْقَ الْمَنْطِقِ. إِذْ أَنَّهُ بَعْدَمَا أَنْ نَقْرُرَ تَقَبُّلَ رَأْيِ الْأَصْدِقَاءِ وَنَأْخُذَهُ بِكُلِّ جَدِيَّةٍ وَمِنْ كُلِّ الْقَلْبِ وَالنَّفْسِ، تُصْبِحُ هَذِهِ لَدَيْنَا بِمَثَابَةِ مَعْرِفَةٍ جَدِيدَةٍ نَمْلِكُهَا نَحْنُ. فَقَدْ كَتَبَ صَاحِبُ السَّلْمِ فِي مَقَالَاتِهِ مَا يَخْصُ هَذَا الْأَمْرَ قَائِلًا أَنَّهُ فِي حِينِ تَأْسِيسِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الَّذِينَ يَدْرُسُونَ عِلْمَ حِكْمَةِ الْكَابَالَا لِإِحْرَارِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ بِالْوُصُولِ إِلَى التَّوَازُنِ الشَّكْلِيِّ تَكُونُ لَدَيْهِمُ الْفُرْصَةُ فِي إِظْهَارِ شَرِّ الْأَنَا فِي خِلَالِ عِلَاقَتِهِمْ مَعًا وَالْعَمَلِ عَلَى الْإِرْتِقَاءِ فَوْقَ حُدُودِ الْمَنْطِقِ لِعَمَلِ تَصْنِيحِ هَذَا الشَّرِّ، وَتَكُونُ لَهُمْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ الْأَسْلُوبُ أَوْ النَّهْجُ الْوَحِيدُ فِي إِحْرَارِ دَرَجَةِ رُوحِيَّةٍ أَعْلَى وَأَرْقَى مِنَ الَّتِي يَتَوَاجَدُونَ عَلَيْهَا.

**سؤال ٩٩:** لَقَدْ تَكَلَّمْتُ مَعَ مَائِلَتِي وَأَقَارِبِي عَنْ عِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا وَلَكِنْ لَمْ يُعِزْ أَحَدَهُمْ أَحَدًا حَاضِرَةً لِمَا أَقُولُ. فَكَيْفَ لِي أَنْ أَتَمَتَّ قُلُوبَهُمْ لِمَهْذِهِ الْمَعْرِفَةِ؟

هُنَاكَ نَوْعَيْنِ مِنَ النَّاسِ وَأَنَا أَعْنِي نَوْعَيْنِ مِنَ النَّفُوسِ:

١- هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُوجَدُونَ فِي مَرَحَلَةٍ بَدَائِيَّةٍ وَلَا يَشْعُرُونَ بِحَاجَةٍ إِلَى إِحْرَارِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ. الْمَرَحَلَةُ الْبَدَائِيَّةُ الَّتِي يَتَوَاجَدُونَ فِيهَا تُدْعَى "

الجمادُ" أي الساكِنُ والهامِدُ أو فاقِدُ الحيويَّةِ وذلك بسببِ عَدَمِ تَصْحيحِهِمْ لأنْفُسِهِمْ وَعَدَمِ سَعْيِهِمْ نَحْوَ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ كَمَا الْجَمَادُ فِي الطَّبِيعَةِ لَا يَتَحَرَّكُ. وَهَذَا الْوَاقِعُ يَشْمَلُ مُعْظَمَ الْعَامَّةِ مَا عَدَا الْقَلَّةَ الْقَلِيلَةَ مِنَ النَّاسِ.

٢- وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ أَيُّ النُّفُوسِ وَالَّذِينَ تَلَقَّوْا رَغْبَةً لِلْعَالَمِ الرُّوحِيِّ مِنْ الْأَعْلَى وَذَلِكَ لِسَبَبٍ أَنَّهُ لَهُمْ أُعْطِيَ أَنْ يَبْدَأُوا فِي التَّقَرُّبِ مِنَ الْخَالِقِ. يَعْزُرُونَ عَلَى عِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَلَا وَيَأْخُذُونَ بِدِرَاسَتِهِ وَبِتَصْحيحِ سِمَاتِهِمُ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَفِي سِمَاتِهِمُ الْمُصَحَّحَةِ يَسْتَطِيعُونَ الْإِحْسَاسَ بِنُورِ الْخَالِقِ وَبِالْعَالَمِ الرُّوحِيِّ. وَإِنَّ الدَّافِعَ وَرَاءَ بَحْنِهِمْ وَسَعْيِهِمْ نَابِعٌ مِنَ السُّؤَالِ "مَا هُوَ مَعْنَى وَهَذَفٌ وَجُودِي فِي الْعَالَمِ". فَإِنَّهُ بِسَبَبِ هَذَا السُّؤَالِ الَّذِي يُرَاوِدُ الشَّخْصَ أَنَّهُ يَمُوءُ رُوحِيًّا، فَهُمْ يُحَرِّزُونَ الْعَالَمَ الرُّوحِيَّ بِدَرَجَاتِهِ إِبْتِدَاءً مِنْ عَالَمِ عَاسِيَا إِلَى عَالَمٍ يَنْتَسِرَا وَبَعْدَهُ إِلَى عَالَمٍ بَرِينَا إِلَى أَنْ يَصِلُوا إِلَى عَالَمِ أُتْسِيلُوتُ وَهَذَا عَائِدٌ عَلَى قَدْرِ الْمَجْهُودِ الَّذِينَ يَبْذُلُونَهُ.

الشَّخْصُ الَّذِي يُحَرِّزُ دَرَجَةَ الْعَالَمِ أُتْسِيلُوتُ يُدْعَى "إِنْسَانًا". وَقَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ فَإِنَّ نُمُوهُ الرُّوحِيَّ مُحْصُورٌ بَيْنَ دَرَجَاتِ عَاسِيَا أَيُّ الْجَمَادِ، وَيَنْتَسِرَا أَيُّ النَّبَاتِي وَبَرِينَا أَيُّ دَرَجَةِ الْحَيِّ.

أَقْتَرِحْ عَلَيْكَ أَلَّا تُحَاوِلَ حَتَّى أَوْ إِقْنَاعَ أَيِّ شَخْصٍ، وَبِشَكْلِ عَالِمٍ تَجَنَّبَ كُلَّ مَنْ هُوَ مُعَارِضٌ أَوْ مَنْ لَا يَرُغِبُ فِي الْإِسْتِمَاعِ فَإِنَّكَ لَنْ تَقْنَعَ أَحَدًا. فَإِنَّ الشَّخْصَ يَأْتِي إِلَى دِرَاسَةِ عِلْمِ الْكَابَلَا عِنْدَمَا يَكُونُ جَاهِزًا وَبَارَادَتِهِ وَلَيْسَ عَنْ قَصْرِ أَوْ إِجْبَارٍ. بِإِمْكَانِكَ عَرْضُ الْكُتُبِ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا كُلُّ مَا تَسْتَطِيعُ عَمَلُهُ لَا غَيْرَ. فَإِذَا تَقَبَّلُوا الْكِتَابَ مِنْكَ فَهَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ النُّقْطَةَ فِي الْقَلْبِ

مَوْجُودَةٌ لَدَيْهِمْ فِي نَفْسِهِمْ، وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَتَجَاوَبُوا مَعَكَ رُبَّمَا فِي السَّنِينَ الْقَادِمَةِ مِنْ عُمْرِهِمْ تَأْخُذُ الرَّغْبَةُ نَحْوَ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ لَدَيْهِمْ فِي الظُّهُورِ وَعِنْدَهَا يُرِيدُونَ مَا أَنْتَ تُرِيدُهُ الْيَوْمَ.

## سؤال: ١٠٠: مَا هُوَ الرَّاِبُ أَوْ مَا هِيَ الْعَلَاَقَةُ بَيْنَ أَجْسَادِنَا فِي هَذَا الْعَالَمِ وَالْأَجْسَادِ الرُّوحِيَّةِ؟

أَيُّ شَيْءٍ يَأْخُذُ مَجْرَاهُ هُنَا فِي عَالَمِنَا هَذَا وَيَحْدُثُ لِلْجَسَدِ الْمَادِيِّ يَنْسَجِمُ أَوْ يَتَوَافَقُ مَعَ مَا يَحْدُثُ لِلْجَسَدِ الرُّوحِيِّ فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ أَيْ الرَّغْبَةُ الرُّوحِيَّةُ. فَبِخَارِجِ إِطَارِ الْعَالَمِ الْمَادِيِّ لَا يُوجَدُ إِلَّا رَغَبَاتٌ وَالَّتِي نَطْلُقُ عَلَيْهَا قَوَاتٍ "أَجْسَادًا، نُفُوسًا، بَارْتَسُوفًا".

الْجَسَدُ الرُّوحِيُّ هُوَ رَغْبَةٌ مَعَ نِيَّةٍ مُوجَّهَةٍ لِجَلْبِ الرِّضَى لِلْخَالِقِ. يُمَكِّنُ الْحُصُولُ أَوْ اكْتِسَابَ الْجَسَدِ الرُّوحِيِّ عَنْ طَرِيقِ عِلْمِ حِكْمَةِ الْكَابَالَا وَالَّتِي تُوفِّرُ الْمَعْلُومَاتُ لِلْبَاحِثِ عَنْ كَيْفِيَّةِ إِحْرَازِ الْمَسَاحِ وَاكْتِسَابِ النِّيَّةِ مِنْ أَجْلِ إِرْضَاءِ الْخَالِقِ.

يَنْشَأُ الْجَسَدُ الرُّوحِيُّ أَوْ يَأْخُذُ فِي التَّجَلِّيِ لِلْعَيَانِ بِحَسَبِ تَقَدُّمِ الشَّخْصِ فِي عَمَلِيَّةِ تَصْحِيحِ رَغَبَاتِهِ الْأَنَانِيَّةِ وَهَذَا يَكُونُ عَلَى مَرَاجِلٍ وَفِي إِطَارِ الْخُطُواتِ التَّالِيَةِ:

١- الْمَرَحَلَةُ الْجَبِينِيَّةُ أَيْ تَقَبُّلُ الْفِكْرَةِ: فَعِنْدَمَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ عَلَى الْإِسْتِعْدَادِ طَوْعًا فِي حَصْرِ نِيَّتِهِ الْأَنَانِيَّةِ وَرَفْضِ اسْتِخْدَامِهَا وَالْإِعْتِمَادِ عَلَيْهَا بَلْ الْإِعْتِمَادِ عَلَى الْخَالِقِ وَالْقَبُولِ بِسُلْطَتِهِ عَلَى أَنَّهُ الْوَحِيدُ صَاحِبُ



السُّلْطَة فِي الْوُجُودِ وَالْخُضُوعُ لَهُ بِشَكْلِ تَامٍ وَكَامِلٍ.

٢- الْوَضْعُ: أَيُّ الْقُدْرَةِ عَلَى الْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ مُعْتَمِدًا عَلَى النَّفْسِ فِي اسْتِقْلَالِيَّةٍ وَجُودِهَا عَنْ الْخَالِقِ.

٣- مَرَحَلَةُ الطُّفُولَةِ: وَهِيَ الْمَرَحَلَةُ الَّتِي يَبْدَأُ فِيهَا الشَّخْصُ أَنْ يَقْضِيَ وَيُنْجِزَ أَعْمَالًا مُعَيَّنَةً فِي إِطَارٍ مُعَيَّنٍ فِي حِينٍ أَنْ مَا تَبَقِيَ مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ هِيَ لِلْخَالِقِ أَنْ يَنْصَبَّ بِهَا وَيَتِمِّمَهَا.

٤- مَرَحَلَةُ سِنِّ الْبُلُوغِ: وَالْإِيحَاءُ هُنَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّفْسِ. وَتُشِيرُ إِلَى دَرَجَةِ إِحْرَازِ التَّوَازُنِ الشَّكْلِيِّ بِشَكْلِ كَامِلٍ بَيْنَ سِمَاتِ الْخَالِقِ وَسِمَاتِ الْمَخْلُوقِ فِي الدَّرَجَةِ الَّتِي تَتَوَاجَدُ فِيهَا النَّفْسُ.

## مُقْتَبَسَاتُ وَدُعَاءٍ

العالم الروحي هو عالم رغبات. في الوجود يوجد رغبتان إثنان:

١ - رغبة الخالق في إغداق البهجة والمسرات الكاملة على خلقته.

٢ - الرغبة في تلقي الميزات والسرور الكامل للذات وهي الإرادة في التقبل التي خلقها الخالق والتي تدعى الخليفة أي "المادة" أو جوهر الإنسان.

لا يوجد أي شيء في الوجود بجانب هاتين القوتين! فكل ما بإمكاننا إدراكه وحتى تصوره ناتج عن هاتين القوتين الروحيتين. رغبة الإنسان تدعى "صلاة". فالرغبة في داخل الإنسان دائماً تستغيث وتتأيد الخالق.

فالروحيات هي ما ينمي الإنسان بالتوافق مع صلاته. ولكن صلاة الإنسان الحق هي سؤله وطلبته في أن يصحح الخالق رغباته الأنانية ليكتسب عليه سمة المحبة والعطاء، السمات التي يتحلّى بها الخالق.

صلاة كهذه هي رغبة في القلب ويمكن تحقيقها فقط بدراسة مصادر ونصوص علم حكمة الكابالا بتركيز وإستمرار دائم لأنها قادرة أن تؤثر على رغبات الإنسان الأنانية بالنور المحتجب والمستتر فيها وبالتالي تحت الإنسان على التقدم والإرتقاء الروحي

النَفْسُ لَيْسَتْ إِلَّا رَغْبَةُ الْإِنْسَانِ الْمُصَحَّحَةِ وَالَّتِي هِيَ بَارْتِزُوفَةُ الرُّوحِيِّ  
وَرَغْبَتُهُ بِقَبُولِ نُورِ الْخَالِقِ بِنِيَّةٍ صَافِيَةٍ عَلَى أَنَّهُ يَتَلَقَّى مِنْ أَجْلِ الْخَالِقِ  
وَلَيْسَ لِنَفْسِهِ.



## مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ خَاوِد

أَرْحَمَنِي يَا إِلَهِي حَسْبَ رَحْمَتِكَ. حَسْبَ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ إِمَّع  
مَعَاصِيَّ.

إِغْسِلْنِي كَثِيرًا مِنْ إِثْمِي وَمِنْ خَطِيئَتِي طَهِّرْنِي.  
لَأَنْبِيَّ عَارِفُ مَعَاصِيٍّ وَخَطِيئَتِي أَمَامِي دَائِمًا.  
مَا قَدْ سُرَرْتُ بِالْحَقِّ فِي الْبَاطِنِ فَنِي السَّرِيرَةِ تُعَرِّفُنِي  
حِكْمَةً.

طَهِّرْنِي بِالزُّوْفَا فَاطْهَرُ. إِغْسِلْنِي فَابْيَضُ أَكْثَرَ مِنَ الثَّلْجِ.  
أَسْمِعْنِي سُورًا وَفَرَخًا.  
أَسْتُرْ وَجْهَكَ عَنِّ خَطَايَايَ وَأَمْعُ كُلَّ آثَامِي  
قَلْبًا نَقِيًّا إِخْلُقْ فِيَّ يَا رَبُّ وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّ فِيَّ  
دَاخِلِي.

## بارك في يا نفسي الرب وحل ما في بالي لبارك اسمك القدوس

تعالى وأنظر - نصيحة أعطيت للإنسان  
في الليل وقبل أن يرقد الإنسان للنوم يحب عليه أن يقبل ويعترف بحكم  
وسلطة الخالق من الأعلى ويودع ويكل قلبه نفسه للخالق. بفعله هذا  
يحتجب الإنسان ويحجم عن كل الأمراض والإفتراءات ضده ومن العين  
الشريرة إذ لا يكون لها أي تأثير عليه.

في علم حكمة الكابالا يمثل ضوء النهار شعور الإنسان بالوحدانية مع  
الخالق. فكلمة "نور" هي تعبير الإنسان عن شعوره بالسُّرور. إذا ضوء  
النهار هو شعور الإنسان بقربه من الخالق وعظمة الروحانيات. أما الظلمة  
فهي تتوافق مع الليل في عالمنا وبالنظر إلى حالة الإنسان الروحية، تدل  
الظلمة على إحساس البعد أو غياب الخالق "النور" عنه. وهذا عائد على  
أعمال الأنا في الغرور والأنانية والتي تدعى بالقوة الغير الطاهرة والتي  
تفصل الإنسان عن الخالق.

عند حلول الظلام في عالمنا فإننا نرقد للنوم والبارتسوف الروحي والذي  
يحتوي على مقدار ضئيل من النور يتواجد في حالة عدم الوعي والتي  
تدعى "النوم". وتكون كمية النور في البارتسوف قليلة جداً بمقدار السدس  
من الموت أي تقريباً غياب كامل للنور الروحي لأن القوة الغير طاهرة  
هي القوة الحاكمة في هذه الحالة .

بِسَبَبِ هَاتَيْنِ الْقُوَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَحْكُمَانِ وَتُسَيِّطِرَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ لَا يَتِمَكَّنُ مِنَ الْإِلْتِصَاقِ مَعَ الْخَالِقِ بِشَكْلِ كُلِّيٍّ وَأَبَدِيٍّ.

وَكَنَتِجَةً لِإِحْسَاسِنَا بِحَالَةِ الظُّلْمَةِ أَيْ "بِالْقُوَّةِ الْغَيْرِ طَاهِرَةٍ وَالْحَاكِمَةِ لِلَّيْلِ"، إِحْسَاسِنَا بِهَا يُشَكِّلُ عَاقِلًا لِحُجُودِنَا لِأَنَّ قُوَّتَهَا عَلَيْنَا تَعُودُ بِشَكْلِ مُسْتَمِرٍّ وَهَكَذَا فَهِيَ تُنَشِئُ وَتُسَبِّبُ إِنْشِقَاقَاتٍ وَتَغْرَاتٍ فِي وَحْدَوِيَّتِنَا مَعَ الْخَالِقِ وَأَيْضًا بِأَعْمَالِنَا الَّتِي نَعْمَلُهَا مِنْ أَجْلِ إِسْمِهِ.

لِتَصَحِّحَ هَذَا الْوَضْعَ يَقُولُ الْعَالَمُ شَيْمُونُ بَارُ يُؤْخَاي نَاصِحًا وَمُرْشِدًا إِيَّانَا بِأَنَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ عِنْدَمَا يَرْقُدُ الْإِنْسَانُ لِلنَّوْمِ يَجِبُ عَلَيْهِ وَبِكُلِّ قَلْبِهِ أَنْ يَخْضَعَ وَيَقْبَلَ حُكْمَ الْخَالِقِ وَأَنْ يَأْتِمِنَ نَفْسَهُ لَهُ وَتَحْتَ سَيِّطَرَتِهِ بِشَكْلِ كَامِلٍ. فَعِنْدَمَا يُغْمِضُ الْإِنْسَانُ عَيْنَيْهِ لِيَنَامَ يَقُولُ:

**"أَنَا أَخْضَعُ نَفْسِي تَحْتَ سُلْطَةِ وَقَوَائِينِ الْخَالِقِ وَأَخْضَعُ**

**لِإِرَادَتِهِ"**

وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ الْخُضُوعَ لِلْقُوَّةِ الْعُلْيَا بِشَكْلِ كُلِّيٍّ وَبِدُونِ أَيِّ شُرُوطٍ أَجْلَبَتْ عَلَيْهِ حَيَاةٌ أَمْ مَوْتًا، عِنْدَهَا فَقَطْ لَا يُوجَدُ قُوَّةٌ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ قَادِرَةٌ عَلَى أَنْ تَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَحْدَوِيَّتِهِ مَعَ هَذِهِ الْقُوَّةِ الْعُلْيَا أَيْ الْخَالِقِ. فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ: "أَحِبَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ".

## مِنْ حِكَايَةِ النَّبِيِّ حَاوُدَ

السَّاحِنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبِيدُ.  
أَقُولُ لِلرَّبِّ مَلْجَأِي وَحِصْنِي إِلَهِي فَأَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ.  
لَأَنَّهُ يُنَجِّيكَ مِنْ فِتْنِ الصَّيَادِ وَمِنْ الْوَبَاءِ الْخَطِرِ.  
بِخَوَافِهِ يُظَلِّلُكَ وَتَحْتَهُ أَجْنَحَتُهُ تَحْتَمِي. تُرْسٌ وَمَجَنُّ حَقَّةٌ.  
لَا تَخْشَى مِنْ خَوْفِ اللَّيْلِ وَلَا مِنْ سَمِّ يَطِيرُ فِي النَّهَارِ.

وَلَا مِنْ وَبَاءٍ يَسْلُكُ فِي الدُّجَى وَلَا مِنْ هَلَاكِ يُفْسِدُ فِي  
الظُّهْرِ.

يَسْقُطُ عَنْ جَانِبِكَ أَلْفُ وَرَبَوَاتٍ عَنْ يَمِينِكَ. إِلَيْكَ لَا  
يَقْرُبُ.

لَأَنَّكَ قُلْتَ أَنْتَ يَا رَبُّ مَلْجَأِي. جَعَلْتَ الْعَلِيَّ مَسْكَنَكَ.  
لَا يُلَاقِيكَ شَرٌّ وَلَا تَدْنُو ضَرْبَةٌ مِنْ خِيَمَتِكَ.

لَأَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طَرَفِكَ.  
عَلَى الْأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا تَصُدَّ بِحَجَرٍ رِجْلُكَ  
عَلَى الْأَسَدِ وَالصِّلِ تَطَأُ. الشِّبْلُ وَالنُّعْبَانُ تَدُوسُ.

يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ.  
 مَعَهُ أَنَا فِيهِ الضِّيقُ. أَنْقِذْهُ وَأَمِّدْهُ.  
 مِنْ طُولِ الْأَيَّامِ أَشْبَعُهُ  
 لِأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أَنْجِيهِ.  
 أَرْفَعُهُ لِأَنَّهُ عَرَفَنِي اسْمِي. وَأَرِيهِ خَلَاصِي.



## مِنْ حَكِيمِ الْحُكَمَاءِ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ

### مَقْطُوعَاتٌ مِنْ حِكْمَةِ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ

لِمَعْرِفَةِ حِكْمَةٍ وَأَدَبٍ لِإِذْرَاكِ أَقْوَالِ الْفَهْمِ.  
لِقَبُولِ تَأْدِيبِ الْمَعْرِفَةِ وَالْعَدْلِ وَالْحَقِّ وَالِإِسْتِقَامَةِ.  
لِتُعْطِيَ الْجَهَالَ ذِكْأً وَالشَّابَّ مَعْرِفَةً وَتَدَبُّرًا.  
يَسْمَعَهَا الْحَكِيمُ فَيَزِدُّهُ عِلْمًا وَالْفَهِيمُ يَكْتَسِبُ تَدَبُّرًا.  
لِفَهْمِ الْمَثَلِ وَاللُّغْزِ، أَقْوَالِ الْحُكَمَاءِ وَخَوَامِصِهِمْ.

مَخَافَةُ الرَّبِّ رَأْسُ الْمَعْرِفَةِ . أَمَّا الْجَاهِلُونَ فَيَحْتَقِرُونَ  
الْحِكْمَةَ وَالْأَدَبَ.

اسْمَعْ يَا ابْنِي تَأْدِيبَ أَبِيكَ وَلَا تَرْفُضْ شَرِيعَةَ أُمِّكَ.  
لَأَنْهُمَا كَلِيلُ نِعْمَةٍ لِرَأْسِكَ وَقَلَانِدُ لِعُنُقِكَ.

هَذِهِ السَّيِّئَةُ يُبْغِضُهَا الرَّبُّ، وَسَبْعَةٌ هِيَ مَكْرُهُةٌ نَفْسِهِ:  
عُمُيُونَ مُتَعَالِيَةً، لِسَانٌ كَاذِبٌ، أَيْدٍ سَاهِكَةٌ دَمًا بَرِيئًا،  
قَلْبٌ يَنْشِيْ أَفْكَارًا رَدِيئَةً، أَرْجُلٌ سَرِيعَةٌ الْجَرَيَانِ إِلَى  
السُّوءِ،

شَاهِدُ زُورٍ يَفْهَمُ بِالْكَاذِبِ، وَزَارِعُ خُصُومَاتٍ بَيْنَ إِخْوَةٍ.

يَا ابْنِي، احْفَظْ وَصَايَا أَبِيكَ وَلَا تَتْرُكْ شَرِيعَةَ أَمَلِكِ.  
أُرْبُطْهَا عَلَى قَلْبِكَ دَائِمًا. قَلَدْ يَهَا مُنْهَلِكِ.  
إِذَا ذَهَبْتَ تَهْدِيكَ. إِذَا نِمْتَ تَحْرُسُكَ، وَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ  
فَهِيَ تَحْدِثُكَ.

لَأنَّ الْوَصِيَّةَ مِصْبَاحٌ، وَالشَّرِيعَةَ نُورٌ، وَتَوْبِيخَاتِ الْأَدَبِ  
طَرِيقُ الْحَيَاةِ.

لِحِفْظِكَ مِنَ الْمَرْأَةِ الشَّرِيرَةِ، مِنْ مَلَقِ لِسَانِ الْأَخْنَبَةِ.  
لَا تَشْتَهِيَنَّ جَمَالَهَا بِقَلْبِكَ، وَلَا تَأْخُذْ بِهَدْيِهَا.  
لَأنَّهُ بِسَبَبِ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ يَفْتَقِرُ الْمَرْءُ إِلَى رَغِيصِ خُبْرٍ،  
وَامْرَأَةُ رَجُلٍ آخَرٍ تَقْتَنِصُ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ.

أَيَا خُذْ إِنْسَانُ نَارًا فِي حِضْنِهِ وَلَا نَحْتَرِقْ ثِيَابَهُ؟  
 أَوْ يَمْشِي إِنْسَانٌ عَلَى الْجَمْرِ وَلَا تَكْتَوِي رِجْلَاهُ؟  
 هَكَذَا مَنْ يَدْخُلُ عَلَى امْرَأَةٍ صَاحِبَةٍ. كُلُّ مَنْ يَمَسُّهَا لَا  
 يَكُونُ بَرِيئًا.

قَبْلَ الْكُسْرِ الْكِبَرِيَاءُ، وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ.  
 تَوَاضَعَ الرُّوحُ مَعَ الْوُدَعَاءِ خَيْرٌ مِنْ قَسَمِ الْغَنِيمَةِ مَعَ  
 الْمُتَكَبِّرِينَ.  
 الْفَطْنُ مِنْ جِهَةِ أَمْرِ يَجْدُ خَيْرًا، وَمَنْ يَتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ  
 فَطُوبَى لَهُ.  
 حَكِيمُ الْقَلْبِ يُدْعَى فَهِيمًا، وَخَلَاوَةُ الشَّفَتَيْنِ تَزِيدُ عِلْمًا.  
 الْفِطْنَةُ يَنْبَغِي حَيَاةً لَصَاحِبِهَا، وَتَأْدِيبُ الْحَقِيقَى حِمَاةً.  
 قَلْبُ الْحَكِيمِ يُرْشِدُ فَمَهُ وَيَزِيدُ شَفَتَيْهِ عِلْمًا.  
 الْكَلَامُ الْحَسَنُ شَهْدٌ عَمَلٍ، حُلُوُّ النَّفْسِ وَشِفَاءُ الْعِظَامِ.  
 تَوْجَدُ طَرِيقُ تَظَهَرُ لِلْإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً وَمَحَاقِبَتَهَا طَرِيقُ  
 الْمَوْتِ.  
 نَفْسُ التَّعَبِ تَتَعَبُ لَهُ، لِأَنَّ فَمَهُ يَخْتِثُ.

الرَّجُلُ اللَّيِّمُ يَنْبُشُ الشَّرَّ، وَعَلَى شَفَتَيْهِ كَالنَّارِ الْمُتَّقِدَةِ.  
 رَجُلٌ الْأَكَاذِبِ يُطْلِقُ الْخُصُوفَةَ، وَالنَّمَامُ يَفَرُّقُ الْأَصْدِقَاءَ.  
 الرَّجُلُ الظَّالِمُ يُغْوِي صَاحِبَهُ وَيَسُوقُهُ إِلَى طَرِيقِ خَيْرٍ  
 صَالِحَةٍ.

مَنْ يَغْمِضُ عَيْنَيْهِ لِيُفَكِّرَ فِي الْأَكَاذِبِ، وَمَنْ يَعْضُ  
 شَفَتَيْهِ، فَقَدْ أَكْمَلَ شَرًّا.

تَأْمُرُ جَمَالَ: شَيْبَةٌ تَوْجَدُ فِي طَرِيقِ الْبِرِّ.  
 الْبَطِيُّ، الْغَضَبُ خَيْرٌ مِنَ الْجَبَّارِ، وَمَالِكُ رُوحِهِ خَيْرٌ مِمَّنْ  
 يَأْخُذُ مَدِينَةً. الْقُرْعَةُ تُلْقَى فِي الْحِصْنِ، وَمِنَ الرَّبِّ كُلُّ  
 حُكْمٍ.

## مِنْ كِتَابِ شَامَعْنِي

مِنْ جَمِيعِ الْكُتُبِ الَّتِي كَتَبَهَا عَالِمُ الْكَابَالَا بَارُوخُ شَالُومُ هَالْفِي أَشْلَاغُ "الرَّابَّاشُ" وَالْكُرَاسَاتِ الَّتِي دَوَّنَ فِيهَا الْكَثِيرَ مِنَ النُّصُوصِ، كَانَ دَائِمًا يَحْمِلُ فِي حِزْبِيهِ مُفَكَّرَةً وَاحِدَةً. كَانَتْ هَذِهِ الْمُفَكَّرَةُ تَحْتَوِي عَلَى النُّصُوصِ الَّتِي تَلْقَى فِيهَا الْإِرْشَادَ وَالْعِلْمَ مِنْ عَالِمِ الْكَابَالَا يَهُودَا أَشْلَاغُ وَالْمُؤَلَّفُ بِصَاحِبِ السَّلَامِ كَاتِبُ وَمُؤَلِّفُ "الشَّرْحُ وَالتَّفْسِيرُ السَّلَامِيُّ" لِكِتَابِ الزُّوْهَارِ" وَمُؤَلِّفُ كُتُبٍ وَمَقَالَاتٍ عَدِيدَةٍ فِي عِلْمِ الْكَابَالَا. أَيْضًا كَانَتْ هَذِهِ الْمُفَكَّرَةُ تَحْتَوِي عَلَى النُّصُوصِ الَّتِي كَانَ عَالِمُ الْكَابَالَا صَاحِبُ السَّلَامِ يَتْلُوها عَلَى الرَّابَّاشِ مِنْ تَجَرِبَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ وَالَّتِي لَمْ يَدُونَهَا أَبَدًا لْخُصُوصِيَّتِهَا، بَلْ كَانَ فَقَطْ يَكْشِفُهَا أَمَامَ الْعَدَدِ الْقَلِيلِ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَلَمَّنُوا عَلَى يَدِهِ.

فَأَخَذَ الرَّابَّاشُ يَحْفَظُ هَذِهِ النُّصُوصَ فِي قَلْبِهِ وَأَخَذَ يَدُونُهَا كَمَا سَمِعَهَا وَكَانَ دَائِمًا يَحْمِلُهَا مَعَهُ أَيْنَمَا ذَهَبَ. فِي شَهْرِ أَيْلُولٍ مِنْ سَنَةِ ١٩٩١ لَمْ يَكُنْ الرَّابَّاشُ عَلَى مُسْتَوَى صِحِّيٍّ حَيِّدٍ فَاسْتَدْعَى تَلْمِيذَهُ الْأَوَّلَ وَمُسَاعِدَهُ الْخَاصَّ وَأَوْدَعَهُ هَذِهِ الْمُفَكَّرَةَ وَالَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُ كَلِمَةً وَاحِدَةً فَقَطْ كَعُنُونٍ، "شَامَعْنِي" وَمَعْنَاهَا "أَنَا سَمِعْتُ" وَأَوْصَاهُ بِأَنْ يَحْفَظَ بِهِذِهِ الْمُفَكَّرَةَ وَأَنْ "يَتَعَلَّمَ مِنْهَا".

في صباح اليوم التالي فارق عالم الكابالا باروخ شالوم هالفي أشلاخ الحياة بين يدي تلميذه تاركاً إياه والكثيرين من الطلبة في هذا العالم من دون أي راع ليرشدهم ويوجههم في الطريق الصحيح. في التزامه ومن محبته لمعلمه تعهد تلميذه على نفسه أخذاً على عاتقه المسؤولية في تحقيق رغبة معلمه في نشر علم حكمة الكابالا للعالم أجمع. أخذ هذه المفكرة وقام بنشرها حرفياً كما تسلمها من معلمه لهدف الحفاظ على القوة التي تحتويها هذه النصوص من خلاصة البحث والدراسة التي قام بها علماء الكابالا هؤلاء في إحراز العالم الروحي.

من ضمن مجموعة كتب علم حكمة الكابالا المتعددة يتميز كتاب "سامعني" بصفته الفردية وفي مغزى مقالاته وبالقوة التي تحتويها هذه المقالات الفعالة في مساعدة أي من يقرأ من هذه النصوص في منحه الإحساس والفهم والقوة في الدراسة والبحث.

## لَيْسَ هُنَالِكَ سِوَاهُ

اليوم السادس من شباط من عام ١٩٤٤

قَدْ كُتِبَ " لَيْسَ هُنَالِكَ سِوَاهُ . " وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ هُنَالِكَ مِنْ قُوَى أُخْرَى تَمْلِكُ الْقُدْرَةَ عَلَى أَنْ تَقُومَ بِأَيِّ عَمَلٍ مَا ضِدَّ إِرَادَتِهِ . وَمَا يَرَاهُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَنَّ هُنَاكَ أُمُورًا فِي هَذَا الْعَالَمِ تَنْكَرُ وَجُودَ السُّلْطَةِ الْعُلْيَا، هَذَا سَبَبُهُ أَنَّ هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الْخَالِقِ وَهَذَا مَا يُعْتَبَرُ تَصَحِيحًا وَالَّذِي يُقَالُ لَهُ " الْيَسَارُ تَرْفُضُ وَالْيَمِينُ تَقْرُبُ مِنَ الْمَحْوَرِّ الرَّئِيسِيِّ "، مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ مَا تَرْفُضُهُ الْيُسْرَى يُعْتَبَرُ تَصَحِيحًا .

هَذَا يَعْنِي بَأَنَّ هُنَاكَ أُمُورًا فِي هَذَا الْعَالَمِ تَسْعَى مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى تَحْوِيلٍ وَإِبْعَادٍ الشَّخْصَ عَنِ الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ، وَالَّتِي بِوَاسِطَتِهَا يُرْفُضُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْقَدَاسَةِ، وَالْفَائِدَةِ مِنْ هَذَا الرِّفْضِ أَنَّ مِنْ خِلَالِهِ يَحْصُلُ الشَّخْصُ عَلَى الْحَاجَةِ وَعَلَى الرَّغْبَةِ التَّامَةِ إِلَى مُسَاعَدَةِ الْخَالِقِ لَهُ وَفَقًّا لِإِدْرَاكِهِ بِأَنَّهُ تَانَهُ مِنْ دُونِ مُسَاعَدَتِهِ .

لَا يَرَى أَنَّهُ لَا يَتَقَدَّمُ فِي الْعَمَلِ فَحَسْبَ بَلْ يَدْرِكُ أَنَّهُ يَرْتَدُّ إِلَى الْوَرَاءِ، وَبِذَلِكَ يَرَى أَنَّهُ يَفْقِدُ الْقُدْرَةَ عَلَى حِفْظِ الْأَسْفَارِ

وَالْوَصَايَا حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ (لِلْوَلِيَّيْنِ) لَيْسَ مِنْ أَجْلِ إِسْمِ  
الْخَالِقِ وَأَنَّهُ فَقَطَّ عَنْ طَرِيقِ التَّغَلُّبِ الْحَقِيقِيِّ عَلَى كُلِّ الْعَوَاقِ  
فَوْقَ حُدُودِ الْمَنْطِقِ يُمْكِنُهُ أَنْ يَحْفَظَ الْأَسْفَارَ وَالْوَصَايَا. وَلَكِنْ  
لَيْسَ لَدَيْهِ الْقُوَّةُ دَائِمًا لِلْوُصُولِ إِلَى الْإِيمَانِ فَوْقَ حُدُودِ الْمَنْطِقِ  
وَالْإِلَّا فَهُوَ سَيُجْبَرُ لَا قَدَرَ الرَّبِّ عَلَى الْإِحْرَافِ عَنْ الطَّرِيقِ  
الصَّحِيحِ حَتَّى وَلَوْ مِنْ مَكَانِهِ مِنْ لَوْلِيَّيْنِ، وَالشَّخْصُ الَّذِي  
يَشْعُرُ دَائِمًا بِأَنَّ الْأَجْزَاءَ الْمُبَعَثَةَ أَعْظَمَ مِنَ الْكُلِّ الْكَامِلِ

أَيُّ أَنْ هُنَاكَ تَرَاجُعٌ أَكْثَرَ مِمَّا هُنَاكَ مِنْ إِحْرَازَاتٍ، وَيَرَى أَنَّهُ  
لَيْسَ مِنْ نَهَائِيَّةٍ لِهَذَا الْوَضْعِ، وَأَنَّهُ سَيَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ خَارِجَ  
الْقَدَاسَةِ، لِأَنَّهُ يَرَى أَنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْهِ حِفْظُ الْوَصَايَا حَتَّى  
وَلَوْ بِمِقْدَارِ ذَرَّةٍ، مَا لَمْ يَكُنْ عَنْ طَرِيقِ إِحْرَازِ الْإِيمَانِ فَوْقَ  
حُدُودِ الْمَنْطِقِ. وَلَكِنَّهُ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الْغَلْبَةِ دَائِمًا. فَكَيْفَ  
سَتَكُونُ النِّهَائِيَّةُ؟

عِنْدَهَا يَتَوَصَّلُ إِلَى الْإِعْتِرَافِ بِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يُسَاعِدَهُ إِلَّا  
الْخَالِقُ نَفْسُهُ. هَذَا يَدْعُوهُ إِلَى أَنْ يَطْلُبَ وَمَنْ صَمِيمٌ قَلْبُهُ أَنْ  
يَفْتَحَ الْخَالِقُ عَيْنِيهِ وَقَلْبَهُ، وَأَنْ يُقَرِّبَهُ مِنْهُ فِي إِتْحَادٍ أَبَدِيٍّ  
مَعَهُ. وَبِالتَّالِيِ يَسْتَنْتِجُ أَنَّ كُلَّ الرَّفْضِ الَّذِي عَانَى مِنْهُ كَانَ  
يَأْتِيهِ مِنَ الْخَالِقِ نَفْسِهِ وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ لِكُونِهِ عَلَى خَطَأٍ،  
أَوْ لِأَنَّهُ لَمْ يَمْلِكِ الْقُدْرَةَ عَلَى تَخْطِيِ الْأَمْرِ. إِنَّمَا لَهُوْلَاءِ الَّذِينَ



يُرِيدُونَ حَقًّا أَنْ يَقْتَرِبُوا مِنَ الْخَالِقِ وَلَنْ يَسْتَقَرُّوا رَاضِينَ  
بِالْقَلِيلِ، يَبْقُوا كَالْأَطْفَالِ غَيْرُ مُكْتَفِينَ

مَنْ أَجَلَ هَؤُلَاءِ أُعْطِيَ عَوْنًا مِنَ الْأَعَالِي لِكَيْ لَا يَقُولُوا الشُّكْرَ  
لِلرَّبِّ عِنْدَنَا الْأَسْفَارُ وَالْوَصَايَا وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ فَمَا لَنَا الْحَاجَةُ  
إِلَى شَيْءٍ آخَرَ؟

إِذَا إِمْتَلَكَ الْإِنْسَانُ الرِّغْبَةَ الْحَقِيقِيَّةَ عِنْدَهَا فَقَطْ سَوْفَ يَحْصُلُ  
عَلَى الْعَوْنِ مِنَ الْأَعَالِي. وَسَوْفَ يَبْدُو لَهُ دَائِمًا كَيْفَ أَنَّهُ عَلَى  
خَطَأٍ فِي وَضْعِهِ الْحَاضِرِ. أَيْ سَوْفَ يَتَلَقَّى أَفْكَارًا وَآرَاءَ  
مُتَنَاقِضَةً مَعَ عَمَلِهِ فِي تَصْحِيحِ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ لِكَيْ يُدْرِكَ بِأَنَّهُ  
لَيْسَ مُنْحَدًّا مَعَ الْخَالِقِ. وَمَهْمَا تَخْطَى مِنَ الْعُقَبَاتِ فَسَوْفَ يَرَى  
دَائِمًا كَمْ هُوَ بَعِيدٌ عَنِ الْقَدَاسَةِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الَّذِينَ  
يَشْعُرُونَ أَنَّهُمْ وَاحِدٌ مَعَ الْخَالِقِ وَلَكِنَّهُ بِالْمُقَابِلِ دَائِمًا لَدَيْهِ  
شَكَوَى وَطَلَبَاتٌ وَلَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يُبْرِرَ سُلُوكَ الْخَالِقِ تَجَاهَهُ  
وَطَرِيقَةَ تَعَامُلِ الْخَالِقِ مَعَهُ. وَيُحْزَنُهُ عَدَمُ إِرْتِبَاطِهِ مَعَ الْخَالِقِ؟  
وَأَخِيرًا يَتَوَصَّلُ إِلَى الْإِحْسَاسِ بِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَيْ مَكَانٌ فِي  
الْقَدَاسَةِ مَهْمَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ.

رَغْمَ أَنَّهُ وَبَشَكْلٍ مُسْتَمِرٍّ يَحْصُلُ عَلَى يَقَاطَاتٍ مِنَ الْأَعَالَى وَهَذَا  
مَا يُحْيِيهِ مُوقَّتًا وَلَكِنَّهُ سُرْعَانَ مَا يَسْقُطُ فِي مَكَانٍ وَضِيعٍ. وَلَكِنْ  
هَذَا مَا يَدْفَعُهُ إِلَى الْإِدْرَاكِ بِأَنَّ الْخَالِقَ وَحْدَهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى

مُسَاعَدَتِهِ وَتَقْرِيْبِهِ مِنْهُ بِالْفِعْلِ عَلَى الْمَرَّةِ أَنْ يُحَاوِلَ دَائِمًا أَنْ  
يَتَشَبَّهَ بِالْخَالِقِ بِمَعْنَى أَنْ تَكُونَ كُلُّ أَفْكَارِهِ مَعَ الْخَالِقِ . وَذَلِكَ  
يَعْنِي أَنَّهُ حَتَّى فِي أَسْوَأِ الْحَالَاتِ وَالَّتِي لَا إِنْجَادَ أَكْثَرَ مِنْهَا،  
عَلَيْهِ أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ سُلْطَةِ الْخَالِقِ أَيَّ بَأْسٍ يَعْتَقِدُ بِأَنَّ  
هُنَاكَ سُلْطَةً أُخْرَى يُمْكِنُهَا أَنْ تَمْنَعَهُ مِنْ دُخُولِ الْقِدَاسَةِ أَوْ أَنْ  
تَجْلِبَ عَلَيْهِ نَفْعٌ أَوْ ضَرَرٌ .

أَيَّ أَنَّهُ يَجِبُ أَلَّا يَظُنَّ أَنَّ هُنَاكَ قُوَى أَوْ إِلَهَ آخَرَ (الْجَانِبِ  
الْآخِرِ) وَالَّتِي تَمْنَعُ الشَّخْصَ مِنْ أَنْ يَعْمَلَ صَالِحًا وَيَتَّبِعَ طُرُقَ  
الْخَالِقِ . وَلَكِنْ بِالْأُخْرَى يَعْلَمُ بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ مِنْ عَمَلِ  
الْخَالِقِ .

عَالِمُ الْكَأْبَالَا بَعْلُ شَيْمٍ تُوْفَ قَالَ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَقُولُ بِأَنَّهُ يُوجَدُ  
قُوَى أُخْرَى فِي الْعَالَمِ بِجَانِبِ الْخَالِقِ، أَيَّ الْكَلْبِيُوتِ قُوَّةٌ غَيْرُ  
ظَاهِرَةٍ يَكُونُ هَذَا الشَّخْصُ فِي حَالَةٍ "عِبَادَةِ إِلَهَةٍ أُخْرَى ."  
إِذَا لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ فِكْرَةَ الْهَرِطَقَةِ "الْإِلْحَادِ" وَالْبِدْعِ هِيَ  
التَّعَدِّيُّ بِحِدِّ ذَاتِهَا . وَلَكِنْ إِذَا ظَنَّ الْإِنْسَانُ أَنَّ هُنَاكَ سُلْطَةً  
أُخْرَى وَقُوَى مُنْفَصِلَةً عَنِ الْخَالِقِ فَبِهَذَا هُوَ يَرْتَكِبُ خَطِيئَةً .  
عِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَقُولُ بِأَنَّ الرَّجُلَ لَهُ سُلْطَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ  
عَلَى نَفْسِهِ أَيَّ أَنْ يَقُولَ أَنَّهُ هُوَ بِالْأَمْسِ لَمْ يَرْغَبْ بِاتِّبَاعِ طُرُقِ  
الْخَالِقِ فَهَذَا أَيْضًا يُعْتَبَرُ إِرْتِكَابَ خَطِيئَةِ الْإِلْحَادِ إِذْ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ  
بِأَنَّ الْخَالِقَ وَحْدَهُ هُوَ مُسِيرُ الْعَالَمِ .

وَلَكِنْ عِنْدَمَا يَرْتَكِبُ خَطِيئَةً فَعَلَيْهِ بِالتَّكْيِيدِ أَنْ يَنْدَمَ عَلَيْهَا وَيَأْسَفَ عَلَى إِرْتِكَابِهِ إِيَّاهَا . وَلَكِنْ وَحْتَى فِي هَذِهِ لَا بُدَّ أَنْ نَضَعَ الْأَسْفَ وَالْحُزْنَ فِي مَوْضِعَهُمَا الصَّحِيحِ حَيْثُ الْإِشَارَةُ بِالتَّحْدِيدِ إِلَى السَّبَبِ فِي إِرْتِكَابِ الْخَطِيئَةِ فَهَذِهِ هِيَ النُّقْطَةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَنْدَمَ عَلَيْهَا .

ثُمَّ يَتْبَغِي أَنْ يَكُونَ نَادِمًا وَيَقُولُ : أَنَا إِرْتَكَبْتُ خَطِيئَةً لِأَنَّ الْخَالِقَ أَلْقَى بِي إِلَى الْأَسْفَلِ أَيْ مِنَ الْقَدَاسَةِ إِلَى الْقَذَارَةِ . وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْخَالِقَ أَعْطَاهُ الرِّغْبَةَ وَالشَّهْوَةَ لِإِلَهِي نَفْسَهُ وَيَسْتَنْشِقُ الْهَوَاءَ فِي مَكَانٍ ذُو رَائِحَةٍ كَرِيهَةٍ وَقَدْ تَقُولُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي الْكُتُبِ أَنَّهُ أحيانًا يَأْتِي الشَّخْصُ مُتَجَسِّدًا فِي صُورَةِ خنزيرٍ . يَجِبُ عَلَيْنَا تَفْسِيرَ هَذَا وَكَأَنَّهُ يَقُولُ أَنَّ الشَّخْصَ يَحْصُلُ عَلَى رَغْبَةٍ وَشَهْوَةٍ لِيَأْخُذَ الْحَيَاةَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي كَانَ قَدْ قَرَّرَ أَنَّهَا قُمَامَةٌ ، وَلَكِنَّهُ الْآنَ يُرِيدُ أَنْ يَحْصَلَ عَلَى التَّغْذِيَةِ مِنْهَا أَيْضًا .

عِنْدَمَا يَشْعُرُ الْمَرْءُ بِأَنَّهُ فِي مَرَحَلَةِ الْإِرْتِقَاءِ ، وَيَشْعُرُ بِلَذَّةٍ فِي الْعَمَلِ وَهَذَا يَجِبُ أَنْ لَا يَقُولَ " : الْآنَ أَنَا فِي مَرَحَلَةٍ أَفْهَمَ فِيهَا أَنَّ عِبَادَةَ الْخَالِقِ تَسْتَحِقُّ الْعَنَاءَ . " بِالْأُخْرَى عَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ الْآنَ وَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنِي الْخَالِقِ ، وَبِالتَّالِي قَرَّبَهُ الْخَالِقُ إِلَيْهِ ، وَلِهَذَا السَّبَبُ يَشْعُرُ الْآنَ بِلَذَّةٍ فِي الْعَمَلِ . وَعَلَيْهِ أَنْ يَحْذَرُ مِنْ أَنْ يَتْرَكَ مَكَانَ الْقَدَاسَةِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ الْخَالِقُ ، وَيَقُولُ بِأَنَّهُ يُوْجَدُ هُنَاكَ آخَرٌ يَعْمَلُ إِلَى جَانِبِ الْخَالِقِ

وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ مَسْأَلَةَ الْإِسْتِحْسَانِ مِنْ قِبَلِ الْخَالِقِ أَوْ الْعَكْسِ أَيْ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ مَعْرُوفًا فِي عَيْنِي الْخَالِقِ، لَا يَعْتَمِدُ هَذَا عَلَى الشَّخْصِ نَفْسِهِ وَلَكِنَّهُ يَعْتَمِدُ عَلَى الْخَالِقِ فَقَطْ. وَالْمَرءُ بِتَفْكِيرِهِ الْخَارِجِيِّ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْتَوْعِبَ أَوْ يَدْرِكَ لِمَاذَا فَضَّلَهُ الْخَالِقُ الْآنَ وَبَعْدَئِهِ لَمْ يُفْضَلْهُ.

وَبِطَرِيقَةٍ مُمَثِّلَةٍ عِنْدَمَا يَأْسَفُ الْإِنْسَانُ عَلَى أَنَّ الْخَالِقَ لَمْ يُقَرِّبْهُ إِلَيْهِ، عَلَيْهِ أَيْضًا أَنْ يَحْذَرَ أَنْ لَا يَكُونَ إِهْتِمَامُهُ مُنْصَبًّا عَلَى نَفْسِهِ أَيْ أَنَّهُ بَعِيدٌ عَنِ الْخَالِقِ. وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُصْبِحُ بِهَذَا مُتَلَقِّيًا لِمِصْلَحَتِهِ الذَّاتِيَّةِ، وَذَلِكَ الَّذِي يَأْخُذُ لِدَاتِهِ يُعْزَلُ بَعِيدًا عَنِ الْخَالِقِ. وَلَكِنْ بِالْأُخْرَى يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْسَفَ عَلَى إِبْتِعَادِ الشَّخِينَا الْأَوْهِيَّةِ، أَيْ أَنَّهُ يُسَبِّبُ الْحَزْنَ لِلْأَوْهِيَّةِ. عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَصَوَّرَ كَمَا لَوْ أَنَّ عَضْوًا صَغِيرًا فِي جَسَدِهِ يَتَأَلَّمُ فَإِنَّ الذَّهْنَ وَالْقَلْبَ يَشْعُرَانِ بِالْأَلَمِ أَيْضًا وَعَلَى حَدِّ سَوَاءٍ. الْقَلْبُ وَالذَّهْنُ أُسَاسُ بُنْيَةِ الْإِنْسَانِ كَكُلِّ. وَبِالتَّأَكُّدِ فَإِنَّ إِحْسَاسَ عَضْوٍ وَاحِدٍ لَا يَقَارَنُ بِإِحْسَاسِ الشَّخْصِ بِقَوَامِهِ الْكَامِلِ حَيْثُ يَشْعُرُ بِالْأَلَمِ بِشَكْلِ كُلِّيٍّ.

عَلَى النَّحْوِ نَفْسِهِ، الْأَلَمُ الَّذِي يَشْعُرُ بِهِ الشَّخْصُ عِنْدَمَا يَكُونُ بَعِيدًا عَنِ الْخَالِقِ. وَبِمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ لَيْسَ إِلَّا عَضْوًا وَاحِدًا فِي الشَّخِينَا الْمُقَدَّسَةِ إِذْ أَنَّ الشَّخِينَا الْمُقَدَّسَةَ هِيَ الرُّوحُ الْمُشْتَرَكَةُ لِشَعْبِ الرَّبِّ، إِذَا فَاِحْسَاسُ الْعَضْوِ الْوَاحِدِ لَا يَتِمَّثَلُ بِالشُّعُورِ

باللّام العام الذي يشمّل الكل . وهذا يعني أنّ هُنالك أسي في الشّخينّا عندما تكوّن الأعضاء مفصّولة عنها وليس بإمكانها أن ترعى أعضائها .

وينبغي علينا أن نقول إنّ هذا ما قاله حكماءنا : "عندما يندم المرء ، ماذا تقول الشّخينّا؟ بالتعبير إنّهُ أخف من رأسي . فإنّ عدم نسب الشّعور بالحزن للإبتعاد عن الخالق لذات الشخص فإنّه يعفى من الوقوع في فخّ الرّغبة في التحصيل للذات الرّغبة الأنانيّة والتي تُعتبر إبتعاداً عن القداسة . إنّ الأمر نفسه أيضاً عندما يشعُر الشخص بالتقرب من القداسة ، عندما يشعُر بالبهجة والفرح حين يجد نعمة من قبل الخالق .

عندها أيضاً يتوجّب على الشخص أن يقول أنّ سبب بهجته هو أنّه يوجد بهجة في الأعلى أي في الشّخينّا المقدّسة في تمكّنها من جلب أحد أعضائها بالقرب منها ، وبأنّها لم تضطر بأن ترسله بعيداً عنها ، فإنّ الشخص يستمدّ البهجة من مكافئته لإرضاء الشّخينّا . وهذا وتوافقاً لما ورد أنّه عندما يكون هناك فرح جزئيّ فهو ليس إلّا جزء من الفرح الكليّ . تماشيّاً مع هذا يفقد الشخص فرديّته ويتجنّب الوقوع في فخّ القوّة الأخرى والتي هي الإرادة أو الرّغبة في الأخذ لأجل مصلحته الأنانيّة .

وبالرغم من أنّ الرّغبة في الأخذ للذات -الرّغبة الأنانيّة- ضروريّة بما أنّها تُشكّل ماهيّة الإنسان ، وبما أنّ كلّ ما هو

مَوْجُودٌ فِي الشَّخْصِ مُنْفَصِلٌ عَنِ الْأَنَا فِيهِ أَوْ عَنِ الرَّغْبَةِ فِي  
الْأَخْذِ لِلذَّاتِ لَا يَنْتَمِي لِلْمَخْلُوقِ بَلْ أَنَّهَا تُعْرَا لِلخَالِقِ، لَكِنْ  
يَتَوَجَّبُ تَصْحِيحُ الرَّغْبَةِ الْأَتَانِيَّةِ لِتُصْبِحَ رَغْبَةً فِي الْعَطَاءِ  
الْمُطْلَقِ.

وَبِذَلِكَ نَقُولُ أَنَّ الْبَهْجَةَ وَالْفَرَحَ الَّتِي تَحْصُلُ عَلَيْهِمَا "الْإِرَادَةُ فِي  
الْأَخْذِ" لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ ضِمْنَ إِطَارِ النِّيَّةِ وَالْقَصْدِ بِأَنَّ هُنَاكَ  
رِضًا وَسَعَادَةً فِي الْأَعَالِي حِينَمَا يَشْعُرُ الْخَلْقُ بِالسُّرُورِ، لِأَنَّ هَذَا  
هُوَ هَدَفُ الْخَلِيقَةِ - لِمَنْفَعَةِ خَلِيقَتِهِ. وَهَذَا مَا يُدْعَى فَرْحَ  
الشَّخِينَا فِي الْأَعْلَى.

لِهَذَا السَّبَبِ، عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَلْتَمِسَ النَّصِيحَةَ عَنْ كَيْفِيَّةِ جَلْبِ  
الرِّضَا لِلشَّخِينَا. وَبِالطَّبْعِ عِنْدَمَا يَحْصُلُ هُوَ عَلَى السُّرُورِ كَذَلِكَ  
الشُّعُورُ بِالرِّضَا سَيَمْلَأُ الشَّخِينَا. لِذَلِكَ يَتَوَقَّ دَائِمًا لِأَنْ يَكُونَ  
فِي قَصْرِ الْمَلِكِ وَأَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ الْقُدْرَةُ عَلَى التَّمَتُّعِ بِكُنُوزِ  
الْمَلِكِ. وَهَذَا بِالتَّأَكُّدِ سَيُؤَدِّي بِرِضَا الشَّخِينَا فِي الْأَعَالِي. وَبِنَاءً  
عَلَى ذَلِكَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ كُلُّ سَعْيِ الْإِنْسَانِ وَرَغْبَتِهِ فَقَطَّ مِنْ  
أَجْلِ اسْمِ الْخَالِقِ.

## جَوْهَرُ عَمَلِ الْإِنْسَانِ

سَمِعْتُ أَتْنَاءَ وَجَبَةِ الطَّعَامِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ رَأْسِ السَّنَةِ فِي شَهْرِ  
تَشْرِينِ الْأَوَّلِ مِنْ عَامِ ١٩٤٨

إِنَّ جَوْهَرَ عَمَلِ الْإِنْسَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي كَيْفِيَّةِ التَّوَصُّلِ إِلَى الشُّعُورِ  
بِلَذَّةِ النِّكْهَةِ فِي إِغْدَاقِ الرِّضَى وَالسَّعَادَةِ لِإِرْضَاءِ خَالِقِهِ، إِذْ أَنَّ كُلَّ مَا  
يَعْمَلُهُ أَحَدُنَا مِنْ أَجْلِ نَفْسِهِ يُبْعِدُهُ وَيَفْصِلُهُ عَنِ الْخَالِقِ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ  
التَّبَايُنِ وَالْفَرْقِ مِنْ حَيْثُ السِّمَاتِ الشَّكْلِيَّةِ وَمَعَ ذَلِكَ، إِذَا عَمِلَ الْإِنْسَانُ  
عَمَلًا مِنْ أَجْلِ إِرْضَاءِ الْخَالِقِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ عَمَلًا بَسِيطًا فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ  
يُعْتَبَرُ تَتْفِيزُ وَصِيَّةٍ - وَصِيَّةَ وَأَمْرِ الْإِلَهِ وَمِنْ ثَمَّ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَرْكَزَ  
جُهْدَهُ الْأَسَاسِيَّ لِإِكْتِسَابِ وَالْحُصُولِ عَلَى قُوَّةٍ لِكَيْ يَشْعُرَ بِلَذَّةِ النِّكْهَةِ فِي  
إِرْضَاءِ الْخَالِقِ وَالَّتِي تَأْتِي مِنْ خِلَالِ تَقْلِيلِ وَتَصْغِيرِ الْقُوَّةِ الَّتِي يَشْعُرُ بِهَا  
الْإِنْسَانُ فِي حُبِّ ذَاتِهِ .

فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ يَبْدَأُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَكْتَسِبَ بِبُطْءٍ النِّكْهَةَ فِي عَمَلِهِ  
لِإِرْضَاءِ الْخَالِقِ .

## رَفَعُ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ

سَمِعْتُ

لَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ الْإِرْتِقَاءَ بِنَفْسِهِ فَوْقَ حُدُودِ ذَاتِهِ بِمَا أَنَّهُ مِنَ الْمُتَوَجِّبِ عَلَيْهِ أَنْ يَحْصَلَ عَلَى قُوَّتِهِ مِنَ الْبَيْئَةِ الَّتِي يَتَوَاجَدُ فِيهَا. فَلَا يُوْجَدُ لِلْإِنْسَانِ هُنَا أَيُّ مَشُورَةٍ أَوْ نَصِيحَةٍ إِلَّا فِي بَذْلِ الْجُهْدِ الْمُكْتَفٍ فِي الدِّرَاسَةِ وَالْعَمَلِ. لِذَلِكَ إِذَا إِيْخْتَارَ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ بَيْئَةً صَالِحَةً وَجَيِّدَةً فَفِي إِيْخْتِيَارِهِ هَذَا يُوفَّرُ عَلَى نَفْسِهِ الْكَثِيرَ مِنَ الْوَقْتِ وَالْجُهْدِ أَيْضًا بِمَا أَنَّ الْبَيْئَةَ هِيَ الَّتِي تَتَحَكَّمُ وَتُحَدِّدُ مَيُولَ وَرَغَبَاتِ الْإِنْسَانِ.



مَا مَعْنَى الْقَوْلِ "وَطَرَدَ الرَّبُّ أَدَمَ مِنْ جَنَّةِ مَدَنٍ لَعَلَّهُ  
يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ"

سَمِعْتُ فِي ٢٤ مِنْ شَهْرِ آذَارِ مِنْ عَامِ ١٩٤٤

مَكْتُوبٌ: 'فَنَادَى الرَّبُّ إِلَهَ أَدَمَ وَقَالَ لَهُ أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ لَأَمِي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ.

فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي  
أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهَا..... وَقَالَ الرَّبُّ إِلَهَهُ: هُوَذَا الْإِنْسَانُ قَدْ صَارَ  
كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالْآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ  
الْحَيَاةِ أَيْضًا" ....

يَجِبُ عَلَيْنَا فَهْمٌ عُمُقٍ شُعُورِ الْخَوْفِ الَّذِي شَعَرَ بِهِ أَدَمُ وَالَّذِي كَانَ كَبِيرًا  
لِدَرَجَةٍ أَنَّهُ إِخْتَبَأَ مِنْ أَمَامِ الْخَالِقِ لِأَنَّهُ رَأَى نَفْسَهُ بِأَنَّهُ عُرْيَانٌ. الْمَوْضُوعُ  
هُوَ أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ أَكَلَ مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةِ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَانَ يَسْتَمِدُّ  
غِذَاءَهُ مِنَ السَّفِيرِ بَيْنَنَا وَالتِّي هِيَ عَالَمُ الْحُرِيَّةِ. وَلَكِنْ بَعْدَمَا أَكَلَ مِنْ  
ثَمَرَةِ شَجَرَةِ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ رَأَى نَفْسَهُ بِأَنَّهُ عُرْيَانًا. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ  
خَشِيَ لَعَلَّهُ يَأْخُذُ مِنَ النُّورِ وَيَسْتَخْدِمُهُ بِالشَّكْلِ الَّذِي يُعَبِّرُ عَنْهُ فِي الْقَوْلِ  
"رُعَاةٌ غَنَمٍ لُوطُ."

إِنَّ مُصْطَلَحَ "رُعَاةٌ غَنَمٍ لُوطُ" مَعْنَاهُ أَنَّهُ يُوجَدُ هُنَاكَ مَا يُدْعَى الْإِيمَانُ  
فَوْقَ حُدُودِ الْمَنْطِقِ وَالَّذِي يُعَبِّرُ عَنْهُ بِالْمُصْطَلَحِ "رُعَاةٌ غَنَمٍ سَيِّدُنَا

إِبْرَاهِيمَ". بِكَلِمَةٍ أُخْرَى إِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يُكَافَأُ فِي إِحْرَازِ دَرَجَةِ مَعْرِفَةٍ كَلَامِ الرَّبِّ يَجِبُ عَلَيْهِ الْحَذَرُ مِنْ اسْتِخْدَامِ كَلَامِ الْخَالِقِ كَأَسَاسٍ لِعَمَلِ الْإِنْسَانِ مُدْعِيًا فِي أَنَّهُ الْآنَ لَيْسَ هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ يُقَوِّيَ إِيْمَانَهُ بِالْخَالِقِ بِمَا أَنَّهُ الْآنَ قَدْ حَصَلَ عَلَى الْمَعْرِفَةِ كَأَسَاسٍ وَقَاعِدَةٍ لَهُ. هَذَا السُّلُوكُ مَا يُدْعَى "رِعَاةُ غَنَمٍ لُوطٌ" أَيِ الْعَالَمِ الَّذِي تَسُودُهُ اللُّغَةُ وَالَّتِي هِيَ عَلَى خِلَافِ الْإِيْمَانِ وَالَّذِي هُوَ الْبَرَكَةُ.

فِي الْوَاقِعِ لَقَدْ قَالَ أَنَّهُ يَرَى إِذَا ارْتَقَى إِلَى دَرَجَةِ الْإِيْمَانِ فَوْقَ الْمَنْطِقِ الْآنَ فِي أَنَّهُ قَدْ أُعْطِيَ نُورُ الْمَعْرِفَةِ مِنَ الْأَعَالِي لِيُوحِيَ لَهُ بِأَنَّهُ هُوَ الْآنَ يَسِيرُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَلَيْسَ فِي أَنْ يَأْخُذَ نُورَ الْمَعْرِفَةِ هَذَا كَدَعْمٍ لَهُ، أَنْ يَكُونَ عَمَلُهُ هَذَا نَابِعٌ مِنْ مَنْطِقِهِ هُوَ وَالَّذِي مِنْهُ يَأْتِي الْإِنْسَانُ إِلَى فَهْمٍ وَتَمْيِيزٍ الْإِرَادَةِ فِي الْأَخْذِ لِلذَّاتِ عِنْدَهُ وَالَّتِي عَلَيْهَا وُضِعَ حَصْرًا. وَلِهَذَا السَّبَبُ أُطْلِقَ عَلَيْهَا "مَكَانُ اللُّغَةِ" بِمَا أَنَّ مَعْنَى كَلِمَةٍ أَوْ إِسْمٍ لُوطٌ "الْعَالَمُ الْمَلْعُونُ".

وَفِي أَخْذِ هَذَا بَعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ قَالَ لَهُ الْخَالِقُ: مَنْ قَالَ لَكَ بِأَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ أَيِ "لَمَّاذَا أَنْتَ خَائِفٌ مِنْ أَخْذِ هَذَا النُّورِ، هَلْ لَخِشْيَتِكَ فِي أَنْ تُحَدِّثَ عِلَّةً عَيْبٍ وَتَشُوهُ هَذَا النُّورَ؟ مِنَ الضَّرُورِيِّ بِأَنَّكَ أَكَلْتَ مِنْ شَجَرَةِ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لِتَحْصَلَ عَلَى هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَهَذَا بِدَوْرِهِ جَلَبَ عَلَيْكَ الْخَوْفَ. عِنْدَمَا أَكَلْتَ مِنْ كُلِّ ثَمَرِ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ بِمَعْنَى حِينَ كُنْتَ تَأْخُذُ مِنَ النُّورِ عَنْ طَرِيقِ "رِعَاةِ غَنَمٍ إِبْرَاهِيمَ" لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْخَوْفِ عَلَى الْإِطْلَاقِ. وَلِذَلِكَ طَرَدَهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لَعَلَّهُ يَجْعَلُ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ."

كَانَ الْخَوْفُ مِنْ أَنْ يَتُوبَ وَيَدْخُلَ شَجَرَةَ الْحَيَاةِ. وَلَكِنْ مَا هُوَ هَذَا الْخَوْفُ  
أَيُّ الْخَوْفِ مِنْ مَادَا؟ بِمَا أَنَّ أَدَمَ قَدْ أَخْطَأَ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ شَجَرَةِ مَعْرِفَةِ  
الْخَيْرِ وَالشَّرِّ يَجِبُ عَلَيْهِ الْآنَ أَنْ يُصَحِّحَ خَطَأَهُ فِي شَجَرَةِ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ  
وَالشَّرِّ. وَهَذَا مَعْنَى "أَنَّ الْخَالِقَ طَرَدَ أَدَمَ مِنْ جَنَّةِ عَدَنَ" لِیُصْلِحَ وَيُصَحِّحَ  
خَطِيئَةَ شَجَرَةِ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَبَعْدَهَا تَكُونُ لَدَيْهِ الْقُدْرَةُ عَلَى دُخُولِ  
جَنَّةِ عَدَنَ ثَانِيَةً.

إِنَّ مَعْنَى جَنَّةِ عَدَنَ هُوَ إِرْتِقَاءُ السَّفِيرِ مُلْخُوتٌ إِلَى السَّفِيرِ بَيْنَا الْمَكَانِ  
الَّذِي يَكُونُ فِي اسْتِطَاعَتِ مُلْخُوتٍ تَلْقَى نُورَ الْحِكْمَةِ فَمَعْنَى كَلِمَةِ عَدَنَ  
هُوَ "الْحِكْمَةُ". وَفِي هَذَا الْوَضْعِ تُدْعَى مُلْخُوتٌ "بِالْجَنَّةِ" وَالتِّي تَتَلْقَى النُّورَ  
عَلَى صِبْغَةٍ أَوْ فِي صُورَةِ "عَدَنَ". هَذِهِ هِيَ "جَنَّةُ عَدَنَ".

## الفكر والقلب

سمعت في العاشر من شهر شباط من عام ١٩٢٨

على الإنسان في أن يَفَحَّضَ إذا كان إيمانه سليمًا وبترتيبٍ منتظمٍ بمعنى إذا كان لدى الإنسان مخافة الرب ومحبة في نفسه كما هو مكتوب: "إذا كنت أنا أبا فأين هي هيبتني وإحترامي وإذا كنت أنا رباً فأين هي مخافتي؟" وهذا ما يدعى الفكر.

يجب علينا أيضاً بأن نرى في أن لا يكون فينا أي رغبة في الإشباع الذاتي أو تواجد حتى ولو رغبة صغيرة أو فكر عابر في الإحتياج أو طلب الإنسان فيما هو لنفسه وفي أن يكون مثل هذا الفكر في قلبه بل لتكن كل رغبات الإنسان في إرادته في إرضاء خالقه. هذا ما يدعى "القلب" والمعنى في عبارة "إن الخالق الرحيم يريد قلب الإنسان".

## أَنْتُمْ يَا مَنْ تُحِبُّونَ الْخَالِقَ تَكْرَهُونَ الشَّرَّ

سَمِعْتُ فِي ١٧ مِنْ شَهْرِ حَزِيرَانَ مِنْ عَامِ ١٩٣١

فِي عِبَارَةٍ "أَنْتُمْ يَا مَنْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ تَكْرَهُونَ الشَّرَّ" يَحْمِي الْخَالِقُ نَفُوسَ قَدِيسِيهِ وَيُخْلِصُهُمْ مِنْ يَدِ فَاعِلِي الشَّرِّ، وَهَذَا تَفْسِيرُهُ بِأَنَّهُ مِنْ غَيْرِ الْكَافِي أَنْ يُحِبَّ الْإِنْسَانُ الْخَالِقَ وَيَرْغَبَ بِالِإِنْتِصَاقِ بِهِ فَقَطْ وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَكْرَهَةَ الشَّرِّ أَيْضًا.

إِنَّ مَسْأَلَةَ الْكَرَاهِيَّةِ مَحْصُورَةٌ فِي التَّعْبِيرِ عَنْهَا مِنْ خِلَالِ كَرَاهِيَّةِ الشَّرِّ وَالَّذِي هُوَ "الْإِرَادَةُ فِي التَّقَبُّلِ لِلذَّاتِ أَيْ الْإِنَانِيَّةِ" وَالتِّي لَا يُوْجَدُ لَدَى الْإِنْسَانِ الْحِيلَةَ فِي التَّخَلُّصِ مِنْهَا أَوْ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ تَقَبُّلُ هَذَا الشَّرِّ فِي آيَةٍ حَالَةٍ، فَهُوَ يَدْرِكُ الضَّرَرَ الَّذِي يَجْلُبُهُ الشَّرُّ عَلَيْهِ وَفِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ يَدْرِكُ حَقِيقَةَ الْوَاقِعِ بِأَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ عَلَيْهِ أَنْ يُبْعِدَ نَفْسَهُ عَنْهُ بِنَفْسِهِ بِمَا أَنَّهُ قُوَّةَ الطَّبِيعَةِ الَّذِي خَلَقَهَا الْخَالِقُ وَالتِّي دَمَغَ بِهَا طَبِيعَةَ الْإِنْسَانِ الْبَشَرِيَّةِ فِي حُبِّ الذَّاتِ.

فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ وَبِمَا تُمَثِّلُهُ عَلَيْنَا هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي ضَرُورَةِ كَرَاهِيَّةِ الشَّرِّ، فَفِي تَطْبِيقِهَا نَنَالُ حِمَايَةَ الْخَالِقِ مِنَ الشَّرِّ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "يَحْمِي الْخَالِقُ نَفُوسَ قَدِيسِيهِ". مَا الْمَقْصُودُ بِكَلِمَةِ "الْحِمَايَةُ"؟ "أَيُّ بَأْنِهِ يُخْلِصُهُمْ مِنْ يَدِ الشَّرِّ أَوْ فَاعِلِي الشَّرِّ". وَهَذَا فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ يُعْبَرُ الْإِنْسَانُ بِأَنَّهُ شَخْصٌ نَاجِحٌ إِذْ أَنَّهُ حَاصِلٌ عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْإِرْتِبَاطِ مَعَ الْخَالِقِ مَهْمَا كَانَ هَذَا الْإِرْتِبَاطُ ضَمِيلٌ فِي قَدَرِهِ.

في الواقع أَنَّ مَسْأَلَةَ الشَّرِّ تَبْقَى لَتَحْدُمَ فِي وَضْعِهَا فِي بِنَاءِ خَلْقِيَّةِ الْبَارِئِزُوفِ. وَلَكِنْ هَذَا فَقَطُّ مِنْ خِلَالِ تَصْحِيحِ الْإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ أَيْ فِي تَصْحِيحِ الشَّرِّ لِيَكُونَ فِي مَكَانٍ دَعَامَةِ الْخَلْقِيَّةِ. الْكَرَاهِيَّةُ تَأْتِي إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يُرِيدُ التَّقَرُّبَ وَالْإِلْتِصَاقَ بِالْخَالِقِ، وَتَفْسِيرًا لِهَذَا نُشِيرُ إِلَى مِثَالِ نَوْعِ السُّلُوكِ الْخَاصِّ بَيْنَ الْأَصْدِقَاءِ فَإِذَا كَانَ الْوَاحِدُ يَكْرَهُ مَا يَكْرَهُهُ الْآخَرُ وَيُحِبُّ الشَّيْءَ نَفْسَهُ الَّذِي يُحِبُّهُ الْآخَرُ فَمِنْ خِلَالِ كَرَاهِيَّةٍ وَمَحَبَّةٍ الْأَشْيَاءِ نَفْسَهَا هَذَا يَعْمَلُ بِمَثَابَةِ الْعَامِلِ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَهُمَا وَبِالتَّالِيِ يَحْصُلُونَ عَلَى التَّرَابُطِ الْأَبَدِيِّ فِيمَا بَيْنَهُمَا.

بِنَاءً عَلَى هَذَا وَبِمَا أَنَّ الْخَالِقَ يُحِبُّ الْعَطَاءَ يَتَوَجَّبُ عَلَى الْإِنْسَانِ بِأَنْ يَتَبَنَّى الرِّغْبَةَ فِي الْعَطَاءِ كَمَا الْخَالِقُ. وَالْخَالِقُ أَيْضًا لَا يَرْغَبُ فِي تَلْقِيِ أَيِّ شَيْءٍ بِمَا أَنَّهُ كَامِلٌ فِي سِمَاتِهِ وَلَا يَنْقُصُهُ شَيْءٌ كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ أَيْضًا يَجِبُ عَلَيْهِ كَرَاهِيَّةُ مَسْأَلَةِ الْأَتَانِيَّةِ وَحُبُّ الذَّاتِ فِيهِ.

وَهَكَذَا وَبِنَاءً عَلَى كُلِّ مَا وَرَدَ سَابِقًا يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي أَنْ يَكْرَهُ الشَّرَّ أَيْ حُبُّ الذَّاتِ وَالْأَتَانِيَّةِ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ وَيَكْرَهُ آثَارَ الشَّرِّ وَمَا يُخْلِفُهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ مِنْ كَوَارِثٍ. فَمِنْ خِلَالِ كَرَاهِيَّةِ الشَّرِّ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ تَصْحِيحَهُ وَإِخْضَاعَهُ تَحْتَ سَيِّطَرَةِ الْخَالِقِ وَعَظَمَتِهِ.

## مَا مَعْنَى عِبَارَةِ عَظَمَةِ الْخَالِقِ

سَمِعْتُ فِي عام ١٩٤٨

إِنَّ عِبَارَةَ عَظَمَةِ الْخَالِقِ تَتَضَمَّنُ فِي مَعْنَاهَا أَنَّهُ مِنَ الْمُنَوَّجِّبِ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَسْأَلَ مِنَ الْخَالِقِ بِأَنْ يَمْنَحَهُ الْقُوَّةَ لِيَعْلُو بِفِكْرِهِ فَوْقَ حُدُودِ الْمَنْطِقِ. وَهَذَا يَعْنِي بِأَنْ هُنَاكَ دَرَجَتَانِ لِمُسْتَوَى إدْرَاكِ مَعْنَى عِبَارَةِ "عَظَمَةُ الْخَالِقِ".

الدَّرَجَةُ الْأُولَى : أَنْ لَا يَمْتَلِئَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالنَّبَاهَةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالَّتِي فِيهَا يَعْتَقِدُ فِي أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ إِجَادَ جَوَابٍ لِكُلِّ تَسْأُولَاتِهِ، وَلَكِنْ يَكُونُ رَاغِبًا فِي أَنْ يُجِيبَهُ الْخَالِقُ عَلَى كُلِّ أَسْئَلَتِهِ وَلَيْسَ هُوَ نَفْسُهُ. نَحْنُ نَعْبِّرُ عَنْهَا بِكَلِمَةِ "عَظَمَةُ" "لَأَنَّ كُلَّ الْحِكْمَةِ تَأْتِي مِنَ الْأَعَالِي وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَمِنْ خِلَالِ حِكْمَةِ الْخَالِقِ فِي عَظَمَتِهِ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ الْإِجَابَةَ عَلَى تَسْأُولَاتِهِ.

فِي أَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ الْإِنْسَانُ قَادِرًا عَلَى إِجَادِ حَلٍ لِمُعْضَلَتِهِ يُعْتَبَرُ بِأَنَّهُ قَدْ وَجَدَ الْحَلَّ مِنْ خِلَالِ قُدْرَتِهِ الْعَقْلِيَّةِ وَهَذَا يَعْنِي بِأَنْ الْإِرَادَةَ فِي حُبِّ الذَّاتِ تُدْرِكُ بِأَنَّهُ مِنَ الْجَدِيرِ بِالْإِهْتِمَامِ وَمُسْتَحَقُّ الْجُهْدِ أَمْرُ حِفْظِ وَصَايَا الْخَالِقِ وَالْعَمَلُ بِهَا. وَلَكِنْ حِينَ يَتَطَلَّبُ الْأَمْرُ مِنَ الْإِنْسَانِ التَّخَطِّيَ فَوْقَ حُدُودِ الْمَنْطِقِ

العقليّ لَدَيْهِ إِلَى دَرَجَةِ الْإِيمَانِ فَهَذَا يَتَطَلَّبُ الْكَثِيرُ مِنَ الْجُهْدِ  
وَهَذَا مَا يُدْعَى " بِخِلَافِ مَنْطِقِ الْإِرَادَةِ فِي الْأَخْذِ لِلذَّاتِ. "

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَّةُ : إِنَّ عَظَمَةَ الْخَالِقِ تَعْنِي بِأَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ فِي  
حَاجَةٍ إِلَى الْخَالِقِ لِأَنْ يَمُنَّحَهُ رَغْبَاتُ قَلْبِهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ  
يَتَوَجَّبُ عَلَى الْإِنْسَانِ إِمَّا أَنْ يَعْطُو بِفِكْرِهِ فَوْقَ حُدُودِ الْمَنْطِقِ فِي  
مُوَاجَهَةِ الْوَاقِعِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ مِلْئُ الْفَرَاغِ فِي نَفْسِهِ  
وَبِالتَّالِي هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَى الْخَالِقِ . أَوْ أَنْ يُدْرِكَ أَنَّ الْخَالِقَ وَحْدَهُ  
هُوَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ مَنْحَهُ الْقُوَّةَ لِلخُرُوجِ فَوْقَ حُدُودِ الذَّاتِ أَوْ  
حُدُودِ الْمَنْطِقِ الْعَقْلَانِيّ لَدَيْهِ . أَيَّ أَنْ الَّذِي يُعْطِيهِ إِيَّاهُ الْخَالِقُ  
هُوَ مَا يُدْعَى " عَظَمَةُ الْخَالِقِ. "



## مصدر السعادة هو في مخافة الرب

سمعت في عام ١٩٤٨

إنَّ السَّعَادَةَ هِيَ الْمَحَبَّةُ، وَالْمَحَبَّةُ هِيَ الْوُجُودُ ذَاتَهُ. هَذَا مُشَابَهُ  
لِلْإِنْسَانِ بَنَى بَيْتًا لِنَفْسِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ أَيَّ نَوَافِذٍ أَوْ أَبْوَابٍ فِي  
حِيطَانِ هَذَا الْبَيْتِ وَهَكَذَا فَلَنْ يَكُنْ لَدَيْهِ مَدْخَلًا أَوْ مَخْرَجًا لِلْبَيْتِ  
الَّذِي بَنَاهُ لِذَلِكَ يَتَوَجَّبُ عَمَلُ فَتْحَةٍ فِي الْحَائِطِ لِيَتِمَّكَنَ مِنَ  
الدُّخُولِ.

كَذَلِكَ الْأَمْرُ أَيْضًا فِي إِطَارِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي تُوجَدُ  
فِيهِ الْمَحَبَّةُ لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ مَخَافَةِ الرَّبِّ أَيْضًا، كَفَتْحَةِ الْبَابِ  
فِي حَائِطِ الْمَنْزِلِ هَكَذَا مَخَافَةُ الرَّبِّ هِيَ الْمَنْفَذُ. بِمَعْنَى آخَرٍ أَنَّهُ  
يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ إِيقَاطَ مَخَافَةِ الرَّبِّ فِي نَفْسِهِ فِي أَنَّهُ غَيْرُ  
قَادِرٍ عَلَى تَبَيُّهِ وَإِحْرَازِ سِمَةِ الْمَحَبَّةِ وَالْعَطَاءِ الْمَطْلُوقِ مِنْ تَلْقَاءِ  
نَفْسِهِ.

الْخُلَاصَةُ هِيَ فِي أَنَّهُ عِنْدَمَا يَتَوَاجَدُ الْإِنْسَانُ مَعَ أَيِّ الْمَحَبَّةِ  
وَمَخَافَةِ الرَّبِّ فِي تَوَاجُدِهِمَا مَعَ يُوْجَدُ الْكَمَالُ. لَكِنْ إِذَا كَانَ  
الْأَمْرُ عَلَى خِلَافِ هَذَا فَإِنَّ السِّمَةَ الْوَاحِدَةَ تُلْغَى وَتُبْطَلُ الْأُخْرَى  
وَلِهَذَا السَّبَبِ يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي أَنْ يُحَاوَلَ وَضْعَ هَاتَيْنِ  
الصِّفَتَيْنِ مَعَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ.

وَهَذَا هُوَ مَعْنَى الْقَوْلِ فِي الْحَاجَةِ إِلَى الْمَحَبَّةِ وَالْخَوْفِ مَعًا.  
 فَالْمَحَبَّةُ تُدْعَى الْحَيَاةُ أَوْ الْوُجُودُ، وَالْخَوْفُ يُدْعَى الْغَوْرُ أَوْ  
 الْمَنْقُذُ وَفِي تَوَاجُدِهِمَا مَعًا يُوجَدُ الْكَمَالُ. وَهَذَا مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ  
 أَوْ يُنسَبُ إِلَيْهِ "بِالسَّاقَيْنِ -الْيَمْنَى وَالْيُسْرَى "وَبِالتَّحْدِيدِ عِنْدَمَا  
 يَكُونُ لِلْإِنْسَانِ سَاقَيْنِ إِنْتَتَيْنِ يَسْتَطِيعُ الْمَشْيَ.

## مَا هُوَ مَعْنَى الْعِبَارَةِ "الْعَجَلَةُ فِي الْعَمَلِ".

سَمِعْتُ هَذَا فِي شَهْرِ تَمُوزِ مِنْ عَامِ ١٩٤٤

خُذْ بَعَيْنَ الإِعْتِبَارِ أَنَّهُ عِنْدَمَا يَبْدَأُ الْإِنْسَانُ فِي السَّعْيِ وَرَاءَ إِرَادَتِهِ فِي عَمَلِ كُلِّ شَيْءٍ لِأَجْلِ خَالِقِهِ سَيَجِدُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ فِي مَرَحَلَةٍ تَقْدَمُ وَتَرَجُعُ فِي الْعَمَلِ. وَكَثِيرًا مِنَ الْأَحْيَانِ يَأْتِي الْإِنْسَانُ إِلَى مَرَحَلَةٍ ضَعْفٍ وَتَرَجُعٍ إِلَى دَرَجَةٍ أَنْ تُرَاوِدَ الْإِنْسَانُ أَفْكَارًا فِي الْإِبْتِعَادِ عَنِ السَّيْرِ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَعَنْ إِتِبَاعِ كَلَامِ وَوَصَايَا الْخَالِقِ بِمَعْنَى أَنْ تُرَاوِدَ الْإِنْسَانُ أَفْكَارًا بِأَنْ لَيْسَ لَدَيْهِ أَيْ رَغْبَةٌ فِي أَنْ يَكُونَ خَاضِعًا لِإِرَادَةِ الْخَالِقِ.

فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ بِأَنْ يُدْرِكَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ بِأَنْ إِحْسَاسَهُ هَذَا هُوَ مُعَاقِسٌ تَمَامًا لِحَقِيقَةِ الْوَاقِعِ فِي أَنْ قُوَّةَ الْخَالِقِ بِقُدَاسَتِهَا هِيَ الَّتِي تُحَاوِلُ الْإِبْتِعَادَ عَنْهُ. وَالسَّبَبُ فِي هَذَا بَأَنَّهُ عِنْدَمَا يَقْتَرِبُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْقُدَاسَةِ لِيُلْحَقَ بِهَا عِلَّةٌ غَيْبٌ بِسَبَبِ سِمَاتِهِ الْأَنَانِيَّةِ وَالْمُخَالَفَةِ لِسِمَاتِ الْخَالِقِ فَإِنَّ الْقُدَاسَةَ هِيَ الَّتِي تَتَهَرَّبُ مِنْهُ فِي الْبِدَايَةِ. وَلَكِنْ إِذَا إِسْتَطَاعَ الْإِنْسَانُ مُقَاوَمَةَ وَالتَّغَلُّبَ عَلَى الصُّعُوبَاتِ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ عَلَى هَذَا الشُّعُورِ عِنْدَهَا سَيَتَغَيَّرُ كُلُّ شَيْءٍ وَبَدِيلُ كَلِمَةِ "بَرَاخ" أَيْ الْهَرَبُ سَتَتَحَوَّلُ إِلَى "بَارِيخ" أَيْ بَرَكَةٌ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "بَارِكِ الرَّبَّ الْخَالِقَ وَتَقْبَلِ عَمَلُ يَدَيْهِ".